الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 268 - من الثلاثاء 6 إلى الاثنين 12 جويلية 2021 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

النهضة / المشيشي :
من وزارة الداخلية إلى اجتماع الشورى... ماذا حدث في الأيام الأخيرة؟

شعبية قيس سعيّد تنهار !
قراءة في الأسباب

من مارس 2020 إلى مارس 2021 :
العنف ضد المرأة تضاعف 9 مرات !

لأول مرّة في تاريخها :
تونس تعيش سنة كاملة تقريبا بلا ميزانية !

عائشة بن أحمد لـ«الشارع المغاربي» :
أنا فخورة وخائفة من نجاحي الفنّي الأخير

ألا إنّهم مأمورون.. فلا تتركوهم سائبة و... التاريخ

بقلم : نائلة السليني

الافتتاحية

في صفع الدولة والأخلاق

بقلم : نادر الحمامي

إنّ أمر الصفع في الوعي والمتخيّل الجمعيّين لدينا لعجيب. فلئن كان كلّ شكل من أشكال العنف، ماديّا كان أو رمزيّا، يُعتبر في المنظور الحديث المؤمن بحقوق الإنسان في كلّيتها ضربًا من التعدّي على الذات البشريّة وحُرمتها ممّا يستتبع بالضرورة عقابًا مَا، فإنّ الأمر يختلف عن ذلك بصورة تكاد تكون جذريّة في الذهنيّة القديمة الّتي مازالت مجتمعاتنا بصورة عامّة واقعة تحت تأثيرها وتحدّد رؤيتها للعالم والأشياء والعلاقات.

إنّ ما أشرنا إليه من مسألة تلك البنية الذهنيّة القديمة والوعي الجمعي نجد صداه بشكل واضح في صنف من المؤلّفات القديمة الّتي نقدّر أنّها الأكثر تعبيرا عن ذلك الوعي وتمثّلاته، ونقصد ما يسمّى بكتب تعبير الرؤيا والأحلام الّتي برزت من بينها مصنّفات من قبيل ما يُنسب إلى ابن سيرين وما وصلنا عن النابلسي بعده بقرون، وهما أشهر من صنّف في هذا الباب. سيجد الناظر "الحديث" في هذين الكتابين روايات وتأويلات تتعارض كليّة مع التصوّرات الحديثة للعنف وللصفع على وجه التدقيق. إذ ما يرتبط بالصفع هناك يحمل معانيَ إيجابيّة إلى أبعد حدّ، ويرتبط بالبشارات بالخير والفرح والفرج.

إنّ الضرب عموما في الذهنيّة القديمة يحمل شحنة إيجابية ولا علاقة لها بالعنف بالمفهوم الحديث، ودوننا معاني الضرب في القواميس القديمة، فالضرب فيها إذا تعلّق باليد دلّ على الجود والكرم، وكان دالاّ على الرزق حين يتعلّق بالطير، ومنه الضرب في الأرض بمعنى التجارة والربح والغزو أيضا. ويرتبط الضرب أيضا بالخصوبة والإنجاب إذا اقترن بالناقة الضارب الباحثة عن الفحل للتزاوج. أمّا الضريب والمضروب فهو "المطر الخفيف، والعسل الأبيض". ويرتبط الأمر بالقداح وما يشير إلى من علم بالغيب، والضارب هو المكان الّذي يُطمأنّ إليه وبه شجر، ويستعمل الفعل ضرَب للدلالة على إصابة المجد. هذه بعض المعاني ونكتفي بها للدلالة على الفرق الشاسع بين تمثّل ذهنيّتين متقابلتين تماما في ما يتعلّق بالضرب، الّذي يغدو في بعض التصوّرات أيضا تحقيقا لواجب شرعي مأمور به في الآية الشهيرة المتضمّنة لكلمة "فاضربوهنّ"، فالضرب في هذا التصوّر لا علاقته له بالتعدّي على المرأة، ولا بحقوقها، ولا بما نسمّيه العنف الزوجي بل هو امتثال لأمر إلهي يُثاب عليه، ولا حاجة لنا بالعودة إلى تأويلات بعيدة ومتعسّفة لا علاقة لها بالسياقات التاريخيّة، وهدفها الأساسيّ الدفاع عن النصّ وتبرئته أكثر ممّا يسمّى "قراءة حداثيّة للنصّ" ونشير هنا إلى ما ذهب إليه محمّد الطالبي منذ زمن بعيد.

والضرب والصفع تحديدا في التمثّل العام مرتبط في المتخيّل الجمعي بقوّة الحجّة وهو ما تعبّر عنه اللغة في كثير من المواضع إذ تستعمل أفعال من قبيل أفحم أو أبكت وألزم وغيرها للدلالة على الغلبة في المناظرات التي لا علاقة لها بمفاهيم الحوار أو النقاش بالمعنى الحديث. بل إنّ الحجّة القويّة في لغتنا توصف بأنّها "دامغة" وتعني في أصل اللغة الضربة المسبّبة لجرح عميق يصل إلى الدماغ. ويمكن أن نستحضر أيضا عبارة مستعملة للحجاج في لغتنا فنقول "مقارعة الحجّة بالحجّة" فيصبح الأمر أشبه بحرب ونزال في معركة وهو ما تحيل إليه عبارة "المقارعة" بوقعها الصوتي الدالّ على الصوت العنيف المرتفع، وما تحيل إليه من القارعة وأهوالها. بل إنّ الأمثال عندنا وفي الاستعمال اللغوي لا تقدّم أو تعطى أو تُسرد بل هي تُضرب أيضا، وإذا كان من وظيفة ضرب الأمثال تحقيق عبرة ما، فإنّ العبرة عندنا والاعتبار لا يكونان إلاّ بشكل من أشكال الضرب الاستعاريّ.

وذلك المتخيّل الجمعي نفسه يستبطن عبارة شهيرة جدّا وكثيرة الاستعمال إلى اليوم حين تقدّم حجّة ما تظهر لصاحبها "دامغة" لا يمكن ردّها وهي عبارة "رُدّها عليّ إن استطعت"، تلك العبارة الّتي طبعت إلى اليوم منذ أربعة عقود المتخيّل الجمعي حول صفع حمزة بن عبد المطّلب أبي جهل في فيلم "الرسالة" لمصطفى العقّاد، بل إنّ الصفع والعبارة شكّلا أشكالا من الفخر والعواطف الجيّاشة والانفعالات الحماسيّة لتنتقل من متخيّل سيرة النبيّ مثلما رسّخها الفيلم إلى مجال من المفترض أن يكون مجال نقاش بالحجّة المنطقيّة، فاستبطن العقل أنّ غلبة الحجّة لا تكون في النهاية إلاّ بممارسة عنف ما، وهو عنف لا يُحكم عليه سلبيّا مطلقا في هذه التصوّرات بل يتحوّل إلى علامة من علامات الفروسيّة والشهامة والحقّ.

وهنا نأتي إلى أمر آخر جدير بالتنبيه. فقد استقرّ أيضا في المتصوّر الجمعي أنّ الرجل الشهم المتحلّي بأخلاق الفرسان لا يضرب امرأة وهذا يدخل في باب ما يسمّى أخلاق المروءة بالمعنى القديم لدى العرب عمومًا. ولكن وإن بدا ذلك ظاهريّا أو كما يتردّد نوعًا من "احترام المرأة" فإنّ الأمر في باطنه ليس إلاّ من باب استبطان قيم ذكوريّة صرف، فالمسألة لا تتعلّق باحترام المرأة بل بالإعلاء من شأن الذكر المترفع عن ضرب من هو أدنى منه منزلة وقوّة، وما هو إلاّ قياس على فخر الفارس بنزال القويّ تضخيما لفوزه لاحقا مثلما نقرأ في شعر المفاخرة. وعلى ذلك فإنّ من يضرب امرأة هو لا يعتدي في التمثّل على تلك المرأة بل هو يعتدي على "معايير الذهنيّة الذكوريّة". فالإهانة تعود على الرجل الضارب ولعلّ ذلك ما يفسّر على الحقيقة ما ينتشر شعبيّا من قولنا بالعاميّة التونسيّة: "الّي يضرب مرا موش راجل"، فهذه العبارة هي في الواقع استبطان ذكوريّ عميق.

إنّ هذا الاستبطان الذكوريّ المشار إليه في ما يتعلّق بالضرب بكلّ أشكاله وبالصفع تحديدا نجد له صدى كبيرا في مستويات عديدة من لغتنا اليوميّة راهنا، بل هو محتفى به من خلال تعديد أسمائه في اللهجة التونسيّة، وكلّ محتفى به تتعدّد أسماؤه، فالصفعة يشار إليها بكلمات كثيرة لها وقع ذكوريّ بدوره من قبيل "صرفاق"، و"داودي"، و"حلايبي" و"خفّ" و"كفّ"، إلخ... وغيرها من الكلمات الّتي رأينا الكثير منها خاصّة في صفحات التواصل الاجتماعي الموالية للجهة الّتي ينتمي إليها ذلك "النائب" الّذي صفع زميلته تحت قبّة البرلمان في نوع من التشفّي وحتّى الاحتفاليّة ووصفه بـ "راجل".

هذا "الراجل"، وفي السياق الّذي نتحدّث فيه ومن المنطلقات الّتي قدّمناها سابقا يتلخّص سلوكه وبنيته الذهنيّة في جملة من النقاط الأساسيّة يمكن أن نختزلها في التالي:

- الضرب أو الصفع الّذي مارسه لا يمثّل بالنسبة إليه شكلا من أشكال العنف، بل إنّ الضرب عنده يحمل ربّما معنى إيجابيّا، وما يعتبر في الذهنيّة الحديثة عنفا هو عنده سبيل لتحقيق ما يعتبره "خيرًا" وهذا من دعائم من يحمل فكرا عنيفا قد يوصل حتّى إلى ممارسة إرهاب ما، باعتبار أنّ الإرهابي يؤمن في كثير من الأحيان بأن ممارسته الإرهابيّة هي الطريق المثلى لما يعتقد أنّه خير، فذهنه لا يرى في العالم إلاّ الخير المطلق الّذي يمثّله هو والشرّ المطلق الّذي يجسّده من يخالفه.

- تنتمي ذهنيّة هذا النائب إلى ما قبل فكرة الحقوق والقانون، وبالخصوص إلى أولئك الّذي يعيشون بيننا في الدولة التونسيّة ولكنّهم يؤمنون بشيء ينتمي إلى ما قبل الدولة. ونقدّر أنّ الأمر تتقاسمه جهات عديدة بات من الأكيد أنّها تعادي ظاهرا وباطنا الدولة التونسيّة بمفهومها الحديث ويريدون العودة إلى ما قبل الدولة وهذا ما ينبغي الوعي به اليوم وتوجيه الصراع الحقيقي نحوه.

- هذا النائب لم يرق حتّى إلى مستوى أخلاق المروءة الذكوريّة كما بيّنا سابقا بعدم احترام ذلك الصنف من الأخلاق القديم، في حين أنّنا نخال أحيانا أنّنا ندعو إلى أخلاق وقيم جديدة قوامها المواطنة وعلويّة القانون واحترام المؤسّسات، ممّا يجعل ذلك النائب لا خارج الدولة فحسب وإنّما خارج الأخلاق قديمها وحديثها، ومن كان كذلك كان متاحًا للبيع والتلوّن بلون كلّ سلطان بنفسجيّا كان أو أزرق.

حياة «الشارع المغاربي»

تعزز فريق كتّاب الافتتاحيات لـ «الشارع المغاربي» بثلاثة أسماء لامعة في الحقل الفكري والثقافي : فوزي البدوي، نادر الحمامي ونهلة عنان.

وقد ارتأت إدارة الجريدة أن تقذف بهم في الساحة السياسية عن طريق كتابة افتتاحياتها. والافتتاحية هي عمل سياسي بامتياز لا لأنها تطرح جلّ المواضيع من الزاوية السياسية وإنما لأنها تتطلب من كاتبها اتخاذ موقف واضح وصريح. فالقضية التي تطرحها الافتتاحية في تناغم تام

تعزيزات

طبعا مع التوجة الموضوعي الوطني التعددي الحداثي لـ«الشارع المغاربي».

الجريدة تسعى من خلال هذه التجربة الجديدة لإنعاش الساحة السياسية بوجوه وطنية جديدة لأنها في أمسّ الحاجة اليها، والرداءة والفساد يعمّان البلاد. كما تعزز فريق المستشارين بالاستاذ والكاتب أنس الشابي المتميز بسعته المعرفية وشجاعته الأدبية خاصة في تناول المواضيع المتعلقة بالاسلام

فوزي البدوي

نادر الحمامي

نهلة عنان

أنس الشابي

كدين وكفكر وبحركة النهضة والحركة الاخوانية بصفة عامة. مع العلم أن فريق المستشارين يضمّ وجها قياديا تاريخيا بارزا في حركة النهضة ووزير التجهيز في حكومة الفخفاخ : الدكتور المنصف السليتي.

مؤتمر استثنائي

ينطلق بعد غد الخميس المؤتمر الاستثنائي غير الانتخابي لاتحاد الشغل ليمتد على يومين بمدينة سوسة، وسط تعالي عدد من الأصوات الرافضة لهذا المؤتمر صلب المنظمة الشغيلة وبالتزامن مع أوضاع صحية دقيقة جراء انتشار وباء كوفيد 19.

وأشار الأمين المساعد بالاتحاد حفيظ حفيظ في تصريح لـ«الشارع المغاربي» إلى حصول الاتحاد على التراخيص اللازمة من وزارة الصحة لعقد المؤتمر، فضلا عن اتخاذ كل التدابير الضرورية لاحترام البروتوكول الصحي.

وينتظر أن يستظهر المشاركون في هذا المؤتمر بتحاليل سلبية، فضلا عن إخضاعهم إلى تحاليل سريعة قبل دخول النزل وعند نهاية الأشغال، بالإضافة إلى الالتزام بحمل الكمامات واحترام التباعد الجسدي.

ومن المرتقب أن يناقش المؤتمرون جملة من القضايا التي تهمّ الشأن الداخلي للاتحاد، على غرار السياسات المستقبلية للمنظمة ومراجعة القانون الأساسي وتحديث إدارة المنظمة، فضلا عن الشأن الوطني.

رسمي

كشف مصدر من النهضة لـ"الشارع المغاربي" ان الحركة طلبت رسميا من رئيس الحكومة هشام المشيشي اقالة وزير الصحة مهدي فوزي لافتا الى ان "آليات تنفيذ هذا القرار وتعيين وزير جديد تعود الى المشيشي" والى ان "الوضع الوبائي لا يحتمل مزيد التأخير".

وابرز ان النهضة سجلت عديد "الاخلالات" قال ان الوزير يتحمل مسؤوليتها في علاقة بادارة ازمة كورونا من ذلك تكريسه "مزيد من البيروقراطية رغم خطورة الوضع في علاقة مثلا بالهبات القادمة من التونسيين بالخارج".

وكشف المصدر ان الوزير على خلاف مع المشيشي منذ شهر افريل المنقضي تاريخ اقراره تغييرات في تركيبة الهيئة الوطنية المكلفة بمتابعة ازمة تفشي فيروس كورونا.

إدانة

تضمن البيان الصادر عن مكتب المجلس يوم امس ادانة لكتلة الدستوري الحر ورئيستها عبير موسي بسبب "التعطيل المنهج وعن سابق اصرار لحسن سير المرفق العمومي البرلماني في مختلف هياكله".

وأكد مصدر موثوق به لـ"الشارع المغاربي" أن عددا من أعضاء المكتب رفضوا تضمين إدانة الدستوري الحر في نفس البيان الذي تم فيه التنديد بالعنف المسلط على النائبة عبير موسي من قبل النائبين الصحبي صمارة وسيف الدين مخلوف.

ولفت الى انه لو لم يصوت الغنوشي لما صدرت إدانة للدستوري الحر في البيان كاشفا انه تم تسجيل تساو في عدد اصوات الرافضين والمؤيدين للإدانة (5/5) وان تصويت الغنوشي كان حاسما .

يذكر ان كتلة الاصلاح كانت قد اعلنت عقب اصدار البيان انها قررت مقاطعة اجتماعات مكتب المجلس واجتماع رؤساء الكتل. والمعلوم انها ممثلة في مكتب المجلس بعضوين هما حافظ الزواري وطارق الفتيتي.

تافه...

عبد العزيز مجاهد مدير المعهد الوطني للدراسات الاستراتيجية الشاملة بالجزائر نعت خليفة حفتر بشخص تافه وبـ "اقطاعي في خدمة دولة الامارات" ملاحظا أن ما أسماها بـ "الحالة حفتر" لا تعني الاّ الليبيين وحدهم مؤكدا أن بلاده لا تعيره أي اهتمام.

مجاهد الذي شغل سابقا خطة مستشار في الشؤون الدفاع برئاسة الجمهورية الجزائرية بعد تقاعده من الجيش برتبة جنرال أضاف في تصريح لقناة "البلاد" التلفزية أن بلاده "تعتبر أن المجموعة الدولية لا تعترف بحفتر بعدما أقرت بوجود سلطة شرعية في ليبيا مقرها بطرابلس قائلا "نحن لا نعيره اي اهتمام ولا نردّ على ما يقول لانه لا يحترم سيادة السلطات الليبية المعترف بها دوليا وهو خارج عن الموضوع ولا يستحق حتى الرد عليه".

كلام مجاهد جاء بعد انتشار ميليشيات حفتر على طول الحدود الليبية-الجزائرية منذ 15 يوما واعلان المنطقة عسكرية ومغلقة أمام المدنيين، عمل رأت فيه الجزائر محاولة جديدة لاستفزازها بعد تصريحات سابقة لحفتر تطاول فيها عليها.

ارتفاع نسبة التضخم عند الاستهلاك إلى 5,7 ٪ وزيادة قياسية في أسعار الغذاء

كريمة السعداوي

سجلت نسبة التضخم عند الاستهلاك وفق نشرية اصدرها يوم أمس الاثنين المعهد الوطني للإحصاء ارتفاعا هاما بلغ نسبة 5,7 % نهاية جوان 2021 بعد الاستقرار المسجل خلال الشهرين السابقين حسب المعهد وذلك في مستوى 5 %. ويعود هذا الارتفاع في نسبة التضخم استنادا الى معطيات النشرية الى تسارع نسق ارتفاع أسعار المواد الغذائية (7,2 % مقابل 6 % الشهر السابق) ونسق أسعار مجموعة النقل (3,4 % مقابل 1,5 %) وأسعار مجموعة المطاعم والمقاهي والفنادق (7 % مقابل 5,8 %)

وابرزت نشرية المعهد انه وباحتساب الانزلاق السنوي تطورت وتيرة ارتفاع أسعار المواد الغذائية خلال هذا الشهر بنسبة 7,2 %. ويعود هذا الارتفاع بالأساس الى الزيادة المسجلة في أسعار الزيوت الغذائية بنسبة 16,5 % واسعار الخضر بنسبة 13 % وأسعار الحليب ومشتقاته والبيض بنسبة 8 % وأسعار الأسماك بنسبة 7,6 % وأسعار اللحوم بنسبة 6,4 %.

كما شهدت أسعار المواد المصنعة ارتفاع بنسبة 5,9 % باحتساب الانزلاق السنوي ويعود ذلك بالأساس الى ارتفاع أسعار المواد الصيدلية بنسبة 10,1 % وأسعار مواد البناء بنسبة 11,1 % وأسعار الملابس والاحذية بنسبة 7,3 % وأسعار مواد صيانة المنزل ومواد التنظيف بنسبة 6,3 %. في ذات السياق شهدت أسعار الخدمات ارتفاعا بنسبة 4,3 % ويعزى ذلك بالأساس الى ارتفاع أسعار خدمات الصحة بنسبة 6,4 % وأسعار الإيجارات بنسبة 4,6 %.

واوضح المعهد الوطني للإحصاء ان التضخم الضمني لشهر جوان 2021 أي التضخم دون احتساب الطاقة والتغذية سجل ارتفاعا بلغ حدود 5,4 % بعد سلسلة من التراجعات منذ شهر ماي 2020. وشهدت أسعار المواد الحرة ارتفاعا بنسبة 5,8 % (5,4 % الشهر السابق) مقابل 5,2 % بالنسبة للمواد المؤطرة(4 % الشهر السابق)، مع العلم أن نسبة الانزلاق السنوي للمواد الغذائية الحرة بلغت 7,2 % مقابل 7,4 % بالنسبة للمواد الغذائية المؤطرة.

يذكر ان هذه النسب تطرح العديد من الاشكاليات على مستوى مصداقيتها باعتبار عدم توفر معطيات حول التضخم السعري المحسوس والمؤاخذات العديدة التي توجه للمعهد الوطني للإحصاء على مستوى ضبط مؤشر الاسعار عند الاستهلاك باعتبار انه عمد الى تغيير قاعدة احتساب نسبة التضخم المالي في ما يهم مكونات المقتنيات العائلية من سنة 2010 كسنة مرجعية للحسابات الى سنة 2015 دون تقديم أي مبرر منهجي واضح، في هذا الصدد ورفض المعهد التقيد بالمعايير الدولية في حساب نسبة ارتفاع الاسعار وذلك باعتماد مؤشر الاستقطاب الجهوي والفئوي كمؤشر مرجعي عالميا يمكّن من قياس نسبة التضخم الرقمي، من جهة و نسبة الارتفاع المحسوس للأسعار من جهة اخرى.

ليبيا : وضع هشّ ومخاوف من الاحتكام مجدّدا للسلاح

ما زال الوضع بليبيا بعد التوصل منذ عام اثر جهود شاقة لاطفاء حريق دام 9 سنوات هشا وضبابيا رغم ارساء هياكل سياسية ظن العالم بعدها أن البلاد خرجت من دوامة العنف وبدأ الحديث عن صفقات إعادة الإعمار وإعادة إرساء مؤسسات الدولة وعودة الاستقرار الى البلاد.

ففي ضربة جديدة قد تعصف بالمسار السياسي بالبلاد فشلت لجنة الحوار السياسي خلال جولتها الاخيرة المنعقدة بجنيف في الاتفاق على القاعدة الدستورية للانتخابات البرلمانية والتشريعية المبرمجة ليوم 24 ديسمبر 2021.

واعتبر أن ذلك لا يبشر بخير لمصداقية وأهمية منتدى الحوار السياسي الليبي في المستقبل.

من جهته طالب عارف النايض رئيس "تكتل إحياء ليبيا"، يان كوبيش المبعوث الأممي لدى ليبيا، بمنع أي محاولات لرئيس الوزراء عبد الحميد الدبيبة ومساعديه لعرقلة إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المباشرة في موعدها المحدد.

عبد الحميد الدبيبة

وشرح النايض حسب خطاب وجهه إلى كوبيش ست نقاط ترتكز عليها خطته لإتمام الانتخابات ومنع عرقلتها مثلما تريد جماعة الإخوان، مطالبا بنشر نتائج تحقيق لجنة العقوبات التابعة للأمم المتحدة على وجه السرعة في ما يتعلق بالعملية «المعيبة» التي أوصلت الدبيبة إلى السلطة وخاصة الملحق رقم 13 الذي تم حجبه من تقرير اللجنة الأخير.

كما دعا إلى فتح تحقيق شامل للنظر في الأساليب التي اتبعها المعرقلون للانتخابات وتمكنوا من خلالها من «تخريب» جلسات ملتقى الحوار السياسي الأخيرة وذلك بطرح اقتراحات مخالفة للقانون الدولي والإجماع المحلي والدولي تنال من قطعية التاريخ المحدد لعقد الانتخابات، مطالبا بنقل صلاحيات الدبيبة التنفيذية إلى نائبه الى حين انتهاء التحقيقات وصدور نتائجها.

وطرح النايض، حلا بديلا لاعتماد قاعدة دستورية لإجراء الانتخابات، وذلك بتفعيل صلاحيات رئيس مجلس النواب عقيلة صالح، بما في ذلك من قوانين قال انها تشكل أساسا كافيا لإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المباشرة في موعدها المقرر، ملاحظا أنه في حال تعذر هذا الإجراء يمكن حث مجلس الأمن على اعتمادها خلال جلسته المقبلة.

وناشد الخطاب كوبيش فرض عقوبات رادعة ناجزه على كل من سولت أو تسوّل له نفسه عرقلة أو تخريب إجراء الانتخابات في موعدها المحدد، ومن بينهم بعض أعضاء الملتقى المعرقلين للانتخابات خلال الجلسة الأخيرة.

وشدد على ضرورة ممارسة الضغوط على جميع القوات الأجنبية والمرتزقة لمغادرة الأراضي الليبية بشكل عاجل، مطالبا بضرورة إشراك الاتحاد الإفريقي وجامعة الدول العربية في إمكانية إرسال فرق دعم الانتخابات وحمايتها.

أما فتحي المريمي، مستشار رئيس مجلس النواب الليبي فقد اعتبر أن البرلمان قادر على القيام بالدور التشريعي اللازم لإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية على أكمل وجه، وفقا لما لديه من قوانين وقرارات موجودة بالفعل بالإضافة لقدرته على سن تشريعات أخرى.

وكانت اللجنة الاستشارية المنبثقة عن لجنة الحوار قد جهزت بالفعل اقتراحها للقاعدة الدستورية تمهيدا للتصويت عليها في لجنة الحوار، إلا أن الجميع فوجئ بعرض 21 عضوا يتبعون الدبيبة ورقة أخرى تقترح تأجيل الانتخابات ومد أجل الحكومة إلى عامين ونصف، بما يعد تراجعا عن المخرجات السابقة.

في الأثناء يبقى الوضع ضبابيا في أجواء تحوف بها الخشية من العودة إلى الاحتكام للسلاح.

النهضة / المشيشي :

من وزارة الداخلية إلى اجتماع الشورى... ماذا حدث في الأيام الأخيرة ؟

كوثر زنطور

تعديل موازين القوى داخل القصبة وتعزيز حضورها في السلطة التنفيذية هي المعركة التي تخوضها النهضة اليوم. اختارت ان تحسمها بالمطالبة عن طريق مجلس الشورى بتشكيل حكومة سياسية قوية. بيان المجلس لم يُنصص على الابقاء على هشام المشيشي كرئيس للحكومة عكس ما جاء في تصويت اجتماع المجلس المنعقد نهاية الاسبوع المنقضي.

الاجتماعات الموسعة لمجلس شورى النهضة تكون في العادة لتنزيل خيارات استراتيجية تُطرح للنقاش على عموم القيادات الممثلة لمختلف هياكل الحزب وهو ما حصل في دورة موسعة لهذا المجلس خصص جانب هام من مداولاته لتقرير مصير الحكومة الحالية ومصير رئيسها هشام المشيشي تحديدا.

طبيعة الاجتماع تُوحي اذن بأن النهضة تستعد لدخول مرحلة جديدة يُحدد خطوطها العريضة مجلس شوراها الذي يمثل أعلى سلطة قرار بين المؤتمرين. هذه المرحلة لخصتها دعوة المجلس لتشكيل حكومة سياسية دون شرط الابقاء هذه المرة على هشام المشيشي مع تفويض المكتب التنفيذي لتنزيل هذا الخيار ضمن خارطة طريق تمتد حتى نهاية هذه السنة.

لكن ما سُرب من داخل هذا الاجتماع يشير الى ان مضامين البيان للتسويق الخارجي وبمثابة رسالة موجهة للمشيشي ولفريقه المضيق مفادها انهما امام فرصة اخيرة لتعديل الاوتار. والمقصود هو قطع الطريق امام اية «طموحات» للمشيشي لتشكيل منظومة موازية عبر التعيينات واللقاءات مع كبار الفاعلين و«القضيات من غادي لغادي» والعبارة لقيادي بأحد الأحزاب الداعمة للحكومة والذي كشف لـ«الشارع المغاربي» ان الشورى قال لا لـ«سيناريو يوسف شاهد جديد» ويتجه نحو مزيد «إحكام القبضة على المشيشي وعلى القصبة».

تضارب

لا تعني الدعوة لتشكيل حكومة سياسية قوية سوى اقرار بفشل هذه الحكومة واعلان نهايتها والتخلي تماما عن رئيسها هشام المشيشي، فالنهضة التي كانت قياداتها تؤكد وتشدد على ان تغيير المشيشي من الخطوط الحمراء، لم تضمن اي شرط في دعوتها الجديدة التي قدمتها كمبادرة دون اي قيد لا من حيث الاحزاب المشاركة في الحكومة السياسية ولا من جهة رئيسها المرتقب ان كان المشيشي او غيره.

غير أن التغيير النوعي في علاقة بالمشيشي لا تعكسه في المقابل نتائج التصويت داخل اجتماع المجلس أذ ان مصدرا من النهضة كشف لـ«الشارع المغاربي» ان «90 في المئة تقريبا من المشاركين في الشورى صوتوا مع حكومة سياسية رئيسها المشيشي».

وعن سبب عدم وجود تماه بين التصويت ومضمون البيان، قلّل المصدر من اهمية هذا «التفصيل» معتبرا ان «الأهم هو إقرار خيار المرور لحكومة سياسية» واضاف أن «بيانات الشورى لا تعكس حرفيا ما طُرح داخله من نقاشات» التي كشف انها امتدت في الدورة الاخيرة لساعات طويلة والى انها انتهت بعد منتصف الليل مبرزا ان المكتب التنفيذي سينطلق في مشاورات مع ما أسماها بـ«النواة الصلبة» للحزام البرلماني التي تضم قلب تونس وائتلاف الكرامة.

للتذكير فقد صرحت سناء المرسني الناطقة الرسمية باسم شورى حركة النهضة يوم أول امس الاحد لموقع «عربي 21» القطري، وهو اول تصريح اعلامي حول مخرجات الاجتماع، «ان النهضة تدعو لتشكيل حكومة سياسية برئاسة هشام المشيشي» وقالت ان «الحكومة ستكون حكومة انقاذ وطني».

المرسني جددت التأكيد ايضا على موقف النهضة الداعم للمشيشي قائلة في تصريحها لنفس الموقع «طبعا هشام المشيشي سيكون رئيسها» في اشارة الى الحكومة السياسية المرتقبة. بعدها بأقل من 24 ساعة ابرزت المتحدثة في تصريح لاكسبراس يوم امس الاثنين ان «النهضة متمسكة أكثر من أي وقت مضى بحكومة سياسية سواء كانت برئاسة المشيشي او بغيره».

وشددت على ان «موضوع رئاسة الحكومة السياسية من قبيل التفاصيل» التي قالت انها تتوقف على مدى مقبوليتها من الاطراف التي توجهت اليها الحركة بهذه الدعوة مذكرة بانه لم يكن من خيارات المشيشي تشكيل حكومة سياسية لما تم تكليفه بالمنصب.

تضارب تصريحات الناطقة الرسمية هو تماما كالتضارب بين التصويت الداخلي والبيان الرسمي الصادر عن الشورى بما يمس من مصداقية الدعوة لتشكيل حكومة «سياسية وقوية» التي قد لا تعدو ان تكون سوى مناورة نهضوية للتنصل من اية مسؤولية تجاه الوضع الخطير للبلاد المتسم بتفشي فيروس كورونا والارتفاع الكبير في عدد الاصابات والوفيات علاوة على انهيار الوضعين الاقتصادي والمالي وتداعيات ذلك على المستوى الاجتماعي.

هذه الفرضية من بين القراءات المتداولة، والمتداول اكثر ان النهضة مُتململة من «جنوح» المجموعة المُقربة من المشيشي الى التدخل بشكل كبير ومحدد في ملف التعيينات. ولعل ما حدث مؤخرا في وزارة الداخلية التي عرفت موجة تغييرات شملت جل الاقاليم بشكل احادي من القصبة وراء هذا التصعيد النهضوي ينضاف إليها استياء «من اسقاط» عدد من الاسماء «من قائمة المعتمدين المرشحين من قبل الحزام البرلماني ورفض صريح لترشيحات اخرى قدمت على رأس عدد من المؤسسات العمومية.

ملف التعيينات واللقاءات وجلسات فريق المشيشي المضيّق «اليومية» مع كبار الفاعلين خاصة منهم رجال الاعمال لم يمر دون انتقادات داخل النهضة التي قد تكون تحركت بشكل سريع حتى لا تنفلت الامور اكثر وتتحول الاستثناءات الى قاعدة تُقبل دون رفض «بمنطق استغلال حالة الانسداد السياسي التي جعلت من المشيشي امرا واقعا من الصعب تغييره. وهذا المعطى قد يكون منطلقا لإرساء «منظومته الخاصة» بقيادة مدير ديوانه المعز لدين الله المقدم.

شهدت الايام الاخيرة تصريحات متتالية لقيادات من النهضة وقلب تونس تنتقد بشدة» فريق المشيشي» الماسك بجل الملفات الثقيلة دون تحقيق التمكن من حسن ادارتها .ووجهت أسهم النقد بالخصوص لمدير الديوان المقدم الموصوف برئيس الحكومة الفعلي والحاكم بأمره في القصبة والرجل الذي قاد خلال فترة حكم «المهدي جمعة» ما سمي بـ«عملية مراجعة التعيينات» التي كانت ضمن خارطة طريق الرباعي الراعي للحوار.

المقدم، الشخص الأقرب للمشيشي وصهر رئيس كتلة الاصلاح حسونة الناصفي، ينعت بـ«صعب المراس» وبـ«الدكتاتور المتعجرف»، طرح اسمه خلال اجتماع مجلس الشورى واعتبر أحد ابرز عناوين فشل الحكومة من منطلق انه قائدها الفعلي وان ادائه لا يبعد عن اداء مديرة الديوان الرئاسي نادية عكاشة التي خرجت مثله عن مربع الصلاحيات المحددة لمنصب ذي طابع اداري وأصبح الأول ظلاّ للمشيشي في الداخل والخارج والثانية ظلا للرئيس في الداخل والخارج ايضا.

ما يحصل اليوم في القصبة يوصف ببداية «تمرد» ومحاولة الاستئثار بملف التعيينات التي تمثل ادوات الحكم الاساسية بالنسبة للنهضة وينظر اليه بريبة وبعدم الرضاء. بريبة باعتبار ان التحركات الجديدة تُذكر بما قام به يوسف الشاهد الذي استنصر بالنهضة ثم اصبح عبئا عليها وبات ينازعها الحكم ويتقاسم معها الاجنحة ومراكز النفوذ في الداخلية والقضاء خاصة .

مصير المشيشي

اكد مصدر من شورى النهضة لـ«الشارع المغاربي» ان المشاورات ستنطلق قريبا حول مبادرة تشكيل حكومة سياسية مبينا ان «رفض المبادرة سيجعل النهضة تمر اما لسحب دعمها للحكومة والتموقع في المعارضة او الدعوة لانتخابات تشريعية ورئاسية سابقة لأوانها». واكد ان نقاشات سبقت اجتماع مجلس الشورى مع رئيس الحكومة هشام المشيشي وشركاء الحركة في الحزام البرلماني وخاصة قلب تونس وائتلاف الكرامة.

طبعا من الصعب تصديق امكانية مغامرة النهضة بالمرور لانتخابات مبكرة التي تعني خسارة زعيمها راشد الغنوشي منصبه الحالي كرئيس للبرلمان مع امكانية صعود الدستوري الحر لدفة الحكم استنادا الى نتائج سبر الاراء. ولا يمكن ايضا تصديق فرضية قبول النهضة بمغادرة الحكم والتموقع في المعارضة حتى وان كان هذا الموقع مريحا في مثل هذه الظروف الصعبة وما ستفرض في المستقبل القريب والبعيد من قرارات لا شعبية.

مصادر من الشورى اكدت ان الغنوشي قدم في مداخلته «تقييما سلبيا» لأداء الحكومة واقر بفشلها في إدارة الأزمة الوبائية وانه نفى من جهة أخرى وجود أي مشروع «صفقة مع رئيس الجمهورية» او تفاهمات» وانه تحدث لأول مرة بإطناب «عن لقائه الأخير معه».

وقال الغنوشي في الاجتماع انه «لم يدخل مع قيس سعيد في التفاصيل حول الوضع السياسي» وأنهما تطرقا خلاله إلى «مسائل تاريخية من ذلك بعض المحطات في الحركة الوطنية» وأنهما اتفقا «على رفض وشجب كل تصريحات من الاتجاهين تمس من رموز الدولة سواء من قيادات في النهضة او من المحسوبين على الرئيس».

و نقل عن الغنوشي تأكيده على ان الوضع يتطلب تشكيل حكومة سياسية تمر أولا عبر» تسييس القصبة». وفي الواقع ما يتناقل على لسان الغنوشي كان من ضمن بنود اتفاق تم بينه وبين المشيشي ورئيس حزب قلب تونس نبيل القروي قبيل المصادقة على حكومته اخر شهر اوت 2020. ويقضي الاتفاق بالمرور اولا الى تغيير كل الوزراء المحسوبين على الرئيس ، وهو ما تم في مرحلة سابقة ، ثم تغيير شكل الحكومة من «كفاءات غير متحزبة» الى حكومة سياسية وتعيين قيادات حزبية في القصبة.

ويبدو ان لب الموضوع اليوم هو ادخال تغييرات على مستوى الفريق المضيق للمشيشي واخراج تحيا تونس وكتلة الاصلاح من الحزام السياسي . ويقول مصدر مطلع لـ«الشارع المغاربي» ان الكتلتين المذكورتين «غير متضامنتين» مؤكدا وجود جبهة تضم 120 نائبا تصوت باستمرار على مختلف مشاريع القوانين المقدمة وانها قادرة على ان تتحول الى جبهة برلمانية وسياسية كاشفا انها تضم كتلة النهضة وائتلاف الكرامة وقلب تونس ومستقلين ونوابا من كتلة الاصلاح.

هذا يعني ان ما جاء في شورى النهضة هو المرحلة الثانية من الاتفاق مع المشيشي الذي لا يبدو ان النهضة تنوي التخلي عنه حاليا. والنهضة تضغط عبر مبادرتها لتحسين شروط التفاوض واحكام القبضة على القصبة وهذه المرة ستكون هي في المواجهة بعد ان فضل حليفها قلب تونس التراجع خطوات والابتعاد عن تزعّم أية معارك فيما كُلف حليفها الثاني ائتلاف الكرامة بلعب دور «السواعد المفتولة» في البرلمان كذراع عنيف يواجه كل خصومها وعلى راسهم عبير موسي.

دون ذلك، من الصعب ان يقبل اتحاد الشغل بهذه المبادرة التي تعني نهاية مبادرة الحوار الوطني وهو الذي نبه منذ ايام على لسان امينه العام من اية تسويات خارج اطار الحوار الوطني. اما الاحزاب على غرار التيار والشعب فالأرجح انها لن تقبل بالدخول في مشاورات ولا تبدو النهضة أيضا متحمسة لتشريكهما فيها .. مشاورات مرتقبة «داخلية داخلية» بين «أحزاب الوسادة».

شعبية قيس سعيّد تنهار !

قراءة في الأسباب

معز زيود

كشف آخر استطلاع رأي عن تراجع غير مسبوق لشعبيّة رئيس الجمهوريّة قيس سعيّد وفقدانه للمرتبة الأولى في نوايا التصويت في الانتخابات الرئاسيّة... وقفة تأمّل ونقد ذاتي وتفحّص لتعثّر أدائه باتت خطوة حتميّة وفوريّة، في ظلّ أزمة شاملة تشهدها البلاد وقد تذهب غدا بالأوتاد!...

كشف سبر الآراء السياسي الذي أنجزته مؤسّسة «سيغما كونساي» ونشرته صحيفة «المغرب» اليوميّة، أمس الأوّل، أرقاما رهيبة تُشخّص المشهد السياسي في البلاد وتختزله في أرقام ملفتة للانتباه وموجبة للتفكّر. ومن الأهميّة استعراض أبرزها تمهيدا لمحاولة قراءة ما تُنبئ به من دروس وعبر.

معلوم أنّ الرئيس قيس سعيّد كان يتصدّر، منذ يوم انتخابه، مؤشّر «الثقة الكبرى في الشخصيّات السياسيّة» بنسب تفوق 60 بالمائة، دون أدنى مجال للمقارنة مع سائر منافسيه المفترضين الأكثر شهرة. سبر الآراء الجديد لوكالة «سيغما كونساي» أفاد أنّ الثقة الآخذة في التراجع في شخص رئيس الجمهوريّة تهاوت هذه المرّة بنحو 10 نقاط خلال فترة محدودة لا تتجاوز الشهر، حتّى تدحرجت إلى حدود 30 بالمائة.

مؤشرات غير مسبوقة

لن نتوقّف عند مؤشّر الشخصيّات التي لا يثق فيها التونسيّون مطلقا التي ضمّت تراتبيا، وفق محدّدات المنحى المنهجي لاستطلاع الرأي المذكور، كلّا من راشد الغنوشي وسيف الدين مخلوف وعلي العريّض وحمّه الهمّامي وهشام المشيشي. وبصرف النظر عن جميع هؤلاء، فمن الثابت أنّ موجة عدم الرضا لم تستثن أحدا من ثلاثي رؤوس السلطتين التنفيذيّة والتشريعيّة. عمّ التهاوي إذن جميع الشخصيّات المحوريّة أو البارزة وفي مقدّمتها رئيس الجمهوريّة. وهذا في حدّ ذاته يعني أنّ الرئيس قيس سعيّد نفسه قد خرج بعد أو يكاد يخرج من دائرة الاستثناء الإيجابي.

يُحيلنا ذلك إلى مؤشّر في منتهى الأهميّة من بين نتائج استطلاع الرأي نفسه، ويتعلّق بمستوى التشاؤم غير المسبوق لدى التونسيّين، ذلك أنّ نحو 93 بالمائة من المستجوبين يعتقدون أنّ البلاد تسير في طريق مسدود، في حين أنّ نسبة التفاؤل بُعيْد الانتخابات الأخيرة كانت تحوم حول نسبة 80 بالمائة. والأكثر من ذلك أنّ فئة الشباب، المتراوحة أعمارهم بين 18 و25 عامًا، بدت أكثر الفئات تشاؤمًا لتتجاوز نسبتهم عتبة 95 بالمائة. والحال أنّ هؤلاء حُسِبوا على أنّهم من أكثر الفئات تصويتا لفائدة قيس سعيّد خلال الانتخابات الرئاسيّة السابقة.

أظهر هذا الاستطلاع أيضا أنّ الإناث بَدَوْنَ أكثر تشاؤمًا من الذكور، ولو نسبيًا. وربّما يعود ذلك إلى عوامل موضوعيّة تتعلّق بالمناخ السائد الذي يميل إلى معاداة حقوق المرأة، فضلا عن تفاقم ظاهرة العنف المسلّط على النساء أثناء فترات الحجر الصحّي، في ظلّ أغلبيّة برلمانيّة ترفض الالتزام بما ينصّ عليه الدستور من مساواة تامّة بين الجنسين. ومن المفارقات أنّ رئيس الجمهوريّة نفسه يُشاركها الموقف السلبي في هذا المضمار. وهو ما يعني أنّ قيس سعيّد قد خسر بعد نوايا التصويت لدى معظم الخزّان الانتخابي النسائي الذي اختار سابقا الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي. وربّما لن يجعل، خلال الانتخابات المقبلة، مسألة نظافة اليد على رأس أولويّاته.

عقاب منتظر!

كما أدرجنا التوصيف إذن يمكن قراءة معظم نتائج الاستطلاع في علاقتها بتراجع شعبيّة رئيس الجمهوريّة. فهكذا يتعامل التونسيّون مع السلطة التنفيذيّة، وكأنّنا إزاء نظام رئاسي تعوّدوا عليه قرابة ستّة عقود بعد استقلال تونس عن الاحتلال الفرنسي الذي تمسّك الرئيس سعيّد بتسميته «حمايةً» أسوةً بالمغالطات الاصطلاحيّة لمعظم المؤرّخين.

تكمن أولويّة الأولويّات التي حدّدها التونسيّون لعمل السلطة، وفق سبر الآراء المذكور، في النهوض بالقطاع الصحّي بنسبة تصل إلى 70 بالمائة. وهو اهتمام مركّز من الطبيعي أن تتزايد آفاقه في ظرف صحّي متردّ وينبئ باحتمال حصول الأسوأ. كان منتظرًا إذن أن يؤدّي هذا الظرف المؤقّت، الذي توالد وتفاقم ودمّر الأعصاب وكسّر النفوس وأنهك الموازنات وطال أمده كثيرًا، إلى الانعكاس سلبيًا على رأس السلطة وخاصّة على رئيس الدولة الذي لا رئيس سواه مثلما تعوّد على الترديد مرارا وتكرارا، بدلا من التركيز على إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل المتراكمة التي يُجابهها معظم التونسيّين.

ربّما لم يُصدّق قيس سعيّد، إلى حدّ الساعة، تراجع شعبيّته إلى هذه الدرجة غير المسبوقة. ومع ذلك يبدو من الأرجح أنّ الشكوك والتوجّسات قد باتت تساوره، ولو بينه وبين نفسه، وربّما بعيدا عن حاشيته التي اتّضح أنّها لم تُفلح في تصويب المنهج وتصحيح الدرب. وقد نُغامر بالقول إنّه لو كان في مقدوره، على شاكلة سائر سابقيه، أن يحول دون إصدار هذا الاستطلاع لفعل. فليس من مصلحته تمامًا أن يظهر، أمام التونسيّين عموما وخزّانه الانتخابي خصوصا، في صورة الشخصيّة الضعيفة أو المستضعفة أو التي انطلق مسار تهاويها التدريجي، ولا سيما بعد أقلّ من عامين على الاحتفاء بفتنةٍ شعبيّةٍ غير مسبوقة في تاريخ أيّ بلد ديمقراطي.

لا ينبغي طبعا أخذ نتائج استطلاعات الرأي المنجزة اليوم على أنّها تعكس كليّا حقيقة المشهد السياسي السائد. فمن المعلوم أنّ حصول بعض الأخطاء المنهجيّة قد يؤثّر في نتائج الاستطلاع برمّته، على غرار وجود غموض بسيط جدّا على مستوى بعض الأسئلة المطروحة أو حتّى في طريقة طرحها هاتفيّا أو احتمال محدوديّة دقّة نسبة هامش الخطأ القصوى. ومع ذلك تفيد معظم المؤشّرات السائدة في ظلّ الأزمة الحاليّة الخانقة بأنّ هذا التراجع الملفت لشعبيّة رئيس الجمهوريّة وثقة الناخبين في قدرته على التغيير يبدو قائم الذات أكثر من أيّ وقت سابق.

الأسباب والخلفيّات

ماذا فعل الرئيس سعيّد لخدمة مصالح هذا «الشعب الذي يريد» والتخفيف من معاناته اليوميّة؟ لقد ساءت أوضاعه بدرجات هائلة على كافّة الأصعدة بعد الانتخابات الأخيرة. هذا ما يعترف به رئيس الجمهوريّة نفسه، لكنّ الأمر هنا لا يستوجب اعترافات ومواساة، بل يحتاج إلى نتائج ملموسة لم يستشعر التونسيّون تحقيق أيّ شيء منها. والأمر سيّان بالنسبة إلى مسألة التعاطي مع الأزمة الصحيّة، إذ لم ير الشعب رئيسه يجوب الدنيا، سفرا أو حتّى اتّصالا، لجلب اللقاحات التي تأخّرت أكثر من لزوميّات ما لا يلزم المَعرّة. من أجل إنقاذ الأرواح ومنع انهيار المنظومة الصحيّة، في ظلّ استحكام رأس المال وبطش الصناعات الصيدلانيّة وانكشاف أكذوبة التضامن الدولي. ألمْ يُصرّح رئيس الدولة يومًا لمؤسّسة إعلاميّة أجنبيّة (فرانس24) أنّ مناخ الاستثمار في تونس غير سليم؟!. كيف يمكن، في ظلّ هذا الشيء الذي لم نجد له توصيفا تفعيل ما يمكن تسميته بـ«الدبلوماسيّة الاقتصاديّة والصحيّة» التي تدخل بالضرورة في صلاحيّات رئيس الجمهوريّة؟.

لسنا هنا بصدد تصيّد الأخطاء التي لم تخل منها حصيلة أيّ رئيس سابق، ولكن في المقابل لم نلحظ وجود مزايا تُذكر باستثناء إقامة نوع من التوازن مع الأغلبيّة البرلمانيّة بقيادة حركة النهضة التي إن لم تجد من يردعها فإنّها لن تتردّد في المضيّ في هوس التمكين والهيمنة على أجهزة الدولة وتوظيفها لمصالحها إلى الحدّ الأقصى كما سبق وفعلت خلال فترة حكم الترويكا.

وماذا فعل الرئيس خصوصا من أجل تفكيك الأزمة السياسيّة العميقة التي انعكست نتائجها الكارثيّة على مختلف المستويات داخليّا وخارجيّا؟، فهل وفى مثلا بما وعد وتوعّد بشأن تفعيل بعض مقتضيات الدستور إزاء برلمان غير جدير بتسميته «مجلس نوّاب الشعب»، باعتباره قد دمّر كلّ معايير العمل السياسي جرّاء ما يسوده من بهلونيّات واستهتار وتعطيل وعنف وتكفير، بدلا من خدمة الشعب الذي أوصله إلى قصر باردو؟.

الأنكى أنّه حتّى الاتّحاد العام التونسي للشغل الذي حاول طيلة أشهر طويلة إيجاد مخارج للأزمة السياسيّة عبر تفعيل مبادرته المتمثّلة في الحوار الوطني يكاد يرفع المنديل الأبيض حيال جدّيّة رئاسة الجمهوريّة. ولذلك نراه ينكفئ اليوم على نفسه جرّاء التسويف وانقلاب المواقف والالتفاف على الالتزامات بين عشيّة وضحاها. فها هو سامي الطاهري (الأمين العام المساعد والناطق الرسمي باسم الاتّحاد) يُصرّح، بالأمس فقط لإذاعة «شمس آف.آم»، بأنّ المركزيّة النقابيّة أصبحت تشكّ في «استهداف رئاسة الجمهوريّة للاتحاد ومحاولة زعزعة مصداقيّة المنظمة»، مؤكّدا أنّ «إجراء الحوار الوطني من عدمه جوابه لدى رئاسة الجمهوريّة حاليّا»!.

إلزاميّة المراجعة والمبادرة

تزايدت إذن أعداد غير الراضين على أداء رئيس الجمهوريّة، ولا يتعلّق الأمر هنا فقط بأنصار حركة النهضة وأتباعها الذين لا يتردّدون في شيطنة رئيس الدولة. لا يكمن مشكل تراجع مؤشّر الثقة في قيس سعيّد إذن في فقدانه المخزون الانتخابي لحركة النهضة، فذلك يُعدّ من تحصيل الحاصل، وإنّما في تراجع شعبيّته أيضا في صفوف فئات واسعة كانت تُحسب على أنّها من مناصريه في وجه شتّى خصومه ومنافسيه.

هكذا حارب الرئيس قيس سعيّد نفسه بنفسه، فنظافة اليد والخطب الجهوريّة الموزونة لا تكفي بمفردها لقيادة الدولة وتحقيق انتظارات شعبها في ظلّ ملازمة القصر الرئاسي ومحدوديّة التحرّك وغياب المبادرات التشريعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة. فقد تبيّن أنّ التركيز على خطاب التهديد والوعيد واستنبات الحديث عن المؤامرات والدسائس لا يمكن إلّا أن يرتدّ على صاحبه إذا لم يقترن بأفعال ونتائج ملموسة. والحال أنّ السياسة غالبًا ما تُبنى على التقاء المصالح حتّى بين ألدّ الخصوم وأشدّ المتنافرين. فالمرونة في السياسة تعني، في أحيان كثيرة، خبرة وحنكة سياسيّة تحتاجها البلاد، وبالخصوص زمن الأزمات التي تعمّقت أكثر من أي وقت بعد الانتخابات الأخيرة. فلا يمكن بأيّ حال من الأحوال المغامرة بالقول إنّ رئيس الجمهوريّة بريء من كلّ ما يُحاك من حوله وإنّه غير مسؤول تماما عمّا تردّى إليه المشهد التونسي من سوء على مختلف الأصعدة. إنّ وجوده على رأس السلطة التنفيذيّة، رغم المحدوديّة الظاهرة دستوريّا لصلاحياته، يوجب عليه أن يُسارع بمراجعة الذات، وأن يتحلّى اليوم قبل الغد بما يفرضه الظرف الحالك من شجاعة سياسيّة، وخصوصا المبادرة باتّخاذ الخطوات اللازمة ليُباشر عمليّة الإنقاذ خدمة لمصالح تونس وشعبها قبل أن تغرق السفينة برمّتها ويتهاوى ربّانها...

موقف الأسبوع

ألا إنّهم مأمورون.. فلا تتركوهم سائبة

بقلم : نائلة السليني

والسبب بسيط لأنّهم مكلّفون بحرق الأرض وهتك الزرع وقتل الضحكة والأمل في العيون.. لا تدعوهم ينشرون في أرض تونس الفساد.. لأنّهم يد طولى لمن شلّت يده وانعقد لسانه..

ألم نؤثر السكوت طيلة هذه الأشهر.. وقد حبانا رجاء في أن تكون لنا دولة نستند إليها لتمارس دكتاتوريتها المشروعة واستبدادها العادل؟؟ ألم تأتنا الوعود بأنّ تونس لن تنهار؟؟ ألم تبشّرنا المنظمات الوطنية بتحسّن الأحوال وبأنّ الحوار باب حضاريّ مفتوح لتغيير مأمول؟؟؟

أين نحن اليوم؟؟؟ وإلى أيّ مستنقع انحدرنا؟؟ لقد عمّ البلاء الجميع.. ولا ناج سواهم.. فإذا نحن مذهولون لا نعي ولا نستوعب شيئا..

في الحقيقة وضع مزر نعيشه منذ شهر مارس الماضي على وقع أحداث تستقي أوصافها من نفس المعجم.. هو معجم العنف: ألم نثر في وجه ما أسميناها بـ"غزوة المطار" ، عندما اعتدت احدى كتائب الاسلام السياسي على قوات الامن الوطني بالمطار.. هي دون شكّ الكتيبة المدلّلة عند شيخهم، أفرادها محظوظون قرّبهم شيخ المعبد ليترجموا ما دفن في رؤياه.. ظلّوا يكبرون بسرعة ونحن في بهتة ، بعد أن حماهم الشيخ ورعاهم من..فإذا بالنيابة العمومية لا تتحرّك ولا توقف نزيف جرائم ظلّت بلا عقاب.. ومنّينا النفس .. لكننا أدركنا أنّ ذلك وجه من وجوه الاعتراف بعنف هؤلاء ، عنف ارتسم منذ 2011 في غفلة من الوطنيين لما يحاك للوطن من مكر وخيم العواقب.

وينتقل أبناؤه المدلّلون وأسطوله الرادع إلى الشارع فيحتلّون المواقع ويسعون في الأرض فسادا دفاعا عن فرقتهم ومعبدهم..

وبات يترسّخ في ظنّنا أنّهم الذراع الزاجر لحركة الإخوان بتونس.. وُلِدوا أمام أعيننا فألبسهم شيخهم جبّة "رابطات حماية الثورة".. وفي الحقيقة ليست سوى جبّة أهل الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

واليوم ينتقل عنفهم مدروسا الى داخل قبّة المجلس، فإذا بالشعب رعيّة يسوقها شيخهم بالسياط.. وإذا بالسياط هي أيدي أذرعه.. وإذا به يتحوّل وبقدرة قادر إلى حاكم بأمره ونساء تونس جواري، يجوز تأنيب من تخرج عن السرب..

يمكنكم أن تتحدّثوا عن عنف فهذا لا يقلقه لأنّه تصدّر عرش وليّ الأمر.. وهو السلطان ووليّ الجميع.. يكافئ ويردع.. ويعاقب ويثيب..وعلى عرش الحكم استوى..

تفاصيل اعتداء أحد سدنته وثّقها التاريخ.. وقيامه وتوجّهه إلى عبير لم يكن تلقائيّا البتّة أو ردّة فعل عادية.. بل كان مأمورا.. وسار إليها طائعا سهلا.. بل مطمئنّا وبخطوات واثقة.. كان أشبه بالمسيّر ، وهذا مظهر من مظاهر الانضباط في كلّ تنظيم.. يتلقّى المنتمي الأمر وينفّذه من غير نقاش لأنّ الغاية لا يدركها سوى شيخ المعبد.. وذاك هو جوهر البيعة، بل أقول واثقة لو أمر بقتل عبير لطبّق الأمر بنفس راضية مرضية.

وتتواصل المسرحية بعد صفع عبير ولطمها ليستلقي مطيع آخر من أبناء الشيخ الأبرار على الأريكة وينشر أوراقا نقدية.. ولكلّ منكم الحرية في تأويل ما شاهد.. منكم من قرأ فيه حطّا آخر من منزلة المرأة في التعامل معها باعتبارها من صنف آخر من النساء.. وهو صنف يجهلونه ولا يوجد في معبدهم..بما أنّ المرأة عندهم عورة وليست سوى عورة.. أمّا التي تعترض فهي لم تعترض طريقهم.. بل تحرج فحولتهم لأنّها تعرّي غباءهم وعبوديتهم.. وهناك من قرأ في الأوراق النقدية رسالة خطيرة تقول إنّ أبناء الشيخ قبضوا مقابل عنفهم على عبير في الحين.. وأنّ الشيخ يجازي في الحين.. وبالتالي فإنّ صفقاته لا تتحمّل إرجاء.

هذا هو المشهد المسرحي الذي شاهدناه وعشناه.. ولأنّه كان مشهدا بليغا فإنّ التعليق عليه يخرج عن كلّ النواميس والأدبيات الديبلوماسية. بل يجب أن يكون تعليقا من طينة ما شاهدنا وسمعنا..

جرت الأحداث تحت قبة الشعب وبحضور نائبة شيخ المعبد، وهي امرأة، مثلما جرت هذه الأحداث بحضور وزيرة للمرأة التونسية، وزيرة مكلّفة بالدفاع عن المرأة التونسية.. وزيرة ليس لها من همّ سوى الوقوف مع المرأة التونسية... وتأتي الحادثة أمام نائبات في المجلس يفترض أيضا أنهن يمثلن جميع نساء تونس.. ويصفع عاملهم عبير.. فإذا بنساء تونس الحرائر يتلقين الصفعة قبل أن تلمس خدّ عبير.. وإذا بالصفعة تلطم وجه الوزيرة ووجه نائبة الشيخ وتلطم أيضا وجه النائبات بمن فيهنّ المنتميات إلى المعبد.. لكن الغريب أنّ هؤلاء لم يشعرن بالإهانة.. بل قبلن أن يؤدّبهنّ من هو أقلّ قيمة منهنّ.. فأين هو كبرياؤكنّ؟؟؟ وأين هي عزّتكنّ وقد أتتكنّ الإشارة بأنّ تأديبكن من طرف أيّ ذكر كان.. جائز.. يكفي أن تكنّ قوارير .. نعاجا.. أن تكنّ رداحا هيدكر.. أمّا أن تحاكين البرزاء السدنة فلا.. لأنّ أجسام مجتمعاتنا تعوّدت على أن تحيى بنصف مشلول ميّت..

لعلّي أرجّ هذا المتحرّك في غيبوبة الذي لبّى أمر سيده عندما أخاطبه باللغة التي يدركها ، لأقول له:

لم تضرب عبير فقط.. أنت ضربتني أنا وضربت كلّ امرأة أبيّة..ضربت بناتنا وضربت حفيداتنا.. وضربت جميع نساء تونس.. أجل تألّمت لحدّة الصفعة وهي إلى يومنا هذا ما تزال حيّة.. لن تسكت نساء تونس على هذه الإهانة.. ونحن براء من كلّ امرأة تلوذ بالصمت ذليلة قميئة.. تربّينا على الاعتزاز والنخوة ورفض الذلّ والخنوع.. شلّت يدك ويد كلّ من لمس امرأة بسوء..

كلمة أقولها لبنات جنسي: كفى.. كفانا إهانة.. كفانا تعويلا فجميع من يحكمنا يرى فينا عورة.. وحتى من رأى في نفسه ظلاّ لعمر تستّر على الجريمة واعتبرها " عملية" .. فضرب المرأة في نظره يندرج في سياق تأديبها.

نحن قادرات على أن نحدّد مصيرنا.. وعلى أن نواجه العنف مهما كان مصدره.. وإنّ بقاء تونس وشفاءها رهينَا وعينا نحن النساء أوّلا لأنّ الحياة لم تقدّم لنا المكاسب في طبق من ذهب..

فلن تنجوَ تونس إلاّ بمدى قوّة بناتها.

من تاريخ تونس الحديثة

اثنان من أعظم حكام الدولة التونسية: إلى اليمين بورقيبة مباشرة بعد اعتلائه الحكم يعاين الوضع المأساوي الذي كانت عليه تونس... الكوخ كان المسكن الطبيعي للأهالي التونسيين في القرى والأرياف وضواحي المدن الكبرى، ومن آخر المكاسب الوطنية التي حرص بورقيبة على انجازها في آخر أيام حكمه ما يسمّى بـ Dégourbification يعني القضاء على الاكواخ والذي خصص له اعتمادات استثنائية...

إلى اليسار حمودة باشا ومن أهم انجازاته أنه اختصر عدد كبار المسؤولين عن الإدارة والحكم إلى أقل ما يمكن وبذلك تفادى المشاكل والتعقيدات الموجودة في البيروقراطية الأوروبية.

هذا الإجراء أنقذ خزينة الدولة من مصاريف عامة كثيرة وهو ما جعل إجراءات الإدارة وحتى الأحكام التي تصدر في المحاكم واضحة وبلا التواءات.

وبذلك تحققت الفائدة العامة وهي السهولة التي يحققها هذا التنظيم لمراقبة أعمال هذا العدد القليل من كبار المسؤولين وهو أمر يمكّن الباي من اكتشاف اي استبداد أو ظلم أو خيانة يمكن أن ينزلق فيها أحد المسؤولين.

لأول مرّة في تاريخها :

تونس تعيش سنة كاملة تقريبا بلا ميزانية !

كريمة السعداوي

انعقد نهاية الاسبوع الفارط اجتماع عن بعد بين وزير الاقتصاد والمالية ودعم الاستثمار علي الكعلي وأطراف من الحزام السياسي والبرلماني للحكومة، تم في اطاره بحث التصورات والفرضيات والتوجهات التي يجب تضمينها في مشروع قانون المالية التكميلي لسنة 2021 إلى جانب النظر في التوازنات المالية القادمة للبلاد .

أتى الاجتماع في سياق اشكالي لعدة أسباب أبرزها انتهاء صلوحية قانون المالية الاصلي لهذا العام لسقوط فرضياته سيما في ما يتعلق بالتمويلات وتغير اسعار المواد الأولية والطاقية. كما جاء الاجتماع في اطار عدم استكمال ميزانية تكميلية رغم انه من المفترض انهاء انجازها مع نهاية جوان الماضي، حسب مقتضيات القانون الاساسي للميزانية. غير انه من الواضح ان الحكومة تسعى لختم حسابات السداسي الاول من العام الحالي للتمكن من تقييم دقيق لازمة المالية العمومية ولكنه من المؤكد كذلك انه ومع اقتراب العطلة البرلمانية وعدم وجود موارد فعلية لسد ثغرة الميزانية، فإن الحديث عن وضع ميزانية تكميلية، ان تم ذلك، لن يكون قبل شهر اكتوبر المقبل وهو ما يعني ان تونس تعيش ولأول مرة في تاريخها سنة كاملة تقريبا بلا ميزانية...

قانون مالية تجاوزته الأحداث

أصدر المعهد التونسي للدراسات الاستراتيجية مذكرة الأسبوع الفارط تحت عنوان «أزمة المالية العمومية في تونس وثغرة التمويل: أي هامش مناورة لضمان تماسك الاقتصاد الوطني؟». وقسّمت المذكّرة الى محورين حيث خصص الأول لإبراز تغير معطيات وفرضيات قانون المالية الأصلي لسنة 2021 الذي أُعتبر غير واقعي وغير قابل للتحقيق حتى قبل دخوله حيّز التنفيذ في حين خُصّص القسم الثاني من الدراسة لصياغة سيناريوات ضمان تماسك الاقتصاد التونسي والبحث عن بدائل مستحدثة لتمويله.

أكّد المعهد في مذكرته أن تسارع نسق الأحداث السلبية جعل من قانون المالية الأصلي لهذا العام قانونا تجاوزته الوضعية الاقتصادية في البلاد مما يجعل من تحيينه أمرا ضروريا لضمان ديمومة تمويل ميزانية الدولة وتحقيق تماسكها المالي. وتم التركيز في هذا الإطار على أن فرضيات الميزانية ارتكزت على تقدير تسجيل تراجع للنمو لسنة 2020 بنسبة 7.3 بالمائة في حين أن هذه النسبة بلغت 8.8 بالمائة. كما أنبنت الفرضيات على نسبة صرف تعادل 2.8 دينار للدولار الأمريكي ومتوسط لسعر برميل النفط في حدود 45 دولارا في حين أن معدل السعر كان عند 60 دولارا خلال الشهرين الأوليين من سنة 2021 واستقر عند 65 دولارا في بداية مارس 2021.

من جانب آخر، قَدّر قانون المالية الأصلي لسنة 2021 نسبة نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بـ 4 بالمائة. الا أن هذه النسبة أضحت بعيدة الى حد ما عن تقديرات صندوق النقد الدولي الذي ضبطها عند 3.8 بالمائة في افريل 2021. وبينت مذكرة المعهد التونسي للدراسات الاستراتيجية علاوة على ما سبق أنه لم يتم أخذ العديد من العوامل والضغوطات بعين الاعتبار عند إعداد الميزانية مما أدى الى استفحال اختلال التوازنات المالية للدولة واستمرار الأمر بنسق حثيث. وأشار المعهد على سبيل الذكر الى عدم تقييم استمرار توقف انتاج الفسفاط وانهيار الإنتاج الطاقي واشتداد الأزمة المالية للمؤسسات العمومية وتحديدا في ما يهم شركات الفولاذ والخطوط التونسية والديوان التونسي للتجارة والشركة التونسية للكهرباء والغاز والشركة التونسية لصناعات التكرير.

كما تطرقت مذكرة المعهد الى عوامل أخرى منها التخفيض الحاد للترقيم السيادي لتونس من قبل وكالة «موديز» عند «بـ 3» مع آفاق سلبية مع غياب وأفق لحل الأزمة السياسية التي القت بظلالها على الاستثمار والمبادرة الخاصة إضافة الى عجز الحكومة عن التحكم في الأجور ونفقات التسيير الإداري. واقترح المعهد إعادة صياغة إطار عام للميزانية مع مراعاة المعطيات الظرفية السلبية للجائحة والاشكاليات المتجذرة على المستوى الوطني.

واقترح معهد الدراسات الاستراتيجية تحويل بعض المشاريع المبرمجة في ميزانية التجهيز الى مشاريع شراكة بين القطاعين العمومي والخاص وذلك بغرض التمكن من إنجازها لدفع النمو وقّدرها على مستوى أربع وزارات بقيمة 2606.6 مليون دينار. كما اقترح الضغط على بعض النفقات المتعلّقة بالتأجير وذلك خصوصا في باب المنح المردودية وما شابهها من تعديلات بما يحقق ترشيد نفقات التصرف بـ 1714.3 مليون دينار. وشددت المذكرة كذلك على انه من الممكن الاستمرار في الزيادة في الأسعار في ما يهم الغاز المنزلي والكهرباء والماء الصالح للشرب والتبغ لتحقيق عائدات مالية للميزانية بـ 832.5 مليون دينار مع إقرار عفو جبائي وديواني وصرفي وبلدي بما يسمح بتعبئة 1040 مليون دينار.

اضافة لذلك أشارت ذات المذكرة الى أنه يمكن لتسوية ديون مؤسسات القطاع العام مع الدولة أن تخفف من أعباء الميزانية بقيمة 3850 مليون دينار فضلا عن أن تسوية الديون في ما بين كل مؤسسات القطاع العمومي تسمح بدورها بتوفير تكاليف بنحو 1430 مليون دينار وبالتالي تمكن مقاربة المعهد التونسي للدراسات الاستراتيجية من التخفيف من أعباء الميزانية بقيمة 11473.4 مليون دينار.

غير أن مجمل هذه التصورات يخضع للكثير من النقاش ويمكن اعتبارها ببساطة غير واقعية وغير قابلة للتحقيق وذلك على غرار تقييم المعهد نفسه ميزانية 2021 وهو ما يشكل تناقضا لمن يبحث عن الواقعية خارج أي إطار واقعي بحكم ان الزيادة في أسعار المواد الأساسية أصبحت تقريبا غير ممكنة لبلوغها مدى عاليا للغاية.

كما أنه لا معنى للحديث عن التحكم في نفقات التسيير أمام خضوع الحكومة لكل الطلبات النقابية. أما في ما يهم تسوية الديون بين هياكل القطاع العمومي وتحويل المشاريع التنموية الى مشاريع شراكة بين العمومي والخاص فهي مسائل يمكن ان يمتد إنجازها على سنوات في حين أعدّ معهد الدراسات الاستراتيجية مذكرته بحثا عن بدائل لسد ثغرة الميزانية في المدى المنظور. وعلاوة عن البدائل المذكورة أكّد المعهد التونسي للدراسات الاستراتيجية ان من شأن إصدار قرض رقاعي بالعملة الأجنبية وبضمان الدولة لدى الجالية التونسية في الخارج أن يعزز بشكل واضح مدخرات البلاد من العملة الأجنبية وهو امر يعتبر شبه مستحيل لظروف الجالية المادية، من ناحية ولمشاكل التونسيين في الخارج مع البيروقراطية في تونس ومعاناتها من عراقيلها وعوائقها، من ناحية اخرى.

الآفاق الغامضة

يكتنف الغموض، في الظرف الراهن، برامج السلط المالية لتعبئة موارد مالية تمكن فعليا من التصرف في ميزانية الدولة وذلك بحكم جمود مسار التفاوض مع المؤسسات المالية الدولية المانحة، وذلك تحديدا في ما يخص صندوق النقد الدولي الذي دعا السلط التونسية الى العودة الى المناقشات المبدئية حول تمويل ائتماني محتمل بعد مدة لم يحددها علما ان الصندوق يعبّر باستمرارعن قلقه بخصوص الانقسام السياسي المتزايد في تونس وعدم تمكنه من ايجاد مُحَاوِر يقدم خطط اصلاح مهيكلة.

يُشار الى ان الوضعية ازدادت تعقيدا بعد رفض الجانبين الليبي والقطري منح تونس أية ودائع او قروض مما دفع السلط الى الكف تماما عن الافصاح عن خططها لتعبئة موارد بقيمة 18.5 مليار دينار علما ان آخر محاولة، في هذا الاتجاه، لتوفير اعتمادات كانت قد بائت بالفشل غداة اختتام الاكتتاب في قرض رقاعي داخلي يوم 28 جوان الفارط. ولم توفر الاكتتابات في هذا القرض سوى 715.6 مليون دينار منها 196.7 مليون دينار للبنوك وهو ما يمثل نسبة 28 بالمائة من الاكتتابات.

في المقابل، تتزايد نسب البطالة مما ينبئ بانفجار اجتماعي وشيك في غياب أي مساعدات للفئات الهشة التي اصبحت تمثل تقريبا نصف عدد المواطنين. وتجد السلط التونسية نفسها عاجزة تماما عن مجابهة الجائحة الصحية في سياق انهيار البنى التحتية الصحية وحالة الارتجال في ما يتعلق بإجراءات الحظر الصحي سيما انه تم تصنيف تونس مؤخرا ضمن الدول الاولى الاكثر تضررا على مستوى الوفيات والاصابات (المرتبة 12) رغم محدودية عدد السكان. ومما زاد الوضع تعكرا قيام الحكومة منذ إعلانها عن بداية المفاوضات مع صندوق النقد الدولي بالترفيع في اسعار جل المواد التي تقول انها مدعومة. كما عمد المحتكرون والمضاربون على مرأى ومسمع من هياكل الدولة الى اشعال لهيب الاسعار في جل مواد الاستهلاك وخاصة الحساسة منها.

ومن المؤكد ان الحكومة ستواصل تعبئة الموارد من السوق النقدية بين البنوك في حدود الإمكانات المتاحة وتحت رقابة البنك المركزي التونسي بغرض توفير التمويلات الدنيا لخلاص الأجور ونفقات الادارة بحكم أن السوق النقدية وعائدات الجباية هي الموارد الوحيدة للحكومة لتأمين التزاماتها المالية، في انتظار موافقة قد تأتي أو على الأغلب لا تأتي من صندوق النقد الدولي للخروج للسوق المالية الدولية للحصول على قروض خارجية علما أن الصندوق ينتظر بدوره على الأغلب التقييم السيادي القادم لوكالة «فيتش» للاقتصاد التونسي وآفاقه والذي سيتم الكشف عنه على الأرجح في المدى القريب.

وعموما، لا تملك الحكومة في ظل غياب التخطيط، أي برامج واضحة لتعبئة الموارد وهو ما يفسر تكتمها على مآل المفاوضات مع صندوق النقد الدولي أو الحلول البديلة التي يمكن تبنيها لتعبئة الموارد الخارجية التي ستنفق بنسبة 93 بالمائة في غضون الأشهر القريبة القادمة لخلاص ديون أغلبها لصندوق النقد وللمانحين الأجانب وعدد محدود من الدول المقرضة.

وتبرز معطيات وزارة المالية في تقريرها حول متابعة تنفيذ ميزانية الدولة للعام الحالي عن تعبئة قروض خارجية طيلة الربع الأول من سنة 2021 تناهز قيمتها 889.5 مليون دينار، أي نحو 325 مليون دولار، في حين بلغت أقساط القروض المسددة في ذات الفترة 689.7 مليون دينار أي ما يعادل 255 مليون دولار.

وذكر البنك المركزي في عدة مناسبات من جانبه أن المالية العمومية ستواجه ضغوطا خلال شهري جويلية وأوت بسبب الحاجة المؤكدة إلى مليار دولار لسداد قرضين خارجيين.

حوصلة لمقترحات المعهد التونسي للدراسات الاستراتيجية لسد ثغرة الميزانية

الإجراءات	الأثر على الميزانية (بحساب المليون دينار)
1- تسوية ديون مؤسسات القطاع العام مع الدولة	3850.0
2- تسوية الديون المزدوجة للمؤسسات العمومية	1430.0
3- تحويل مشاريع التجهيز الى مشاريع شراكة بين القطاعين العام والخاص	2606.6
4- إجراءات ترشيد نفقات التأجير	1714.3
5- زيادان إضافية في الأسعار	832.5
6- عفو جبائي وصرفي وبلدي	1040.0
المجموع	11473.4

80 ٪ من التونسيين لا يثقون في راشد الغنوشي!

- في معنى انعدام الثقة

أنس الشابي

رغم أن سبر الآراء مسألة مستحدثة في بلادنا التي لم تشهد استقرارا سياسيا أو تشكلا لرأي عام ثابت فإن النتائج التي تصدر بين الفينة والأخرى ذات دلالة كبرى. من ذلك أن راشد الغنوشي يقف على رأس قائمة الشخصيات التي لا يثق فيها التونسيون وهو ما نلحظه في ردود فعل المواطنين كلما ذكر اسمه رغم أنه يحتل مواقع سياسية وحزبية كثيرة إذ هو:

1) أقدم رئيس حزب في البلاد حيث يرأسه منذ نصف قرن ولم يغادر موقعه هذا إلا لفترات قليلة ومحدودة وكان مجبرا على ذلك.

2) أمير الحركة الذي يتلقى البيعة في المنشط والمكره من المنتسبين، ووضعه في المخيال الديني شبيه بوضع الخليفة لدى حزب التحرير أو آية الله لدى الشيعة فهو صاحب السلطة الذي لا يرد له أمر، والدليل على ذلك أن الغنوشي انقلب من الموقف إلى نقيضه مرات عديدة دون تفسير أو تعليل أو تمهيد ولم نسمع موقفا من داخل حزبه يعترض على هذه التفصيلة أو تلك فالولاء والانصياع كاملان.

3) أعدّ ووضع كل الخطط السياسية التي نفذتها الحركة في فترتي السرية والعلنية. فالاعتداءات على الأمن والمواطنين تمت ضمن خطة تحرير المبادرة وتفجير حزب النداء تم تحت ستار التوافق والارتماء في أحضان اللوبيات الصهيونية والامتناع عن تجريم التطبيع تم بأمر منه بتعلة أن هنية طلب ذلك.

4) شارك في تأليف الحكومات بعد أحداث 2011 مشاركة فعالة حيث لم يعيّن أي وزير منذ ذلك التاريخ إلى الآن إلا بموافقته وهو ما صرّح به هو نفسه في اجتماع في مدنين يوم 25 مارس 2013 حيث قال في فيديو شهير «ليس هناك عدو لنا في الوزارة وكل الوزراء راضين عليهم».

5) الممسك بملف العلاقات الخارجية لحركته الذي يشمل التحالفات والتكليف بمأموريات التنظيم الدولي والأموال. هذه جميعها يتصرف فيها لوحده وإن كلف أحدهم بملف ما فلا يتجاوز الشكليات للتحايل على البلهاء والسذّج والإيهام بالديمقراطية الداخلية وبالمشاركة في صنع القرار، فعبد الفتاح مورو كلف بملف العلاقات الخارجية ولكنه لم يباشره أبدا وفق ما صرح به هو ذاته لأن هذا الملف من اختصاص الصهر رفيق بوشلاكة.

6) يحتل بجانب ما ذكر رئاسة البرلمان وقد شهد التونسيون أسلوبه في تسيير الجلسات والأخطاء القانونية والإصرار على تصفية الحسابات مع خصومه بأسلوب انتقل بالبرلمان من ساحة للحوار والنقاش السياسي إلى محل لممارسة العنف ضد معارضيه مثلما حصل مع بعض النواب سابقا ومؤخرا مع رئيسة كتلة الحزب الدستوري الحر.

ورغم كل هذه المواقع التي كان من الممكن أن يستغلها لتلميع

صورته وصورة حزبه إذ توفر له مجال رحب للحركة وجمع الأنصار فإنه يقف على رأس قائمة الشخصيات التي لا يثق فيها التونسيون بنسبة تفوق 80 بالمائة وهو أمر له مبرراته التي من بينها:

1) بعد مرور 10 سنوات من الوعود التي أطلقها الغنوشي وحزبه تأكد الشعب أن هذا الحزب يؤمن بالجماعة ومصلحتها فقط وأنها لديهم مقدمة على مصلحة الوطن واستقلاله. ظهر ذلك خصوصا من خلال الإصرار على استلام التعويضات في ظرف يشهد الخبراء بأن البلاد قاب قوسين أو أدنى من إعلان إفلاسها. هذا الإصرار على استلام التعويضات عاينه المواطنون في الثراء السريع لجيرانهم من النهضويين الذين ارتفعت بناءاتهم وظهرت لديهم السيارات الفارهة وغير ذلك من مظاهر البذخ المفاجئ. ففي شهر أفريل الماضي والوباء يحصد أرواح التونسيين في مختلف المدن والقرى وجّه الغنوشي رسالة إلى رئيس الحكومة هشام المشيشي يستحثه فيها على الاستجابة إلى طلب عبد الرزاق الكيلاني رئيس صندوق التعويضات بتمكينه من 3000 مليون دينار (3000 مليار مليم) لتوزيعها على المطالبين بالتعويضات من نِحلته.

2) بعد انقضاء 10 سنوات من حكم حزب النهضة ظهرت لدينا نخبة أغلبها وجد نفسه في مواقع المسؤولية لأسباب غير سياسية لا علاقة لها بالوطن أو بحسن إدارة الشأن العام. وكشفت هذه المجموعة عن جهالة لا نظير لها الى جانب تغليبها المصلحة الخاصة على مصلحة البلاد وهو ما ظهر بجلاء في حكومة الفخفاخ التي فتحت الحدود بضغط من وزير صاحب شركة سياحية الأمر الذي أدى إلى انتشار الوباء الذي نعيشه هذه الأيام. ولعلي لا أجانب الصواب إن قلت إن السلطة الجديدة التي جاءت بعد 2011 وعلى رأسها حزب حركة النهضة تتحمل المسؤولية كاملة في ما أصبح عليه المشهد الثقافي والإعلامي من هوان وضعف وخواء لأنها صنعت نخبة مأجورة طيّعة مستعدة للقيام بأي شيء، لا أفق لها ولا حدود في الاستهانة بأي شيء، فتحت لها أبواب الإثراء والإعلام وهو ما أدى إلى تدمير لغة التواصل بين الناس سواء كانت الفصحى أو الدارجة التي أصبحت مسخا. هذه النخبة إلا من رحم ربك احتلت أغلب وسائل الإعلام فأحيت سيرة وكالة الاتصال الخارجي التي كانت تستبعد كل نفس حر ولا تتعامل إلا مع ذوي الحاشية الوطنية الرقيقة القابلة للاختراق ليستشري الخطاب المادح المبرّر وهو ما نلحظه في أغلب البرامج المسماة حوارية وما هي بذلك. ولأن اختيار أية سلطة للنخبة التي تعبّر عنها وتسوّق لها ينبئ عن حقيقتها فإن اختيار الفرع المحلي للتنظيم الدولي للإخوان المسلمين كشف أنها أعادت صياغة نفس النخبة التي كان يستعين بها النظام السابق لترويج خطابه لأنها أعجز من أن تكون لها أداتها المعرفية والاتصالية التي يمكنها أن تقنع الناس بصدقها. لذا اختارت الحل الأسهل وهو رسكلة القديم. ولأن المواطن لم يفقد ذاكرته بعد فهو يعبر عن ذلك من خلال النسب المرتفعة لانعدام ثقته في من يحكمون البلاد منذ أحداث 2011.

ملاحظة:

اللافت للانتباه أن ارتفاع نسبة عدم الثقة انحصرت في قيادة حزب حركة النهضة الغنوشي وعلي العريض وعصاهم الغليظة مخلوف والمشيشي الإداري الذي انقلب على رئيسه مثلما صنع الشاهد قبله وأخيرا حمة الهمامي حليفهم في 18 أكتوبر الذي لم يتوقف عن التهجم على خصومهم. ألا يترجم انعدام الثقة هذا في انعدامها من الخيط الذي يجمع هؤلاء وهو حزب النهضة؟

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلية السليني - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - عميرة علّيه الصغيّر - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي - أيمن البوغانمي

مستشارو التحرير :
المنصف السليطي - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - السيدة السالمية - عامر الجريدي

الشارع التلفزي والاذاعي:
منير الفلّاح

رئيس قسم الرياضة :
العربي الوسلاتي

الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشايبي

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
عواطف البلدي - أنور الشعافي- منى المساكني - صلاح بوزيان - أماني الخديمي - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - نائلة الشقراوي - حازم الشيخاوي - يوسف مارس

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

المستشار الرقمي:
بهاء الباهي

مدقق لغوي:
نور الدين حميدي

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA
i@beta.com.tn

الصّحبي صمارة وسيف الدّين مخلوف:

سباق «الباراشوكات»

منير الفلاح

أحداث ثلاثة إستقطبت إهتمام الرّأي العام منذ أواسط الأسبوع الفارط لحدّ السّاعة وهي نتائج إمتحانات الباكالوريا والوضع الوبائي والإعتداء على النّائبة عبير موسي من طرف النّائبين سيف الدّين مخلوف والصحبي صمارة.

سيف الدّين مخلوف هو الآن رئيس كتلة «إئتلاف الكرامة» التي إنتمى لها سابقا الصّحبي صمارة وانسحب منها لاحقا ليلتحق بكتلة المستقبل ويستقيل منها مُجدّدا ليبقى نائبا غير مُنتَمٍ.

الصّحبي صمارة هو نائب عن دائرة القيروان وصعد عن قائمة مستقلّة تحمل تسمية «الرّابطة الخضراء». قبل ذلك لم يُعرف له نشاط يُذكر منذ 2011 لكن كثيرا ما يُذكر إسمه في علاقة بأنشطة مدفوعة الأجر مع النّظام السّابق وذُكر إسمه في ما سمّي «الكتاب الأسود» الذي نشرته مصالح الرّئاسة في فترة الدكتور محمد منصف المرزوقي كما إقترن إسم الصحبي صمارة بالحملة على السيّدة سهام بن سدرين وإذاعة «كلمة».

النائب الصّحبي صمارة ووِفق ما ينشره موقع «مرصد المجلس» هو نائب قليل الحضور بصفة عامّة حيث لم تبلغ نسبة حضوره حتّى35 % بين جلسات عامّة وجلسات لجان.

الصّحبي صمارة، النّائب عن جهة القيروان، لم نسمع له صوتا ولم نر له تحرّكا أثناء تعرّض «دائرته» لموجة عنيفة لوباء كوفيد19 الذي خلّف لحدّ السّاعة مئات الضّحايا! لكنّ نفس النّائب يحضر (يا محاسن الصّدف) يوم تمرير الإتفاقيّة الفضيحة مع صندوق قطر للتّنمية وبرود شديد يتوجّه لزميلته عبير موسي بالضّرب !

يومها، كان هناك ما يُشبه السّباق والمزايدة بينه وبين رئيس كتلته السّابقة سيف الدين مخلوف في تقديم عرابين الولاء لرئيس المجلس راشد خريجي الغنّوشي وحزبه.

فمخلوف لوّح برزمة من الأوراق الماليّة في وجه زميلته موسي مُرفِقا حركته بكلام لا يمكن نعته بغير الإعتداء ليمرّ لاحقا، بعد صمارة، لضرب وركل وشتم نفس النّائبة !

ما أتاه صمارة ومخلوف يُعدّ عملا مُجرّما قانونا فضلا عن الأخلاقي وصفتيهما النّيابيّة لا تُعطيهما أيّ نوع من أنواع الحصانة وهما بفعلتيهما تلك جديران بالإيقاف الفوري لو تحرّكت النّيابة العموميّة من تِلقاء نفسها وليست بحاجة لإنتظار تظلّم الضحيّة.

بعض الأطراف السّياسيّة ومنها البرلمانيّة «تُعلّل» هذه الأفعال المشينة بكون موسي وكتلتها تُمعِن في تعطيل «أعمال المجلس» منذ أمدٍ بعيد وحتّى منذ بداية هذه العهدة النّيابيّة التي إبتدأت مع نتائج إنتخابات 2019.

لو سلّمنا بهذا التّوصيف، الذي لا يمكن أن يكون مبرّرا للجوء للعنف اللّفظي والمادّي المستشري داخل قاعة الجلسات العامّة وفي مختلف فضاءات مقرّ المجلس والذي كانت ضحيّته من قبل الكتلة الدّيمقراطيّة والنّائبة سامية حمّودة عبّو وأحد زملاءها وعلى يد نفس الكتلة المسمّاة تجاوزا وإفتراء «إئتلاف الكرامة»، لو «قبلنا» بهذا الخطاب لماذا «نفذ» صبر صمارة الآن ؟

لا بدّ هنا من ذكر ما حصل في نفس ذلك اليوم والمقصود طبعا هو كشف هيئة الدّفاع عن الشّهيدين شكري بلعيد والحاج محمّد البراهمي عن جوانب من تقرير التفقّديّة العامّة لوزارة العدل المتعلّق بعدد من القضاة ومن بينهم الطيّب راشد وبشير العكرمي وركّزت الهيئة على ما تعلّق فيه بالبشير العكرمي لإرتباط إسمه بالتّعطيلات بل محاولات القَبر التي قام بها في قضايا الإرهاب (تُعدُّ بالمئات) وقضيّة الشّهيدين تحديدا.

بات من نافل القول الحديث عن «قُرب» العكرمي من حزب حركة النّهضة وإستماتة هذه الأخيرة لا فقط في الدّفاع عنه بل وخاصّة الدّفع به لتبوئ المناصب القضائيّة الحسّاسة في إطار التّمكّن من مفاصل القضاء لتكييف القضايا وقبر ما قد «يُحرِجُ النّهضة».

خطورة ما كشفت عنه هيئة الدّفاع على النّهضة هو أنّ المُحتويات ليست نتائج لتقصٍّ قام به المحامون والمحاميات بل هي ما جاء حرفيّا في تقرير التفقديّة العامّة لوزارة العدل !

وفي نفس اليوم، تُعقَدُ جلسة عامّة بالبرلمان للتّصديق على الإتّفاقيّة مع صندوق قطر للتّنمية والمُرادُ من ورائه، بتِعلّة جلب إستثمارات لتونس، إفراد دولة قطر بإتّفاقيّة هي الأعلى من بين الإتّفاقيّات المُبرَمة مع صناديق أخرى.

مشروع القانون هذا قسّم الرّأي العام وأثار حفيظة أطراف عدّة من داخل البرلمان وخارجه لما يحمل في طيّاته من مسّ بسيادة القرار الوطني.

هذا هو الإطار العام الذي تحرّكت فيه «غيرة» صمارة ومخلوف على نجاعة وتواصل العمل النّيابي !

من شاهد(ت) مختلف الفيديوهات التي وثّقت للحظة السّقوط تلك،لا بدّ وأنّه(ها) وقف(ت) على تحرّك صمارة من مكانه بهدوء شديد وتوجّهه بخطى ثابتة نحو زميلته وضربها !وكأنّه نفّذ قرارا كان قد إتّخذه (أو أُتّخِذ له) لتعمّ الفوضى، مجدّدا، المجلس ورأينا نوّاب ونائبات يرفعون لافتات خُطّت عليها شعارات ضدّ موسي وحزبها.

بعيدا عن تصريحات الرّئيس سعيّد القائلة بأنّه كان يعلم بأنّ الأمر معدٌّ له منذ ثلاثة أيّام، المشهد كان يبدو في غاية من الغرابة فضلا عن الإنحطاط.

بعيدا عن هذه التّصريحات، جميع هذه الممارسات تصبّ في مصلحة طرف واحدٍ وحيد: حزب حركة النّهضة ورئيسه! فليس بالهيّن عليه نشر ما جاء في تقرير التفقّديّة العامّة لوزارة العدل بخصوص بشير العكرمي أهمّ قطعة في شبكتها القضائيّة وذراعها في توظيف ملفّات الفساد للضّغط على أعضاء مجلس القضاء العدلي ،ليس بالهيّن على النّهضة ورئيسها إخفاقهم في وضع اليد كليّا ونهائيّا على كلّ الأجهزة رغم تحالفاتها بالمجلس وجعل الحكومة مضمونة! ليس هيّنا على النّهضة إنحسار شعبيّتها بالدّاخل و«صعوبة» الوضع الدّولي بالنّسبة للحركات الإسلاميّة...

على ضوء كلّ هذا،لم يبق لديها سوى اللّجوء للعنف بإستعمال أذرعها داخل المجلس أو كما بات يحلو للبعض تسميتهم: «البراشوكات» أو ممتصّي الصّدمات أي المكلّفون بكلّ الأعمال التي «تستنكف» النّهضة عن القيام بها مباشرة، تاركة لنفسها لعب دور الحكمة والحرص على إحترام القوانين وفي نفس الوقت «نشر» قياداتها في مختلف وسائل الإعلام للتوضيح ووضع الأمور في إطارها والتّنديد «الخفيف» بالعنف أيّا كان مأتاه!

الصّحبي صمارة، النّائب الدّائم التّنقّل لا لتفقّد جهته والدّفاع عن ناخباته وناخبيه في الشدّة قبل الرّخاء بل بين الكتل والمواقع والمواقف والولاءات للأطراف التي يكون في صفّها فقط عندما تكون في الحكم...

أمّا سيف الدّين مخلوف فهو بات عنوانا للعنف اللفظي والمادّي لا فقط ضدّ عبير موسي بل ضدّ كلّ من يخالفه الرّأي ويعطي كلّ يوم الدّليل على أنّه يتصرّف بعقليّة «فتوّة» على رأس خليط من الأشخاص يجوب المجلس وردهاته وبعض مقرّات السّيادة الأخرى وذراعه ولسانه يسبقه بذاءة وعنفا.

الصّحبي صمارة وسيف الدّين مخلوف أداتان في يد الإسلام السّياسي وبينهما سباق وتنافس على من يثبت جدارته بالمركز الأوّل في طابور السّاعين لتقديم الخدمة للنّهضة ورئيسها، خدمة لا بدّ وأنّها بمقابل قد يكون إدامة نعمة الحصانة عليهم الهدف المنشود.

يوم في مركز التلقيح بالمنزه :

مسنّون على المدارج...

محمد الجلالي

بعد أشهر صعبة من انتظار دورهم في التطعيم ضد كوفيد 19 فوجئ العديد من الوافدين على مركز التلقيح بالمنزه بتغيير مركز التلقيح دون سابق إعلام أو إنذار وتأخير موعد التلقيح بساعتين وغياب شبه كلي للعلامات الإرشادية وعدم احترام البروتوكول الصحي، لقد كان أغلب الوافدين على المركز صبيحة السبت المنقضي على موعد مع يوم صيفي قائظ وطويل.

استيقظ الشيخ السبعيني مصطفى على عجل، تناول فطوره المعتاد قبل أن يعتمر قبعته البيضاء، التي دأبت على مؤانسته توقيا من أشعة الشمس الحارقة، ويرتدي كمامته الزرقاء التي باتت رفيقا فرضته الجائحة.

غادر منزله غير البعيد عن قبة المنزه. فضّل الموظف السابق بوزارة أملاك الدولة المشي على الأقدام. وما إن قطع الطريق المطل على القبة، حتى علت محياه ابتسامة لم يطمئن إليها كثيرا، إذ لاح له مركز التلقيح على غير عادته وحيدا، بلا روح ولا حركة ولا صفوف تحاصره..

كان كلما دنا منه استبدت به الحيرة وتقاذفه القلق وتساءل في نفسه: هل اخطأ ابنه في قراءة الإرسالية التي بعثتها الوزارة لإعلامه بموعد تلقي الجرعة الثانية من اللقاح؟ هل أوصد المركز أبوابه لدواع يجهلها؟ أين ذهبت جحافل الإطارات الطبية وشبه الطبية وأعوان الاستقبال والباحثين عن جرعات أمل يغالبون بها فيروسات الإحباط واليأس والوباء؟

لدى وصوله إلى مدخل المركز، تبدّدت حيرته وتبخّرت هواجسه التي كانت تلاحقه، ليحل محلّها توتر مشوب بالغضب. لقد اعترضته لافتة معلّقة على الباب الرئيسي، كتب عليها باقتضاب: " انتقل مركز التلقيح إلى ملعب المنزه المنصة الشرفية." عبارة ركيكة أجّجت حنقه قبل أن يقاطعه صوت عكاز امرأة في أواخر العقد السادس من عمرها، امرأة خفَت نظرها وتقوّس ظهرها وثقلت خطاها فاستعانت بنظارات طبية وبعكاز خشبي.

منوبية التي تمت دعوتها لتلقي الجرعة الاولى من اللقاح بادرت محدثها مقرّعة، لاعتقادها بأنه احد أعوان وزارة الصحة: "ياخي شبيكم مسكرين؟ تراجعتو ما عادش تحبّو تلقحو للناس؟ مالا علاش تبعثولنا على التلفونات وتؤكدو علينا باش نكونو حاضرين في الوقت؟ الوباء بلاش دواء من جهة وانتوما من جهة ياسر علينا!"

واسترسلت المرأة في همهمات إلى المونولوغ أقرب، بينما اكتفى الرجل بالتأكيد في لهجة حاسمة: "أنا مانيش نخدم في الصحة ومركز التلقيح حولوه لملعب الكرة. كان تحبي تبعيني هاني ماشي نلقح أنا زادة."

تشنج أمام مركز التلقيح

أسرع الشيخ مصطفى نحو ملعب المنزه، بينما حاولت السيدة منوبية مجاراته فلم توفّق لتكتفي باقتفاء أثره. تحاملت على نفسها لحث خطاها حتى لا يضيع أثر دليلها، فخانتها صحتها.

توقفت لتكتفي بمرافقته بنظرها إلى أن اختفى خلف بعض الأشجار المحاذية لملعب المنزه. حينها استأنفت طريقها مستأنسة ببعض المارة الذين كانوا يتجاوزونها متجهين صوب نفس الاتجاه. تجنبت سؤالهم عن وجهتهم. فقد كان طريقها هو طريقهم ووجهتها هي وجهتهم ولا مناص من أنها على مشارف المقر الجديد لمركز التلقيح.

تسللت بين عشرات السيارات الرابضة فاعترضها باب حديدي نصف مفتوح، مكتوب عليه: "المركز الجهوي للتلقيح. "لافتة يبدو أنه تم تركيزها على عجل. خلف الباب كانت الحركة على أشدها. سألت إحدى الفتيات فأشارت عليها بضرورة التوجه إلى مدخل المنصة الشرفية التي أمامها لانتظار دورها.

كانت الساعة تشير إلى الثامنة والنصف عندما استعانت منوبية بعكازها لصعود مدارج فسيحة. بعد جهد مضاعف بلغت جمعا غفيرا من النساء والرجال مبثوثين على يمين المدخل البلوري ويساره.

ما إن لحظها مصطفى حتى انسحب من كوكبة المحتجين، ليساعدها على الظفر بمقعد ثم اقتطع لها تذكرة من احد عوني الاستقبال المحتمين خلف السياج الحديدي.

ينتمي العونان إلى شركة الاتصالية للخدمات، التي حلت محل بعض الجمعيات الوطنية مثل الكشافة التونسية والهلال الأحمر التونسي. إذ بعد أن كانت هذه الجمعيات في الخطوط الأولى لاستقبال المواطنين بمراكز التلقيح ومعاضدة مجهودات الإطارات الطبية وشبه الطبية، وبصفة تطوعية، دب الخلاف بين الطرفين، بين جمعيات تقترح تلقيح ممثليها وأعوانها حتى لا يتم التضحية بهم في الحرب على كوفيد ومساعدتها ماليا بمنح مالية قانونية تمكّنها من الاستمرار في تقديم خدماتها الخيرية والإنسانية ووزارة لم تستجب لمختلف مطالب شركائها في مراكز التلقيح. في الأثناء توجهت وزارة الصحة إلى التعاقد مع الاتصالية للخدمات بمبلغ

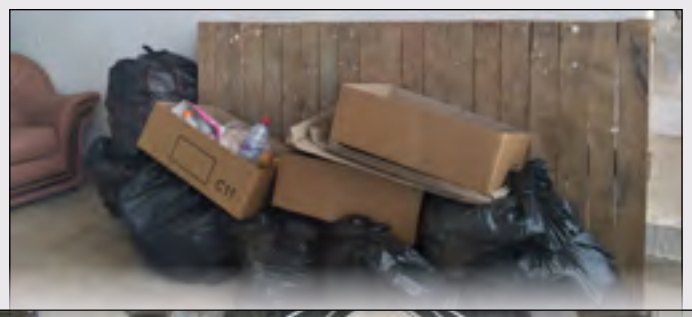

ناهز 780 ألف دينار.

كانت مهمة أعوان الاتصالية للخدمات، حسب ما عاينّا لأكثر من ثلاث ساعات توفير تذاكر التلقيح لطالبيها، وكان على الوافدين على مركز التلقيح المطالبة والإلحاح في المطالبة حتى يحصلوا عليها قبل المناداة على من حان دورهم لدخول قاعات الانتظار ثم التوجه إلى قاعتي التلقيح.

وفي أحيان أخرى يجد أعوان الاتصالية أنفسهم مضطرين لامتصاص غضب المواطنين والتهدئة من روعهم وحتى الدخول في مشادات كلامية خاطفة مع أحدهم، جراء عوامل خارجة عن نطاقهم.

فقد لاحظنا تململا لافتا في صفوف العديد من المسنين بعد مرور ساعة ونصف على فتح أبواب مركز التلقيح دون الشروع في التطعيم، جراء تأخر قدوم الجرعات، مما دفع ببعضهم إلى صب جام غضبه على أعوان الاستقبال ليتحول الاستفسار إلى نقاش حاد ثم الى كيل وابل من الانتقادات لوزارة الصحة في ظل تنصل احد أعوان الاتصالية من هذا التأخير الخارج عن نطاقهم وفق قوله.

حاولنا حينها البحث عن تفسير لهذا التأخير الذي امتد إلى حدود العاشرة والنصف فطلبنا لقاء مديرة المركز ليجيبنا عون الإرشادات أنها ليست موجودة بالمركز حاليا واتصلنا بإحدى الطبيبات فاعتذرت عن مدنا بأي توضيح، مبررة صمتها بتوصيات وزير الصحة بعدم الإدلاء بأي تصريح إعلامي دون الحصول على تزكية من وزارته.

حملنا تساؤلنا إلى المدير الجهوي للصحة بتونس طارق بالناصر، فنفى علمه بتأخّر وصول جرعات التلقيح، قبل أن يتحدث عن ضرورة انتظار انتهاء حالة تجمد الجرعات بفعل التخزين قبل المرور إلى عملية التلقيح.

أما عن مشكل تغيير مركز التلقيح دون إعلام المواطنين، فقد شدد على أنه تم اعلام المواطنين بذلك عبر مختلف القنوات التلفزية والإذاعات منذ أسبوع تقريبا، بينما خلص بحثنا بمختلف المواقع الالكترونية إلى عدم وجود أي اثر للاعلام.

غياب وسائل التعقيم

حان دور مصطفى لدخول قاعة الانتظار، مع قرابة الحادية عشر صباحا، فتم توجيهه إلى يمين القاعة الفسيحة، أين جلس على أحد المقاعد المواجهة لفضاء التلقيح.

داخل قاعة الانتظار التي تم تقسيمها إلى جناحين، قبالة كل واحد منهما فضاء للتلقيح، لم يكن الأمر مختلفا كثيرا عن خارجها، فقد كان الاكتظاظ سيد الموقف رغم محاولة أعوان الاستقبال التحكم في أعداد المنتظرين. ورغم هذا الاكتظاظ فقد غابت وسائل الوقاية والتعقيم، فلا سائل معقم متوفر لعموم الناس، عدا وعاء ضخم على ذمة عوني التسجيل، ولا تهوئة كافية للمكان الذي يعج بالمنتظرين.

أمام فضائي التلقيح، تناوبت فتاتان على المناداة على من حان دورهم ، كان عليهما تكرار الأرقام مرارا وتكرارا حتى يستجيب أصحابها، جراء الأحاديث الجانبية التي كانت تدور بين بعض المنتظرين والنقاشات المستمرة بين بعض المواطنين وعون الإرشادات بخصوص عدم تلقّيهم إرساليات التلقيح والهتافات المتواصلة من عوني الاستقبال لمطالبة البعض بملازمة أماكنهم خارج القاعة.

على جانبي قاعة الانتظار كان هناك ممران يفتحان على المنصة الشرفية للملعب الأولمبي بالمنزه. ولجنا أحدهما فاعترضت سبيلنا أكياس بلاستيكية محكمة الغلق وعلب كبيرة معدة لتجميع بقايا الطعام والخبز اليابس وبقايا وجبات الإفطار المخصصة لأعوان وإطارات مركز التلقيح. توغلنا أكثر فجلب انتباهنا كيسان معدان للتخلص من اللقاحات المضادة لفيروس كورونا. ويبدو أنهما يعودان لليوم السابق، بالنظر لمرور حوالي 20 دقيقة فقط على قدوم تلاقيح اليوم.

أما المنصة الشرفية، فلم تعد شرفية. لقد باتت ملجأ للطيور، وتحول لونها إلى بني بفعل فضلات الطيور التي تكدّست في كل ركن وفقدت مقاعدها برقيها جراء الإهمال وغياب الصيانة أو حتى التنظيف الدوري.

تم تأسيس الملعب الأولمبي بالمنزه منذ 1967، بمناسبة احتضان تونس ألعاب البحر الأبيض المتوسط. وبعد مرور 54 سنة على إنشائه يبدو انه يمر بأحلك فتراته وأسوإ أيامه.

إجراءات تسجيل معقدة

استثمرنا وجودنا بمركز التلقيح بالمنزه، لإجراء استبيان، مستطلعين رأي عينة بخمسين مقبل على التلقيح ضد فيروس كورونا. أما عن تقييم جودة عملية التسجيل في حملة التلقيح، فقد اعتبر 65 بالمائة أنها صعبة ومعقدة ورأى 15 بالمائة أنها سيئة وليست في متناول كل التونسيين ووصفها 15 بالمائة بالمتوسطة، بينما اعتبرها 5 بالمائة فقط بالممتازة.

وبالنسبة لجودة استقبال المسجلين بمركز التلقيح بالمنزه، أبدى 58 بالمائة عدم رضاهم عنها، وذهب 12 بالمائة إلى اعتبارها مقبولة ووصفها 17 بالمائة بالسيئة جدا، بينما اكتفى 13 بالمائة بوصفها بالممتازة.

أما عن التقيد بالبروتوكول الصحي داخل مركز التلقيح، فقد اعتبره 19 بالمائة سيء جدا وقال 53 بالمائة انه غير محترم ووسمه 25 بالمائة بالمتوسط وبيّن 3 بالمائة أنه ممتاز.

هكذا إذن كانت ظروف الاستقبال والتنظيم والتلقيح بمركز التلقيح بالمنزه، ظروف لمسناها طيلة أكثر من ثلاث ساعات. واطلعنا على بعض تفاصيلها عند حديثنا مع العديد من الوافدين على المركز. بل هناك من قضى ما يكفي من الوقت دون أن يجد الإرشاد الكافي والتوجيه المناسب رغم المجهودات التي يبذلها اغلب العاملين بالمركز.

النقص في العلامات الإرشادية والأعوان الموجهين، كان من نتائجه تكبّد السيدة منوبية وغيرها من بعض المسنين مشقّة صعود مدارج المنصة الشرفية رغم وهنهم، مما حال دون التفطن إلى وجود ركن كامل على يمين المدخل الرئيسي تم تخصيصه لاستقبال الحالات الخاصة من مسنين وذوي احتياجات خصوصية وغيرهم.

الباكالوريا :

الجهات المهمّشة تثأر لنفسها !

العربي الوسلاتي

أعلنت وزارة التربية يوم الجمعة الماضي عن نتائج الدورة الرئيسية لمناظرة الباكالوريا في دورتها الرئيسية 2021. النتائج التي نشرتها الوزارة على صفحتها بموقع فايسبوك أبرزت ان نسبة النجاح على المستوى الوطني بلغت 44.30 بالمائة وانها كانت في حدود 51.56 بالمائة بالمعاهد العمومية وفي حدود 13.60 بالمائة في المعاهد الخاصة و5.26 بالنسبة للمترشحين بصفة فردية.

النتائج عموما كانت مبشّرة وقريبة جدّا من سقف الطموحات والانتظارات خاصة أنها تأتي في ظرف استثنائي تعيش فيه تونس كغيرها من بلدان العالم على وقع تفشي جائحة كورونا وما تسببت فيه من لخبطة وتوقّف متكرّر للدروس. غير أنّ أهمّ ما لفت الأنظار خلال تفحّص نتائج الدورة الرئيسية للباكالويا لهذا العام هو تفوّق بعض الجهات الداخلية التي كانت في السابق محرومة من المواقع الأمامية بحكم لعنة الجغرافيا وهشاشة المنوال الاقتصادي والتعليمي المنتهج هناك.

صاحبة أفضل معدّل في الدورة الحالية هي مرام مرزوقي. فتاة أصيلة ولاية جندوبة نجحت في تخطي مناظرة الباكالوريا شعبة رياضيات بنجاح باهر وبالعلامة الكاملة 20 على 20. الرقم الخارق إن صحّ القول لم يحجب تألقا مماثلا في جهات أخرى مماثلة ليست أفضل حالا من جندوبة وغيرها من المدن المتاخمة لخطّ الفقر. ندى الشارني صاحبة المرتبة الثانية على المستوى الوطني هي الأخرى أصيلة ولاية تائهة في الداخل التونسي المنسيّ. الحديث هنا يخصّ ولاية الكاف الغارقة في دوامة التهميش والنسيان. ندى تحصّلت على معدّل 19.97 في اختصاص علوم تجريبية كصاحبة ثاني أفضل معدّل وطني. من الكاف نعود مجدّدا الى جندوبة عروس الشمال والباكالوريا على حدّ السواء وتحديدا الى غار الدمار حيث تكمّن التلميذ بدر الدين الماجري من الحصول على معدّل 16.81 في شعبة الآداب.

بالعودة الى استقراء النتائج من منظورها الجغرافي نجد أن ثلاثة من بين أفضل سبعة معدّلات على المستوى الوطني هم أصيلو المناطق الداخلية وتحديدا منطقة الشمال الغربي الذي تلتصق به منذ سنوات طويلة جدّا عناوين الفقر والخصاصة والتهميش والجهل المتعمّد. ورغم أنّ هذه القراءة المغايرة للخارطة التعليمية الجغرافية المعتمدة في تونس منذ سنوات لا تمحي عديد الحقائق والمعتقدات الراسخة بشأن التفاوت الكبير والرهيب المسجّل في قائمات الناجحين استنادا على ترتيب المندوبيات الجهوية المتفوقة والتي كانت كالعادة وفيّة لمنطق العادة لم تشهد الخارطة التعليمية أيّة تغييرات تذكر حيث واصلت المناطق الساحلية استحواذها على أعلى نسب النجاح الوطنية. الامتياز كالعادة كان من نصيب صفاقس ثمّ المنستير ثمّ المهدية ثمّ سوسة ثمّ أريانة ثمّ نابل وصولا الى تونس العاصمة.

المفارقة الكبيرة هذه المرّة هي أنّ الولاية التي قدّمت صاحبة أفضل معدّل وطني تحتل المرتبة الأخيرة في ترتيب الولايات المتفوّقة وطنيا في نسب النجاح في الباكالوريا. جندوبة التي صدّرت لتونس مرام المرزوقي صاحبة معدّل 20 على 20 في الباكالوريا هي نفسها صاحبة المركز الأخير بين كل الولايات وهي صاحبة أضعف نسبة نجاح على المستوى الوطني بنسبة بلغت 35.70 في المائة.

هذه المفارقة الغريبة حمّالة لعديد الأوجه والدلالات التي يجب الأخذ بها بعين الاعتبار. أهمّها هو أنّ المنوال التنموي المعتمد داخل كلّ رقعة جغرافية يؤثّر بشكل كبير على مسار النموّ التعليمي والتربوي لمتساكني هذه الجهة. فهشاشة البنية التعليمية وتعاظم منسوب الفقر وصعوبة الثبات على المسالك التعليمية الوعرة قياسا بتلك الممرّات والطرق المتقطّعة المؤدية الى المدارس والمعاهد الآيلة للسقوط تجعل من قدسية التعليم كماليات لا يملكها ولا يصلها الاّ من استطاع اليها سبيلا وهذا ربمّا ما يفسّر تخلّف هذه الجهات عن ركب قطار «النجاح» والتألق الدراسي من سنة لأخرى. لكن المنوال التنموي وحده لا يكفي لسنّ قانون النجاح والتفوّق من عدمه. والاعتبار الثاني الذي حرصنا على الاستدلال به هو أنّ بذرة الذكاء والموهبة والتميّز والتفرّد موجودة في كلّ واحد فينا وتسكن ذواتنا ودواخلنا سواء كانت الهوية داخلية أو ساحلية. مرام المرزوقي هي منتوج ذلك المنوال التنموي الفاشل في جندوبة وهي نتاج لتلك المندوبية الجهوية التي تحتل ذيل الترتيب في قائمة المتفوقين لكنها مع ذلك لم تستسلم لمنطق المسلمات والقواعد البالية وأزاحت عنها كل العراقيل والحواجز واحتكرت لنفسها وحدها كل عناوين التألّق والتميّز والابهار.

ما نحاول قوله ونحن نستعرض تفوّق أبناء المناطق الداخلية هو التالي: التسليم بالواقع لا يعني الاستسلام له. وسلاح المرء في هذه الحياة هو فكره وعقله ودرجة طموحه ولا علاقة بالطبيعة ولا بالبيئة الاجتماعية في ما تصنع بعض العقول التونسية المتألّقة بالخارج. قد يكون الأمر أشدّ صعوبة وأكثر قساوة ولكن وصفة النجاح هي وصفة ذاتية شخصية تتعلّق أساسا بقناعات ومدارك ذاتية لا علاقة لها بالمناخ العام حتى لو فرضنا جدلا أن ذلك يعيق منسوب التطوّر الجماعي لكنه بكلّ تأكيد لا يعيق تطوّر الفرد الباحث عن التفرّد خاصة إذا كان هذا الفرد يبني قوته وإصراره من ذاته وليس ممّا يحاول البعض إقناعه به.

بالمحصلة الذكاء الفطري والموهبة الفكرية والعقلية لا تخضع لمنطق التقسيم غير العادل للثروات. العقل الحيّ هو الملكة الوحيدة التي يتقاسمها الفقراء والأغنياء سواء في الساحل أو بالداخل. هذه الملكة تنمو أحيانا وتحيا فوق المرتفعات وبين التلال والجبال وقد تموت كذلك بخلا وكسلا على ضفاف الجاه والمال.

أفضل ما يمكن أن ننهي به هو تدوينة لابن غادر دماء التلميذ المتألق التلميذ بدر الدين الماجري صاحب اعلى معدل في الباكالوريا شعبة الآداب والذي أتى على كلّ ما قلنا بإيجاز وبأكثر إبلاغ.

وفي ما يلي تدوينة الماجري ابن تلك الربوع الداخلية المنسية :»انا بدر الدين الماجري نجحتُ بمعدّل 16.81 الأوّل وطنيّا شعبة الآداب ..أحمد الله وأشكره على فضله ونعمته، مَنّ عليّ بالنجاح ووفّقني لإرضائه وإرضاء والديّ الكادحيْن...أشكرُ كلّ المحيطين بي من الصادقين، وأوّلهم أبي الذي حرمَ نفسه وكدحَ وجاهد من أجلي أنا وإخوتي...“ ما مِنْ شيْ يجعلنا عظماءَ كالألمِ العظيمِ “ هكذا كان يقول لي أستاذي الجليل منير الجامعي، فيبدّدُ وجعي ..وضَع ماديّ أقلّ من المتوسط.. وضع اجتماعي متردّ ... بعد المسافة بين مسقط رأسي (الدخايلية) ومكان الدراسة غارالدماء“ أغادر المنزل السادسة والنصف وأعود إليه بعد السابعة بواسطة الحافلة المشؤومة... أقضّي فترة الراحة أمام المعهد أو في المقهى لتناول فطور منتصف النهار... كلّ ذلك جعلني أنبش بأظافري وأسناني بحثا عن الأمل في مستنقعاتِ اليأس، وسعيا وراء الحياة في كهوف الموتِ...الحمد لله لست أشكو أو أستجدي، ولكن لِيعلمَ أترابي ويتعلّموا أنّه لا شيء مستحيل...وليعلمَ الجمعُ أنّ ورائي رجلا عظيما بقسوته وحنيّته وغضبه ولينه، بنصائحه وتوجيهاته.. بعمله الذي أشقانا وأمتعنا وأغنانا وأعفانا من البحث عن المعلومة خارج القسم، إنّه لا يفارقنا أبدا في القسم وأمام المعهد ويتواصل معنا بالهاتف وقت الحاجة والأجملُ أنه خصّص لنا صفحة مغلقة (رابعة آداب 1 أبو القاسم الشابي) يدرّسنا من خلالها عن بعد أوقات الانقطاع، ويسجّل دروسا إضافيّة ويرسلها إلينا... ”تراوحت معدّلاتي عنده بين 8 و16 وكان دائما يغضبُ ويقول لي بإمكانك الحصول على 18 فأضحك خفيةً واستغرب ولكن تحقق الحلم وتحصلتُ على 17.5 فقط) إنه قدوتي الأستاذ الفاضل منير الجامعي أعانه الله وجازاه خيرا وكلّ أساتذتي فردا فردا...شكرا للجميع، من درسني، من فرح معي، ولستُ أرجو من الله إلاّ أنْ تتوفّر لي ظروف في الجامعة أفضل من هذه الظروف لأحقق أحلامي، وأعوّض والديّ وأنفع بلادي وأساهم في بنائها مع الوطنيين والصادقين والأحرار... لذلك أدعو المسؤولين إلى الالتفاتِ إلى المناطق النائية والاهتمام بالكادحين لأنّ فيها رجالا صادقين لا يبغون إلاّ صلاح تونس وفلاحها...“

صورة تتحدّث

تفوقت التونسية في امتحان الباكالوريا هذه السنة بامتياز غير مسبوق وتوفّقت أنس جابر، شمعة تونس في ظلامها، في انجاز رياضي غير مسبوق في تاريخ الرياضة العربية. فلأول مرة تدخل عربية المربع الأخير في مسابقة ويمبلدون للتنس في انقلترا ممّا بوّأها لتكون الصورة الرمزية للمعلقات الاشهارية (انظر الصورة المصاحبة).

معنى هذه الحقائق أن المشروع الحداثي التونسي الذي جعل من المرأة أحد أعمدته الفِقرية صمد وصابر أمام الهجمة الرجعية والظلامية التي حلّت ببلادنا بعد 14 جانفي. اخترق المشروع البورقيبي الأزمان والأجيال وتحدّى كلّ من أراد دفنه لينفذ الى قلوب أنس جابر بنت المهدية ومرام مرزوقي أصيلة ولاية جندوبة وندى الشارني أصيلة ولاية الكاف.

في الصورة حركة انتصارية لأنس، حركة انتصارية في حقيقة الأمر لتونس الخالدة.

العنف ضد المرأة تضاعف 9 مرات !

نساء تونس يدفعن ثمن الانحدار السياسي والاقتصادي من أجسادهن

محمد الجلالي

لكمة أولى فثانية وثالثة ثم رابعة، تلتها ركلة سريعة مسبوقة بوابل من الشتائم ومشفوعة بركلات وشتائم أخرى من نائب ثان، قبل أن يتدخل عدد من النواب والإداريين لصد الهجوم.

هذا ليس مقتطفا من مباراة للمصارعة أو مشهدا تمثيليا من أحد أفلام «الأكشن»، بل هي تفاصيل اعتداء اقترفه نائبين على زميلة لهما في رحاب مجلس نواب الشعب، على مرأى من وزيرة المرأة، بُثّت وقائعه مباشرة على شاشات التلفاز وتناقلته مواقع التواصل الاجتماعي ووكالات الأنباء والقنوات الأجنبية.

ما هي إذن أسباب العنف المستشري ضد المرأة؟ وأي دور للمنظومة القانونية في الحد من العنف المسلط على النساء؟ وهل يمكن الحديث عن مجتمع تونسي مريض؟

سنة كل التهديدات

في تقرير صادر أواخر جوان المنقضي، وسم الائتلاف المدني من أجل الحريات الفردية الفترة الممتدة بين مارس 2020 ومارس 2021 بـ«سنة كل التهديدات»، مفردا حيّزا هاما للاعتداءات التي طالت النساء طيلة هذه الفترة. وبين عنف جسدي وآخر جنسي وثالث لفظي، كانت المرأة هي الأكثر عرضة للاعتداء ولم يخل شهر من انتهاك موجه للنساء.

يعني العنف ضد المرأة «أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عنه أذى أو معاناة للمرأة، سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة»، وفق تعريف لمفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.

يقول مؤسس الجمعية التونسية للدفاع عن الحريات الفردية، وحيد الفرشيشي، في تصريح للشارع المغاربي: «الصادم في ملف العنف المسلّط على المرأة التونسية أنه تضاعف من سبع إلى تسع مرات خلال السنة المنقضية، وذلك وفق إحصائيات رسمية.»

ويضيف: «هذه الأرقام تؤكد مرة أخرى أن تونس قد تجاوزات كثيرا المعدل العالمي للعنف الممارس على النساء، بما أن نصف نسائنا قد كن ضحية للعنف بمختلف أشكاله.»

وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى تعرض واحدة من كل 3 نساء في العالم للعنف البدني أو العنف الجنسي. أما محليا فقد سبق مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة وقبله الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري أن أنجزا دراستين عن تفشي العنف الموجه للنساء في 2010 و2014، سجلتا ارتفاعا ملحوظا في معدلات الاعتداءات المرتكبة ضد المرأة.

هيمنة ذكورية

"كلما ازداد منسوب الاختناق الاجتماعي وتفاقمت الأوضاع الاقتصادية والسياسية، كلما تسبب ذلك في استشراء العنف وتنامي ظاهرة الجريمة بصفة آلية." هكذا تستهل الباحثة فتحية السعيدي حديثها عن تنامي ظاهرة العنف الموجه ضد المرأة.

وتردف السعيدي، في تصريح للشارع المغاربي: "العنف المسلّط على النساء عادة ما يخضع لنظرة دونية للمرأة، تعرف بالهيمنة الذكورية المترسخة في المخيال الجمعي،" مؤكدة على اختباء البعض خلف تبريرات مختلفة للنيل من المرأة.

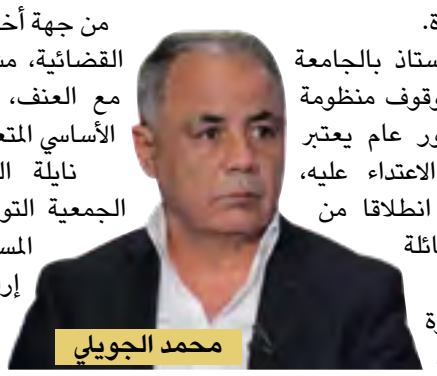
محمد الجويلي

في ذات السياق يشدّد الأستاذ بالجامعة التونسية محمد الجويلي على وقوف منظومة الهيمنة الذكورية خلف تصور عام يعتبر المرأة كائنا ضعيفا يمكن الاعتداء عليه، وهي هيمنة ذكورية رمزية انطلاقا من مختلف البنى الاجتماعية كالعائلة والشارع والفضاء العام.

ويضيف: «بعض النسوة يشرعن للاعتداء على المرأة، نتيجة تنشئة اجتماعية تسمح بانتهاك حقوق البنت وتبجيل الابن وتبخيس المرأة في سياقات معينة..»

وحيد الفرشيشي

هذه الهيمنة الذكورية دفعت بعض الحركات النسوية التونسية إلى الاشتغال على ملف العنف المسلط على المرأة، على غرار جمعية النساء الديمقراطيات وجمعية النساء التونسيات للبحث حول التنمية مطالبة بتطوير بعض القوانين غير المتشددة مع مرتكبي العنف الأسري ضد المرأة أو جرائم التحرش..

تقول رئيسة الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات نايلة الزغلامي: «فضلا عن الأسباب الاجتماعية، لا يمكن التغافل عن سياسة الإفلات من العقاب التي أسس لها متصدرو الساحة السياسية أو التغاضي عن إمعانهم في عدم ملائمة القوانين مع الدستور أو مع القوانين الأساسية أو تأبيدهم للوضع القائم وعدم إصدار نصوص ترتيبية أو بعث هياكل ووحدات متعهدة بالنساء ضحايا العنف، فضلا عن الصورة القاتمة والعنيفة التي تنبعث من قلب مجلس نواب الشعب.

في هذا الإطار نبهت الزغلامي من خطورة تفشي العنف السياسي ضد المرأة لإزاحتها من الفضاء العام وإعادتها إلى مربع الكائن الضعيف، الذي يجب حصر دوره كآلة للإنجاب وتربية الأبناء، وفي ذلك ضرب للحريات واعتداء على الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للنساء.

من جهة أخرى تعرّج الزغلامي على السلطة القضائية، مشيرة إلى تطبيع بعض القضاة مع العنف، عبر رفضهم تطبيق القانون الأساسي المتعلّق بالتصدي للعنف ضد المرأة.

نايلة الزغلامي تحدثت عن اعتزام الجمعية التوجه نحو تدويل قضية العنف المستشري ضد النساء إذا لم تلمس إرادة رسمية في توفير كل سبل حمايتها على المستوى المحلي.

ويشير الاستاذ الجامعي وحيد الفرشيشي ومؤسس جمعية التونسية للدفاع عن الحريات الفردية الى الدور الكبير الذي تلعبه الدولة في الحد من العنف، مبينا: « بقدرما تضعف الدولة وتتراجع هيبتها تتكاثر الجماعات والمجموعات والافراد، لان الدولة هي حامية الضعيف.

في هذا الشأن وجّه نداء للدولة لحماية الحلقات الأضعف في المجتمع لأن الأقوياء وأصحاب الوجاهة الاجتماعية ليسوا في جاحة إلى حماية الدولة.

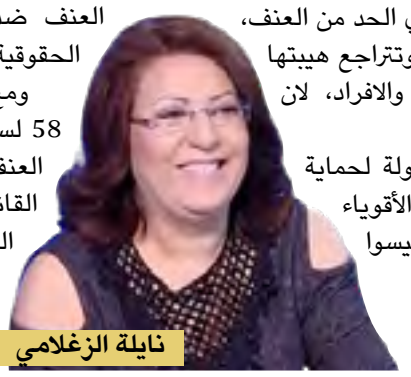
نايلة الزغلامي

ترسانة قانونية ولكن..

رغم توفر تونس على مدونة قانونية وتشريعية مجرمة للعنف ضد النساء، إلا أن ذلك لم يمنع من تصاعد الجرائم المقترفة ضد «نصف المجتمع».

يقول الأستاذ بالجامعي والناشط المجتمعي وحيد الفرشيشي: « من الطبيعي الا تكون هناك نتائج فورية لمختلف التشريعات التي يتم سنها، لارتباطها بإجراءات ونصوص ترتيبية وتمويلات وقرارات وإرادة سياسية لتطبيقها.

فتحية السعيدي

في هذا المنحى استشهد الفرشيشي بمجلة الأحوال الشخصية، معرّجا على ما تم استبطانه من قبل المجتمع التونسي من قيم عن منع تعدد الزوجات ومنع الطلاق دون المرور بإجراءات التقاضي.

وعلى نفس المنوال يتطلب تنفيذ القانون الأساسي عدد 58 لسنة 2017 المتعلق بالقضاء على العنف ضد المرأة حيزا زمنيا ليتم استبطانه والتدرب عليه من قبل مختلف الأطراف المتدخلة من قضاة وأمنيين وأطباء وإدارة، وفق الناشط المجتمعي.

الفرشيشي يؤكد أن بعض القضاة لا يزالون متسامحين مع المعتدين على المرأة وأن بعض الأطباء لا يتورّعون عن تقديم دروس في الأخلاق لبعض النساء عند خضوعهن للإجهاض وأن بعض الأمنيين ما ينفكّون يلقون باللوم على المرأة المعنّفة عند لجوئها إليهم.

وتشير بعض الإحصائيات إلى ارتفاع عدد قضايا العنف المسلّط على النساء إلى أكثر من 40 ألف قضية سنويا، عقب دخول القانون المتعلّق بالقضاء على العنف ضد المرأة، وفق بعض المصادر الحقوقية.

ومع صدور القانون الأساسي عدد 58 لسنة 2017 المتعلق بالقضاء على العنف ضد المرأة، انضافت للمدونة القانونية فصول جديدة تجرّم العنفين الاقتصادي والاجتماعي، فضلا عن تجريم الاغتصاب ما أدى إلى تنقيح فصول بعينها بالمجلة الجزائية.

وللتخفيف من العنف، شدّد القانون على أربعة إجراءات، وهي الوقاية والحماية والتجريم والتعهّد بالنساء ضحايا العنف، لكنها لا تزال غير مفعّلة.

تقول فتحية السعيدي: «تفعيل قانون 2017 لا يزال رهين تفاعل عديد الأطراف كوزارة التربية والثقافة والداخلية والصحة والمرأة ووسائل الإعلام لتغيير المناهج التربوية ونشر ثقافة الاختلاف وبعث وحدات مختصة بوزارتي الصحة والداخلية للتعهد بالنساء المعنفات.»

هكذا إذن تتظافر الهيمنة الذكورية وغياب الإرادة السياسية لملائمة القوانين والبنى التحتية واستشراء العنف السياسي وتكريس سياسة الإفلات من العقاب وضعف الدولة وتأزم الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتشكل تربة خصبة لتنامي العنف ضد النساء التونسية في بلد عليسة وتوحيدة بالشيخ وبشيرة بن مراد وراضية الحداد.

في موضوع الأضحية زمن كورونا :

ردّا على الشيخ عثمان بطّيخ

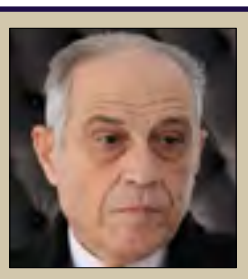

أنس الشابي

في حديث لفضيلة الشيخ المفتي عثمان بطيخ لإذاعة «جوهرة اف ام» حول الأضحية والتبرع بها لفائدة مقاومة جائحة كورونا قال إنه «لا مجال لإلغاء هذه الشعيرة ولا لوجوب التبرع بها» ولي جملة من الملاحظات على هذا الموقف:

1) الحكم الشرعي للأضحية أنها سنّة مؤكدة مما يعني أن من قام بها يثاب ومن امتنع لا يعاقب.

2) يشترط في هذه السنّة المؤكدة القدرة أي الاستطاعة والمتأمل في الأحكام الفقهية التي تشترط الاستطاعة يلاحظ أنها تقتصر على الأفراد فقط كما هو الحال في الحج وغيره والحال أن معناها اليوم أصبح ينصرف إلى المجموعة نظرا لتعقد مسالك الحياة وترابط المؤسّسات وتداخل المصالح الفردية والجماعية وتشابك العلاقات الدولية وتأثير كل ذلك على مصالح الأمة من حيث هي مجموعة أفراد مناعتهم بمناعتها وقوّتهم بقوتها. والمتأمل في شعيرة الأضحية في الظروف الحالية التي يمر بها الوطن يلحظ مليا أن كلفتها باهظة على الثروة الحيوانية والفلاحية بشكل عام وأنها مفسدة ما في ذلك من شك. فالإضرار بمصالح الأمة يستوجب من المؤسسات الدينية الرسمية إعمال القاعدة الفقهية «درء المفاسد أولى من جلب المصالح» هذا إذا اعتبرنا الأضحية مصلحة. وللعلم فقد سبق للمغرب أن توقف عن أداء هذه الشعيرة في ثلاث مناسبات بأمر من الملك حفاظا على الثروة الحيوانية الوطنية.

3) ذهب المفتي إلى القول بأنه لا يجب أن تجبر الدولة الناس على التبرع بأضاحيهم لمقاومة جائحة الكورونا وهو قول يحتاج إلى شيء من الضبط. ففي الفترات التي تكون الأمة معرّضة لخطر داهم أو وباء استقر، وجب أن تُجَند كل القوى لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من ذلك حثّ الناس على تحويل أضاحيهم إلى ما ذُكر، فالمصلحة العامة هي الأصل والتضحية بالمصلحة الخاصة أمر جائز عند الضرورة. قال الشيخ محمّد الطاهر ابن عاشور في تعريفه للمصلحة العامة إنها: «ما فيه صلاح عموم الأمة أو الجمهور ولا التفات منه إلى أحوال الأفراد إلا من حيث إنهم أجزاء من مجموع الأمة»(1) وقال كذلك: «فلو فرض أن الصلاح الفردي قد يحصل منه عند الاجتماع فساد (كما هو الحال في الحج أو في الأضحية) فإن ذلك الصلاح يذهب أدراجا ويكون كما لو هبت الرياح فأطفأت سراجا»(2) أما ابن نجيم فقد لخص المسألة كلها بتفريعاتها في قوله: «يُتَحَمَّلُ الضرر الخاص لأجل دفع الضرر العام»(3) الأمر الذي يعني أنه على المؤمنين أن يتوقفوا عن أداء هذه الشعيرة دفعا لِما يمكن أن تتعرّض له الأمة من مشقة.

4) حق العبد مقدّم على حق الشرع كما يقول الفقهاء، إذ كلما تعارضت الأحكام الشرعية مع مصالح المكلفين إلا وقدّمت هذه الأخيرة لأن المقصود من الشرع هو حفظ الجماعة وتمكينها ممّا ينظم حالها ويؤدي بها إلى القوّة والمناعة ولا التفات لمن يقول غير ذلك. وقد عقد العز بن عبد السلام فصلا في المسألة عنوانه «في ما يُقدّم من حقوق العباد على حق الربّ رفقا بهم في دنياهم» جاء فيه:»ومنها ترك الصلاة والصيام وكل حق يجب لله على الفور بالإلجاء أو الإكراه»(4) إن قيل هذا عن الذي حكمه الوجوب كالصوم والصلاة فإن ترك السنة المؤكدة من باب أولى وأحرى وهو ما يعني أن الشعائر التي حكمها الوجوب تسقط عن المؤمن في الحالة التي يكون فيها عرضة هو أو الجماعة للخطر إن أداها. كما قال خاتمة المحققين ابن عابدين (ت1836م): «قوله لتقدّم حق العبد أي على حق الشرع لا تهاونا بحق الشرع بل لحاجة العبد وعدم حاجة الشرع ألا ترى أنه إذا اجتمعت الحدود وفيها حق العبد يبدأ بحق العبد لِما قلنا ولأنه ما من شيء إلا ولله تعالى فيه حق فلو تقدم حق الشرع عند الاجتماع بطل حقوق العباد كذا في شرح الجامع الصغير لقاضي خان وأمّا قوله عليه الصلاة والسلام فدين الله أحقّ فالظاهر أنه أحقّ من جهة التعظيم لا من جهة التقديم»(5).

5) أما قول المفتي بأن لا مجال لتوجيه الأضحية لمقاومة الوباء وأنه يجب أن يترك الأمر اختياريا فمخالف لِما يقتضي الفهم السليم للشرع إذ في حالات الضرورة العامة يجوز التصرّف في الأحكام الشرعية بالتقديم أو بالتأخير أو بالمنع أو بالتضييق حسب ما يقتضي الحال. قال الشيخ محمّد الطاهر ابن عاشور في شرحه للمسألة: «وذلك أن يعرض الاضطرار للأمة أو طائفة عظيمة منها تستدعي إباحة الفعل الممنوع شرعا لتحقيق مقصد شرعي مثل سلامة الأمة وإبقاء قوّتها أو نحو ذلك..... ولا شك أن اعتبار هذه الضرورة عند حلولها أولى وأجدر من اعتبار الضرورة الخاصة وإنها تقتضي تغييرا للأحكام الشرعية المقرّرة للأحوال التي طرأت عليها تلك الضرورة»(6).

لكلّ ما ذكر أعلاه تصبح دعوة المؤمنين إلى التوقف عن أداء شعيرة الأضحية أو تحويلها إلى مقاومة جائحة كورونا واجبة وفي هذا المعنى يقول العز بن عبد السلام بأن: « حفظ المُهج والأطراف لإقامة مصالح الدارين أولى من تعريضها للفوات بعبادة أو عبادات ثم تفوت أمثالها»(7) وأي مشقة أعظم من تعريض الوطن إلى المخاطر والمهالك.

الهوامش

1) مقاصد الشريعة الإسلامية ص65 و66.
2) مقاصد الشريعة الإسلامية، ص139.
3) «الأشباه والنظائر» لابن نجيم، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، سوريا 1983، ص96.
4) «القواعد الكبرى الموسوم بقواعد الأحكام في إصلاح الأنام» للعز بن عبد السلام، تح نزيه كمال حمّاد وعثمان جمعة ضميرية، دار القلم، دمشق 2000، ط1، 1/255.
5) «ردّ المحتار على الدرّ المختار» 2/144.
6) مقاصد الشريعة الإسلامية، ص125.
7) قواعد الأحكام، 2/13 و14.

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التونسية للأوراق المالية :

شركة صنع المشروبات التونسية في صعود وقطب لوكيل للسيارات وCARTHAGE CEMENT في نزول

أنهى سوق البورصة نشاطه للأسبوع الممتد من 28 جوان الى 2 جويلية 2021 في المنطقة الحمراء وسجل المؤشر المرجعي "تونداكس" تراجعا بـ 1 ٪ عند 7232,75 نقطة.

ورغم وضعية اقتصادية عارضة والظروف الصحية بالبلاد حافظ "تونداكس" على مسار جيّد محققا أداء إيجابيا سنويا بـ 5,1 ٪ من بداية العام حسب تحليل الوسيط ببورصة الأوراق المالية بتونس العاصمة.

أما بخصوص التبادلات فقد اضفت عليها التعاملات بالكتل حيوية طيلة الأسبوع المذكور وحصّل حجم التبادلات 54,2 مليون دينار بما يعني معدّلا يوميا بـ 10,8 ملايين دينار وذلك بفضل انجاز تعاملات بالكتل بلغت 44,35 مليون دينار منها 12 تعلقت بأسهم تأمينات مغربية بقيمة جملية بلغت 13,85 مليون دينار فيما حقق تبادلان بالكتل لأسهم شركة صنع المشروبات التونسية (30,5 مليون SFBT) دينار.

تحليل تطور الأسهم

• حقق سهم شركة تونيفاست TUNINVEST أفضل أداء في السوق مسجلا ارتفاعا بـ 14,6 ٪ بقيمة 13,750 دينارا مجتذبا حجم أموال ضعيف لم يتجاوز 71 الف دينار.

• كان سهم AE TECH ضمن أكبر المستفيدين خلال الأسبوع وحقق سعره ربحا بـ 11,4 ٪ بقيمة 0,490 دينار في حجم تبادلات ضعيف بـ 4 آلاف دينار.

• على صعيد التراجعات سجل سهم شركة CARTHAGE CEMENT أضعف أداءات الأسبوع مسجلا هبوطا بـ 20,6 ٪ بقيمة 1,580 دينار وبحجم تبادلات لم يتعدّ 211 الف دينار.

• أما بالنسبة لسهم شركة UADH (الشركة القابضة يونيفرسال لتوزيع السيارات) فقد تواصل النزيف وسجل السهم تراجعا بـ 11,5 ٪ بقيمة 0,540 دينار مغذّيا السوق بـ 125 الف دينار فيما حلّ مجمع قطب لوكيل السيارات ضمن أكثر الشركات تضرّرا اذ سجّل سهمه هبوطا بـ - 80,5 منذ بداية العام.

• كان سهم شركة صنع المشروبات التونسية الأكثر تداولا خلال الأسبوع المذكور محصّلا تدفقا ماليا بـ 32 مليون دينار مع انه فقد ما نسبته 1,6 ٪ بقيمة 18,200 دينار.

أخبار البورصة

CARTHAGE CEMENT : بيع كتلة أغلبية من رأسمال الشركة:

في اطار بيع كتلة أغلبية تمثل 58,2٪ من رأسمال الشركة، تولّت الكرامة القابضة يوم 22 جوان الماضي فتح ظروف العروض المالية.

وعلى 4 مترشحين متنافسين لم يتم تقديم سوى عرض واحد من طرف

CONSORTIUM M.BOUREIMA OUEDRAOGO (BURKINA FASO)

و

SOCIÉTÉ INTERNATIONALE D'INVESTISSEMENT – CIM METAL GROUP (BURKINA FASO)

وأعلنت الكرامة القابضة في بلاغ صادر عنها يوم 25 جوان أن اللجنة الوطنية للتصرف في الأملاك والأموال موضوع مصادرة او استرجاع من طرف الدولة ستبتّ قريبا في أهلية قبول العرض المقدم في اطار بيع كتلة اغلبية من رأسمال CARTHAGE CEMENT بالنظر الى الترفيع في السعر الذي اقره مكتب المجلس. ويذكر أن الكرامة القابضة كانت قد تلقت عرضا ماليا من

CONSORTIUM M.BOUREIMA OUEDRAOGO (BURKINA FASO)

و

SOCIÉTÉ INTERNATIONALE D'INVESTISSEMENT–CIM METAL GROUP (BURKINA FASO)

• تلنت : توزيع المرابيح بعنوان نشاط 2020 :

قررت الجلسة العامة العادية لشركة تلنت المنعقدة يوم 29 جوان 2021 توزيع مرابيح بـ 0,250 دينار عن كل سهم بعنوان نشاط 2020.

وتم تحديد تاريخ توزي المرابيح ليوم 16 جويلية 2021.

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا

مريم إدريس

في خضم مشهد تونسي قاتم، تتقاذفه أزمات سياسية متتالية وركود اقتصادي سحيق وأوضاع صحية على حافة الكارثة، طالعتنا الأخبار بتمكن طبيبة تونسية شابة من توظيف الذكاء الاصطناعي لإنقاذ أرواح بشرية.

فقد تمكّنت الطبيبة مريم إدريس من إنجاز أطروحة بعنوان "الذكاء الإصطناعي في قسم الإنعاش التونسي"، وذلك رفقة مهندس شاب يدعى أنيس غربال.

ومن النتائج الباهرة لهذه الأطروحة مساهمتها الفعالة في إنقاذ حياة المرضى في أقسام الإنعاش بفضل الذكاء الاصطناعي، حسب ما نشرته صفحات خاصة بكليات الطب بكل من تونس وسوسة والمنستير وصفاقس. هذه الطبيبة الشابة كانت ضمن الفريق الطبي الذي التقاه رئيس الجمهورية قيس سعيد في مستهل شهر جويلية خلال زيارة له إلى المستشفى العسكري بتونس.

هذا الانجاز العلمي الفريد، يؤكد مرة أخرى أن هذا بلادنا تزخر بالكفاءات والطاقات القادرة على تطويع المستحيل وفرض واقع جديد متماش مع الثورة التكنولوجية التي يشهدها العالم متى توفرت له ظروف النجاح وفسح أمامه المجال للخلق والإبداع.

مريم إدريس، بقدر ما هي نموذجا يحتذى، هي قبس منير لنفض غبار التشاؤم الذي يخيم على التونسيين.

رديء جدا

مجلس نواب الشعب

يبدو أن مجريات الأحداث داخل مجلس نواب الشعب قد خرجت عن السيطرة، ليتوّج مسار سنتين من الانفلات وتعطيل الجلسات العامة والتهريج والعنف المتبادل بأحداث عنف بلغت حد الاعتداء لفظيا وجسديا على إحدى النائبات.

هذا العنف السياسي الذي بات ممنهجا وروتينيا واستعراضيا بلغ مؤخرا ذروته، ولم يكن فقط وجها من وجوه فشل هذا البرلمان رئاسة ونوابا في إدارة الاختلاف صلب هذه المؤسسة التشريعية، بل ساهم بقسط كبير في النيل مما تبقى من هيبة الدولة ودق إسفين آخر في نعش طبقة سياسية لم يكن لديها ما تقدم سوى وعودا زائفة انتخابية.

مجلس نواب الشعب أصبح بأغلبيته البرلمانية سببا رئيسيا في صنع أزمات سياسية متتالية على غرار أزمة الحكم المتواصلة لأشهر طويلة بين قصري قرطاج والقصبة، في وقت تعيش البلاد على وقع انتكاسة اقتصادية غير مسبوقة، تنذر بإفلاس المالية العمومية، ووضع صحي كارثي، أودى بحياة أكثر من 15 ألف تونسي جراء تفشي فيروس كورونا.

هذا المجلس كان أحد بؤر التوتر السياسي، ولا يزال. ويبدو أن نزع فتيل الصراعات التي تشقه قد بلغ طريقا مسدودا وغير محمود العواقب، ما قد ينذر بتداعيات غامضة المآلات.

صورة تتحدث

المشيشي في قلبو : أيّا ما تنسى ما تتحدث سي الدبيبة، خلّصني يا وخيْ واعلن على فوز تونس بالنصيب الأوفر في إعادة بناء ليبيا كيف ما قلتلي ووعدني.

الدبيبة في قلبو : يستنّى فيّ وقتاش باش نتكلّم عالامتيازات لتونس... ايه كيف ما يقولو التوانسة، تعيا وانت تقبض... بالحرام ما ترا فرنك...

قالوا

قيس سعيد

نشاهد المسرحية التي تجري في عدد من المؤسسات الاخرى ..لا المخرج ناجح ولا الممثل ناجح ..هذه فرصة لأندد بالعنف الذي حدث يوم امس (حادثة الاعتداء على عبير موسي بالبرلمان) وأعلم جيدا انه تم الترتيب لهذه العملية منذ 3 ايام ..أندد بالعنف حتى ان كنا نختلف مع الاشخاص الذين يتعرضون للعنف ويجب محاسبة اي شخص يلجأ للعنف خاصة في مؤسسات الدولة والحصانة التي يتمتعون بها بمقتضى الدستور هي حصانة يتمتع من خلالها النائب بالاستقلالية لأداء عمله وليس للتعدي على الاشخاص مهما كان الاختلاف معهم ..تسيل الدماء وهي المرة الثانية في مؤسسة يفترض انها تعبر عن ارادة الشعب".

زهير المغزاوي

السبب الرئيسي للصراع بين سعيد والنهضة يعود لمحاولة تعطيل تمكنها من وزارة الداخلية ويكفي النظر الى ما حصل في الفترة الاخيرة من احداث وتحويرات تتعلق بوزارة الداخلية وبالمصالح المختصة وفي مطار تونس قرطاج وبذلك الذي جلبوه من فرنسا لتولى المصالح المختصة وحادثة ادخال ارهابي مُرحل من تركيا عبر مطار تونس قرطاج وهي حادثة كان من المفروض ان يخرج اثرها رئيس الحكومة بصفته وزير الداخلية بالنيابة ليوضح ويشرح للراي العام لكنه لم يفعل ... الحكم بالنسبة لهؤلاء الذين يحكمون وخادمهم المشيشي هو التمكن من مفاصل الدولة وخدمة ابنائهم وتعيينهم في المناصب ولا يهمهم بعد ذلك شيء وان مات الشعب او لم يمت.

محمد عبو

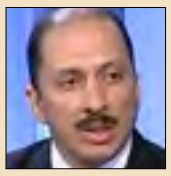

حادث الاعتداء مدان وما هو مُدان اكثر من الاعتداء هو عدم القيام بالتتبعات عند حدوث هذه الاعتداءات ...الحادثة مدانة بقطع النظر عن الشخص المعتدى عليه او حكمك عليه ..هذه الاعتداءات تستوجب حضور الدولة التي تغيب للاسف ...بالنسبة لوكيل الجمهورية بتونس القضية شأن بين النواب ولا يجب التدخل فيها مثله مثل بقية رؤساء المحاكم.. الكلها تتفرج ...على رئيس الجمهورية ان يتحرك وعليه عوض استقبال وزيرة العدل ارسال مكتوب رسمي لها وتذكيرها بما جاء في الفصل 67 من المجلة الجزائية ومطالبتها بمراسلة وكيل الجمهورية للقيام باجراءات التتبع في مثل هكذا حوادث او حتى باصدار بطاقات ايداع ...لا يوجد ما يمنع ذلك قانونا... للقضاء على هذه الاعتداءات نهائيا وجب محاسبة كل الاطراف بمن فيهم موسي التي وجب تتبعها لاعتدائها على وزيرة التعليم العالي ولتعطيلها سير جلسات البرلمان.

احمد صواب

المنظومة السياسية لسنة 2014 فشلت فشلا ذريعا ومظاهر ذلك ما فتئت تكبر مع تفاقم الاضرار وذلك انعكس على القضاء وما هو موجود في السياسة موجود في القضاء والخلافات كلها بين الكبار سواء في السياسة او في القضاء اذا كانت المعركة في السياسة بين الرئيسين قيس سعيد وراشد الغنوشي فانها في القضاء بين الرئيسين الطيب راشد والبشير العكرمي.ومن شبه المستحيل في السياسة والحال على حاله بقاء منظومة سنة 2019 الى غاية 2024 فالوضع سينفجر ولا فائدة من الحوار ونفس الشيء تقريبا ينطبق على القضاء لان الانفجار قادم لكن على خلاف الوضع في السياسة تبقى الفرصة مواتية امام القضاة في مجلس القضاء العدلي للتدارك بتحكيم ضمائرهم ووضع مصلحة البلاد نصب اعينهم وتطبيق القانون ونسيان الاسماء عند النظر في الملفين.

أما آن الأوان لرحيل «شلّة أوسلو»؟

باحث فلسطيني يكشف لأول مرة أسرارا عن عرفات، عباس ومنظمة التحرير

الحبيب القيزاني

«لا دخان بلا نار»... هذا هو المغزى الرئيسي من المظاهرات التي تشهدها مدن وقرى الضفة الغربية اثر وفاة المعارض السياسي للسلطة الفلسطينية والذي تؤكد العديد من الشهادات أنه تعرض للقتل تحت التعذيب اثر اعتقاله من طرف رجال الأمن الوقائي الفلسطيني بالضفة الغربية منذ أيام بسبب انتقاده محمود عباس.

مظاهرات ردّد خلالها المحتجون «ارحل... ارحل يا عباس» و«الشعب يريد اسقاط النظام» و«يسقط يسقط حكم العسكر» وتكشف عن مدى القطيعة بين جماهير باتت مقتنعة بأن «شلّة أسلو هي خط الدفاع الأوّل عن الاحتلال الإسرائيلي» مثلما كتب ذلك المستشار والمؤلف والباحث الفلسطيني – الأردني الراحل عبد الحي زلّوم، ورموز سلطة لا همّ لهم سوى المحافظة على كراسيهم ولو كان ذلك على حساب القضية.

هل «انتهت اللعبة» بالنسبة لمحمود عباس ورجال السلطة الفلسطينية؟ السؤال بات مطروحا في ضوء المسار الذي زجّت فيه هذه السلطة بالشعب الفلسطيني يوم انساقت حركة «فتح» لاتفاقيات «أوسلو»... مسار عرّت عوراته الحقائق على ارض الواقع ونزعت عنه فصائل المقاومة بقطاع غزة آخر أوراق التوت التي حاول التدثر بها عبر الانخراط في مفاوضات مع إسرائيل كشفت الأيام انها عبثية وأن الشعب الفلسطيني لم يجن منها سوى مزيدا من المعاناة والدماء.

بعيدا عن التحامل نكتفي في هذا التشخيص لسبب غضب الشارع الفلسطيني بما كتب عبد الحي زلوم من موقعه كـ «شاهد من أهلها» عن «مغامرات» وسيرة رموز «فتح» وما يسمى بالسلطة الفلسطينية وخفايا صفحات مجهولة من تاريخهم والتي أوصلتهم الى كراسي السلطة.

يقول زلوم في مقال تحت عنوان : «شلة «أوسلو» هي خط الدفاع الأول عن الاحتلال» بتاريخ فيفري 2020 :

«بعد هزيمة 1967 وقيام المقاومة الفلسطينية كحركة تحرير وطنية فلسطينية وعربية انضم الى صفوفها الاردني مع الفلسطيني والمغربي مع الخليجي. ثم بدأت الأنظمة العربية اختراق المقاومة تلك وإنشاء ميليشيات تعمل لحسابها لا لحساب القضية الفلسطينية . لكن بدأت المشاكل تظهر في قيادة تلك المقاومة الفلسطينية منذ ايامها الاولى.

كنت قد رجعت من الولايات المتحدة الى الكويت بعد أن أصبحت المقاومة الفلسطينية تختطف عناوين الاخبار . دعاني أحد أقربائي الى مأدبة غداء لتكريمي ودعا اليها بعض الاقرباء والاصدقاء فسلمت عليهم . كان أحدهم يتوقع ان يكون سلامي حارا أكثر مما كان فبدت عليه بعض علامات الحرج. قال مضيفي : هل نسيت فلان فقد كان معنا في المدرسة الرشيدية بالقدس فتذكرته وعانقته بحرارة. انتقل الكلام عن الفدائيين وقال مضيفي صديقنا فلان كان من المؤسسين في حركة فتح لكنه تركها وانفصل عنها. استغربت وسألته لماذا؟ قال لي كان ياسر عرفات يقوم بزيارات لا نعرف عنها شيئا لكن كنا نعرف احيانا البلد الذي يزوره. ثم علمنا انه كان يتردد على السعودية ويقابل كمال ادهم مدير المخابرات والمعروف بصلته الوثيقة مع وكالة المخابرات المركزية الامريكية . وعندما نسأله عما تحقق في الزيارة كان يقول انه يأتي بمساعدات. كان يحضر الى القيادة اشخاص لا نعرف شيئا عن خلفيتهم. وأضاف: ستثبت الايام ان هناك ايادي مريبة وآمل ان اكون مخطئا. صديق اخر من المؤسسين قال لي ان عرفات جاء باستاذ مدرسة يعمل في قطر اسمه محمود عباس. لم يزعجني انه يدعي انه مسلم واخرون يقولون انه من الديانة البهائية ولكن ما ازعجني هي كيفية اختيار عرفات اناس لا نعرف الف باء عن سيرتهم الذاتية. كان عرفات يدير الحركة وكأنها مزرعته دون استشارات فقررت ان اترك تلك الحركة.

عملية اختطاف الثورة الفلسطينية لتصبح شأنها شأن أي نظام رسمي عربي وظائفي تكرّست في مؤتمر الرباط بحيث اصبحت منظمة التحرير الفلسطينية جزءا لا يتجزأ من النظام الرسمي العربي واصبحت بذلك امتدادا لذلك النظام الذي أسسه ورعاه الاستعمار لنهب ثروات الامة وسرقة فلسطين لجعلها دولة احتلال صهيونية واصبحت المنظمة عضواً في الجامعة العبرية (وليست العربية).

الفتح العظيم الذي تبجّح به عباس في خطاباته كان ان اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية بشرعية سرقة 78% من مساحة فلسطين من طرف دولة الاحتلال الصهيوني مقابل ورقة تعترف بأن هذه المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وذلك لتمرير كافة القرارات غير الشرعية باسم هذه الشرعية المزيفة. فكانت بدايات اوسلو بخنق أول وأشرف ثورة ضد الاحتلال مما سمي بالانتفاضة الاولى وتم الزج بقياداتها في السجون وتعذيبهم بعد برامج تدريب على التعذيب من وكالة المخابرات الامريكية والمخابرات الصهيونية بتنسيق أمني من اليوم الاول لدخول «ابطال أوسلو» .

لكي نعرف نوعية شلة اوسلو والنظام الرسمي العربي بدءا بياسر عرفات نقتبس ما جاء في فيلم وثائقي كشف فيه شمعون بيريز خفايا اللحظة الحرجة لاتفاقية أوسلو :

في احدى جلسات التوقيع على معاهدة اوسلو برعاية القاهرة رفض عرفات توقيع بعض الخرائط لعدم الاتفاق عليها سابقا باعتبارها تنازلات جديدة . اعلم بيريز الرئيس المخلوع مبارك فخرج مبارك عن طوره وصرخ في وجه عرفات أمام الجميع على المنصة "وقّع يا ابن الكلب.

في خطاباته المجوجة مؤخراً يقول عباس أن أعداد المستوطنات كانت معدودة عند بداية اوسلو وأنها زادت بطرق غير شرعية وأن عدد سكانها أصبح 750 ألفا وأن الضفة الغربية قُسمت لتصبح كالجبنة السويسرية . لكنه لم يقل أن كل ذلك حدث اثناء مفاوضاته العبثية لاكثر من ربع قرن ولحمايته المستوطنات والمستوطنين بل وتزويد المستوطنات بالاسمنت واليد العاملة لبنائها.

لا يستحي عباس وسلطته اللاوطنية من القول إنه نشر ثقافة السلام وأن أقصى ما يسمح له هو مظاهرة سلمية بل وقال في مؤتمر وزراء الخارجية أن التعاون الامني الذي وصفه سابقاً بأنه مقدس قدم لشركائه الامريكان والصهاينة من المعلومات ما لم يكن (ابو ابوهم) يستطيع الحصول عليه . برافو ...

الثابت الوحيد في كل خطابات عباس بعد اعلان صفقة نتنياهو-ترامب (ما يسمى بصفقة القرن) كان يركز على انه سيستمر في محاربة الارهاب فما هو الارهاب الذي سيحاربه؟ أليس احتلال اراضي الغير ارهابا ؟ أليس القتل دون محاكمات ارهابا ؟ أم ان المقصود بالارهاب هو المقاومة الفلسطينية بل هو لم يستح حين قال انه سيحارب الارهاب بكافة انواعه سواء كان وطنيا او دوليا فما هو الارهاب الوطني الذي سيحاربه ؟ ثم لماذا الاصرار على ان الوسيلة الوحيدة التي سيلجأ اليها هي الطرق السلمية فقط وكيف اذن سيصنع وحدة مع ابطال غزة المقاومين؟ لن يكون هناك اي وحدة للفصائل الفلسطينية بوجود عباس وامثاله .

سألت مذيعة البي بي سي في برنامج «بلا قيود» وزير خارجية السلطة اللاوطنية: " هناك تلميح من جانب الرئيس الفلسطيني الى ان العلاقة الامنية مع الولايات المتحدة والجانب الاسرائيلي لا تزال قائمة ... وهذه ليست المرة الاولى اذ سبق له ان اعلن في سبتمبر 2015 امام الجمعية العامة للأمم المتحدة ان الرئيس الفلسطيني انسحب من اتفاق اوسلو ، حدث في 2019 و 2017 انه ادلى بتصريحات مشابهة ولم يقع او يطبق منها شيء..." اسمعوا الجواب المضحك المبكي :

"نحن بالتاكيد نلوح بانهاء تلك الاتفاقيات ونحن نستعملها كورقة للضغط كسلاح بالنسبة لنا وننفذها في الوقت الذي يناسبنا نحن والذي نستطيع من خلاله ان نحقق اكبر انجاز ممكن . في ما يتعلق بالتنسيق الامني نحن اذا كنت تذكرين عندما وضعت سلطات الاحتلال البوابات الالكترونية على مداخل المسجد الاقصى هددنا بوقف التنسيق الامني وبالفعل قمنا بوقف التنسيق الامني ، فقامت اسرائيل برفع تلك البوابات الالكترونية وبالتالي عندما نحن نهدد نحن ننتظر الوقت المناسب".

من مظاهرات رام الله ضد عباس

ولنا سؤال : اذا تم ايقاف التنسيق الامني عند تركيب بوابات الكترونية واعطى نتيجة وتنتظرون الوقت المناسب لتنفيذ تهديداتكم أفليس الوقت مناسباً بعد أن :

- اعلنت الولايات المتحدة وحليفتها ان القدس الموحدة عاصمة ابدية للكيان الصهيوني بل وتقسيم الاقصى زمانا ومكانا للصلاة بين اليهود والمسلمين

وضم اكثر من 30 % من الضفة الغربية والتي هي اساسا مع غزة تمثل 22 % من فلسطين؟ .

- اعلامكم بأنه يمكن اعطاؤكم كنتونات بلا سيادة في الارض والجو وتحت الارض وفي البحر ، بعد 4 سنوات من اثبات حسن سلوككم وتجريد حماس والجهاد الاسلامي من اسلحتهما والاعتراف بنظام الفصل العنصري وتقليص اعمال سلطتكم اللاوطنية الى اعمال الحراسة والكناسة فقط .

- منعكم من الانضمام الى كافة المؤسسات الدولية.

- عزلكم في كنتونات بلا حدود مع الاردن او اي بلد عربي اخر .؟

فهل هذا يا معالي وزير عباس ليس كافيا ليكون وقتا مناسبا لايقاف الخدمات الامنية؟

من الطريف ان عباس قرأ نص الرسالة التي قال انه ارسلها الى الكيان الصهيوني والولايات المتحدة. لمن قدم هذه الرسالة ؟ قدمها الى رئيسة وكالة المخابرات المركزية الامريكية لانها هي مرجعيته ومرجعية سلطته اللاوطنية .

الملخص : لم تبق حتى ورقة توت لتغطي عورات عباس وسلطته وازلامه، وهؤلاء باستمرار دورهم كحرّاس للاحتلال أصبح من الواجب إزاحتهم كبداية حركة تحرير عن طريق مقاومة مشروعة بكل الوسائل حسب الشرائع الدولية.

ويقول عبد الحي زلّوم في مقال له نشره في شهر جويلية 2020 تحت عنوان : «كيف تم تحويل حركة تحرير فلسطين ضد الاحتلال إلى عصابة مافيا لحمايته؟»:

«تمّ جرّ منظمة التحرير الفلسطينية سنة 1974

في قمة الرباط اثناء مفاوضات كيسنجر السادات لتصبح واحدة من النظام الرسمي العربي الوظيفي لها ما له وعليها ما عليه. أستحضر هنا نقطتين يحتاجان الى تفسير : اولهما كيف اختار ياسر عرفات معاونيه في الدائرة الضيقة المحيطة به بعدما اصبحت منظمة التحرير الفلسطينية اغنى (ثورة خمس نجوم) في العالم ، حيث كان يتم اقتطاع 5% من رواتب الفلسطينيين في الخليج بالاضافة الى المساعدات الاخرى فتم تعيين شخص تركماني لا يعرفه احد كاتم اسرار استثمارات المنظمة والشؤون المالية لياسر عرفات، في حين يوجد من الفلسطينيين الكفاءات وخبراء عالميون في الشؤون المالية والمحاسبية. والنقطة الثانية من اين جاء عرفات بمحمود عباس استاذ المدرسة الابتدائية او الثانوية في قطر ودون ان يعرف احد اصله وفصله ؟ لو كان مناضلا كغيفارا لفهمنا ولكن السؤال كيف يأتي برجل يتفاخر بأنه لم يطلق رصاصة في حياته ولا يؤمن بالكفاح المسلح؟ كيف يأتي به على رأس منظمة شعارها البندقية وميثاقها يدعو الى التحرير عبر الكفاح المسلح ؟».

ويقول زلوم في موضع آخر من المقال : «جاء هذا الجيل. كان من جيل الشباب الذي ولد و ترعرع تحت الاحتلال فأشعل ثورته الانتفاضة سنة 1987 لم تستطع كل اجهزة جيش الاحتلال ومخابراته اخمادها طيلة 6 سنوات . كان حقد ثوار الخمس نجوم في تونس واليمن اشد حقدا من الصهاينة على قيادة الانتفاضة، فثوار الخمس نجوم الذين اعترفوا لتوهم بتسليم 78% من فلسطين مقابل ورقة فقط يعترف فيها بهم العدو انهم هم الممثلون للشعب الفلسطيني كما خولهم النظام الرسمي العربي وحدهم لخيانة القضية الفلسطينية وتسليم ما تبقى من فلسطين. ارسل عرفات "عباسه" الى اوسلو مع موظف بنك في السعودية ليوقعوا اتفاقية اوسلو.كان اول ما فعل عرفات ان ارسل الى تل ابيب من وصفه بوش الابن بانه "our boy" لانشاء قوة من 15000 اسموها

عرفات : عندما علم بخطيئة أوسلو تم اغتياله

الامن الوقائي تم انشاؤها بالمشاركة مع المخابرات الصهيونية والامريكية وكان من باكورة اعمالها اعتقال قياديي الانتفاضة وأنصارها والتنكيل بهم... نعم عرفات قبل عباس نسق امنيا مع الاحتلال.

وفي مقال له نشره في فيفري 2020 تحت عنوان : «المقاومة هي الطريق والهدف: التحرير من البحر الى النهر .. وهذه هي خطيئة عرفات الأكبر» كتب زلوم : «عرفات هو بين يدي الله وما الله بظلام للعبيد. ولكن باعتباره اصبح رمزا وطنيا فدراسة سيرته ضرورة وطنية لمعرفة ما لها وما عليها. بعض الاخوة المعلقين ممن احترمهم ظنوا اني قسوت على الرجل . الهدف من مراجعة التاريخ هو الاستفادة من الاخطاء لتجنبها ونقاط القوة لتعظيمها وضمن هذا المفهوم بحثنا ونبحث في سيرة عرفات كما نفهمها بلا مكياج .

– لو لم يكن لياسر عرفات خطيئة سوى اختياره عباس وتمكينه ليكون الرجل الثاني في حركته لكفى.

– لا اود ان اقول انه كان مراوغا ، فدعني اقول إنه كان تكتيكيا بلا استراتيجية واضحة وهذا خطأ قاتل لاي قائد خصوصا لمن يقود حركة تحرير وطنية. لو كان يمتلك رؤيا واضحة عن الحركة الصهيونية لعلم انها حركة توسعية عنصرية وأنها جزء من منظومة الاستعمار العالمي وان مرجعية هذه الحركة ومرجعية منظومة النظام الرسمي العربي واحدة بل ومتكاملة ، وكان يجب ان يعمل حساباته على الدعم الجماهيري في الداخل ودعم صمود الداخل اقتصاديا وتسليحيا وسياسيا بدعم عربي والتي كانت جماهيره تخرج الى الشارع كلما انحرفت بوصلة حكوماتها .

– عندما علم عرفات بخطيئة اوسلو تم اغتياله. لعله من المفيد هنا التذكير بأن نهاية أن كل من تعاون مع وكالات الاستخبارات الامريكية والغربية سواء عن اعتقاد بتقاطع مصالح أو غير ذلك كانت اما الاغتيال او الخلع او التنحية. ولنا في شاه ايران وحسني مبارك ونوريغا وماركوس وسوهارتو عبرة لمن يعتبر . وسوف يعلم المطبعون العرب أنهم أكلوا يوم أكل الثور الابيض .

– من يقبل بيع القدس سواء كان فلسطينيا ام عربيا ام مسلماً مقابل كرسيه سيبيع غدا امه وابيه وبناته وبنيه .

– يجب أن يعرف الجميع بأن طريق المفاوضات قد فشل فشلاً ذريعاً وأنه نتجت عنه خسائر فادحة وأن الاصرار عليه بأي شكل من الاشكال دون مقاومة هو نوع من التآمر . وعلينا أن نبدأ بمحو ثقافة عباس التي اسماها ثقافة السلام لأنها كانت ثقافة الاستسلام لا السلام ، فالحقوق تؤخذ ولا تعطى.

– فلسطينياً يجب على قيادة منظمة التحرير أن تختفي هي والسلطة الى الابد ليسمى الاحتلال احتلالا . أعطى من لا يملك شرعية الشرعية لمنظمة التحرير لتكون وسيلة التنازلات التي اوصلتنا الى الوضع الراهن».

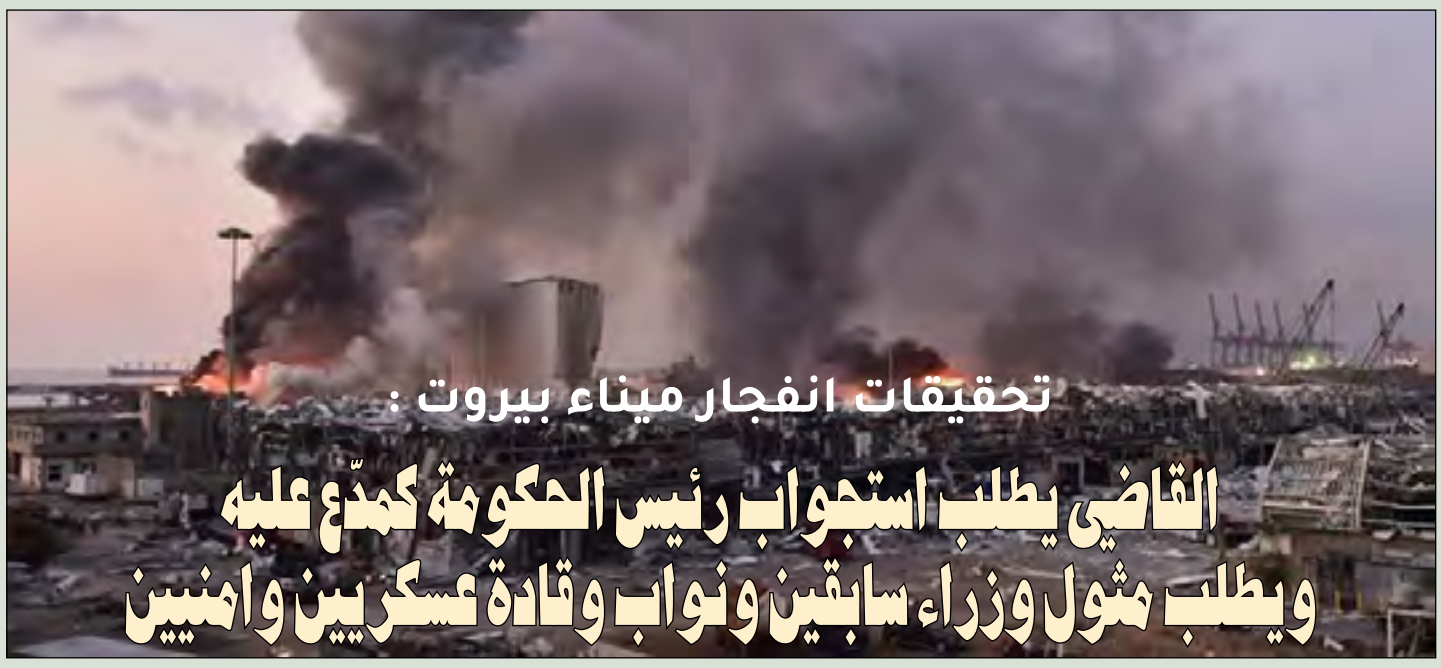

تحقيقات انفجار ميناء بيروت :

القاضي يطلب استجواب رئيس الحكومة كمدّع عليه ويطلب مثول وزراء سابقين ونواب وقادة عسكريين وامنيين

شهد التحقيق في انفجار مرفأ بيروت في شهر أوت الماضي منعرجا جديدا إطلاق المحقق العدلي في القضية القاضي طارق بيطار، مسار الملاحقات القضائية في هذا الملف بعد الانتهاء من مرحلة الاستماع إلى الشهود، حيث حدد موعدا لاستجواب رئيس حكومة تصريف الأعمال حسان دياب، كمدعى عليه في القضية، من دون أن يعلن عن هذا الموعد.

ووجه بيطار كتابا إلى مجلس النواب بواسطة النيابة العامة التمييزية، طلب فيه رفع الحصانة النيابية عن كل من وزير المال السابق علي حسن خليل، وزير الأشغال السابق غازي زعيتر ووزير الداخلية السابق نهاد المشنوق، تمهيدا للادعاء عليهم وملاحقتهم، كما وجه كتابين: الأول إلى نقابة المحامين في بيروت لإعطاء الاذن بملاحقة خليل وزعيتر كونهما محاميين، والثاني إلى نقابة المحامين في طرابلس، لإعطاء الاذن بملاحقة وزير الأشغال السابق المحامي يوسف فنيانوس، وذلك للشروع باستجواب هؤلاء بتهمة ارتكاب جريمة قتل مع سبق التعمد والترصّد الى جانب التقصير والاهمال.

كما طلب المحقق العدلي من رئاسة الحكومة، إعطاء الإذن لاستجواب قائد جهاز أمن الدولة اللواء طوني صليبا كمدعى عليه، والإذن من وزير الداخلية في حكومة تصريف الأعمال العميد محمد فهمي، للادعاء على المدير العام لجهاز الأمن العام اللواء عباس إبراهيم وملاحقته. وشملت قائمة الملاحقات قادة عسكريين وأمنيين سابقين، إذ رفع بيطار أيضا على قائد الجيش السابق العماد جان قهوجي، مدير المخابرات السابق في الجيش العميد كميل ضاهر والعميد السابق في مخابرات الجيش غسان غرز الدين والعميد السابق في المخابرات جودت عويدات.

صدر عن النائبين علي حسن خليل وغازي زعيتر بيانا قالا فيه " بعد إطلاعنا من وسائل الاعلام على طلب المحقق العدلي في جريمة المرفأ الإذن من مجلس النواب للإستماع إلينا وفق الأصول .

نؤكد إستعدادنا فوراً وقبل صدور الاذن المطلوب للحضور أمام المحقق لإجراء اللازم للمساعدة للوصول الى الحقيقة وتحديد المسؤوليات في هذه الجريمة".

ونقلت مصادر مقربة عن وزير الداخلية السابق نهاد المشنوق انه جاهز للمثول أمام القاضي طارق البيطار للإستماع إليه كشاهد "حتى قبل رفع الحصانة عنه أو في حال لم ترفع".

جنرالٌ إسرائيليٌّ

على تلّ أبيب التحالف مع الاقليات بالمنطقة لعزل سوريا وايران

اعتبر ايلي كارمون الجنرال الاسرائيلي في الاحتياط والباحث الاكاديمي بمركز جامعة هرتسليا متعدد الاختصاصات إنّ هناك حاجة لإستراتيجية أكثر شمولاً، من تلك التي خاضتها إسرائيل ضد إيران، معرّفا إياها بـ "المعركة بين الحربين"، في ظلّ جهود لإقناع الولايات المتحدة، بعدم التخلّي عن إسرائيل في الاتفاق النووي.

وأضاف كارمون في مقال له نشرته صحيفة "معاريف" العبرية أنّ "الصراع ضدّ إيران يدخل فترة صعبة بالنسبة لإسرائيل، عقب انتخاب الرئيس الجديد إبراهيم رئيسي، واصفا إياه بـ"زعيم محافظ ومتطرف مقرب من المرشد الأعلى آية الله خامنئي" مضيفا أن ذلك "جعل فرص مساعي الولايات المتحدة بقيادة الرئيس جو بايدن إلى توقيع اتفاق نووي مع إيران، أسوأ من سابقتها".

وتابع : "في الوقت نفسه، تقلص الولايات المتحدة وجودها العسكري في الشرق الأوسط، أمّا إيران من جهتها فلم تتخلّ عن تطلعاتها لتأمين مرساة إقليمية لها في سوريا، وتعزيز علاقاتها بحماس في غزة، وتمتين التحالف مع الحوثيين في اليمن في حربهم مع السعودية، وفي الوقت ذاته يبدو أن إسرائيل في مواجهتها الغزو الإيراني لسوريا، وتسليح حزب الله بصواريخ دقيقة، مطالبة بصياغة إستراتيجية أكثر شمولاً".

وشدّد الجنرال الإسرائيليّ على أنّ "هذه الإستراتيجية قد تكون على غرار التحالفات الطرفية الإستراتيجية خلال ستينات وسبعينات القرن الماضي، ففي سوريا والعراق، هناك أقلية كردية كبيرة تسعى إلى الاستقلال، أو على الأقل الحصول على الحكم الذاتي، في هذه الحالة من الأهمية لإسرائيل بناء منطقة عازلة بين إيران وسوريا".

وأكّد أنّ "إيران نفسها لديها مشكلة أقلية حادة، لأن 55 بالمائة فقط من سكانها من أصلٍ فارسيٍّ، والبقية من الشيعة الأذريين، وبعضهم يعمل لصالح أذربيجان، أما الأقليات السنية فتتركّز داخل حدود إيران، وهناك تنظيمات تعمل في أراضيها وهي معارضة للنظام في طهران، وتسعى لإنهاء قمعه اقتصاديًا، وفي لبنان يلقي قسم كبير من السكان باللوم على حزب الله وحسن نصر الله شخصياً وحلفائه بسبب الإهمال، والاستيلاء على دواليب الدولة".

وشدّد الجنرال على أنّ "إسرائيل مطالبة بأنْ تتعلّم من أخطاء الماضي وأوهامه، وألّا تتردد في العمل بنشاط واستنارة لمساعدة المجموعات العرقية الرئيسية للتحرر من قبضة حزب الله وإيران"، مضيفا : "صحيح أن القادة الإسرائيليين يهددون لبنان بتدمير البنى التحتية الوطنية في حال نشوب حرب شاملة مع حزب الله، لكن السؤال هو هل تريد إسرائيل أن تصبح كل الطوائف في لبنان عدوّة لها، وهل سيسمح المجتمع الدولي بذلك رغم التوجه الإسرائيلي؟".

وأشار إلى أنّه "من الواضح أن حزب الله لن يشن حرباً شاملة على إسرائيل إلا بأمر من طهران وفقاً لاحتياجاتها الإستراتيجية، وتحديدًا في سياق مشروعها النووي، فإطلاق الصواريخ المكثفة من لبنان على الأراضي الإسرائيلية يمكن أنْ يتسبب في خسائر جسيمة، ولذلك يجب أنْ يكون التهديد الإسرائيلي الرئيسي لتحقيق الردع موجهًا إلى إيران، وليس للبنان، حيث يهرب 30 بالمائة من سكانه وقت الحرب".

وخلُص الجنرال الإسرائيليّ إلى القول إنّه "من المفترض أنْ يكون حلفاؤنا الجدد في الخليج وما وراءه على استعداد للمساعدة في هذا المسعى الاستراتيجيّ، ويجب الإعلان عن سياسة إسرائيل هذه ودعمها بالأفعال من أجل تحقيق التأثير الواعي أيضًا بين جميع الجماهير المستهدفة"، على حدّ تعبيره.

شي جين بينغ :

زمن التنمر على الصين ولّى بلا رجعة

أكد الرئيس الصيني، شي جين بينغ، أمام تجمع ضخم في بكين، يوم الخميس الماضي، إن بلاده تسير على «مسار تاريخي لا رجوع فيه»، وأن «عهد الصين التي تتعرض للتنمر قد ولى إلى الأبد».

وقال "شي" على منصة في ميدان تيانانمين بالعاصمة بكين، خلال الاحتفالات بالذكرى المئوية للحزب الشيوعي الصيني الحاكم، إن حقبة الصين «التي تتعرض للقتل والتخويف قد ولت إلى الأبد»، مضيفا «التجديد العظيم للأمة الصينية التي تدخل في مسار تاريخي لا رجعة فيه».

وفي خطاب رسم فيه خطا من إذلال حروب الأفيون إلى النضال من أجل إقامة ثورة اشتراكية في الصين، أشاد الرئيس الصيني بالحزب الشيوعي الصيني لارتفاع الدخل واستعادة الكرامة الوطنية.

وقال "شي" إن الحزب حقق «تجديد شباب وطني، ورفع عشرات الملايين من الفقر غيَّر مشهد التنمية العالمية»، مضيفا أن «التجديد العظيم للأمة الصينية دخل إلى مسار تاريخي لا رجوع عنه».

يشار إلى أن الرئيس الصيني الراحل، ماو تسي تونغ، أسس في صيف عام 1921 مع مجموعة من المفكرين الماركسيين اللينينيين في شنغاي الحزب الذي تحول منذ ذلك الحين إلى واحدة من أقوى المنظمات السياسية في العالم.

ويبلغ عدد أعضائه الآن حوالي 95 مليون عضو، عانوا طيلة أكثر من قرن من الحرب والمجاعة والاضطرابات، وحققوا في النهاية طفرة جعلت الصين قوة عظمى في مواجهة المنافسين الغربيين، بقيادة الولايات المتحدة.

التايمز: حروب رامسفيلد أعمت أمريكا عن صعود الصين

رامسفيلد ورّط أمريكا في أكثر من حرب

نشرت صحيفة التايمز افتتاحية خصصتها للحديث عن وزير الدفاع الأمريكي الأسبق دونالد رامسفيلد الذي توفي قبل أيام قليلة.

وأشارت الافتتاحية إلى أن "هنري كيسنجر وصف رامسفيلد ذات مرة بأنه أكثر الرجال الذين قابلهم على الإطلاق قسوة".

وقالت إن رامسفيلد، إلى جانب دائرة ضيقة من كبار المسؤولين الآخرين، كان من الذين أقنعوا الرئيس جورج دبليو بوش بالرد على هجوم 11 سبتمبر على أمريكا بغزو أفغانستان والعراق.

ورأت الافتتاحية أن هذين البلدين على وجه الخصوص ، يواصلان التعايش مع عواقب تلك القرارات.

ولفتت الصحيفة إلى أن رامسفيلد توفي في نفس الأسبوع الذي غادرت فيه آخر القوات البريطانية أفغانستان، بعد حوالي 20 عاما من دخولها لأول مرة للمساعدة على طرد طالبان من السلطة.

وأضافت: "جاءت مغادرتهم قبل أيام من توقع أن تكمل الولايات المتحدة انسحاب قواتها، ممّا يمهد الطريق لما يبدو أنه سيطرة إسلامية متجددة على البلاد، وما يحولها مرة أخرى إلى أرض رعاية محتملة للإرهابيين".

في غضون ذلك، تتابع الافتتاحية، "برز العراق، الذي لم يشهد استقراراً منذ غزو عام 2003، كأرض خصبة جديدة للإرهابيين".

وأشارت إلى أن تنظيم "الدولة الإسلامية"، تسبب في إحداث فوضى في جميع أنحاء المنطقة وألهم الجهاديين في جميع أنحاء العالم لتنفيذ فظائع في قلب الغرب.

وقالت "التايمز" إن هناك اعتقادا ساد بعد الحرب الباردة، بإعادة تشكيل النظام العالمي باستخدام القوة العسكرية لتحدي الأنظمة المعادية للقيم والمصالح الأمريكية.

مذكّرة بأن رامسفيلد أصر حتى النهاية على أن هذه التدخلات "جعلت العالم مكانا أكثر أمانا".

وأضافت "مع أنه من الصعب النظر إلى الكوكب اليوم من دون رؤية أنه أكثر اضطرابا من أي وقت مضى منذ نهاية الحرب الباردة".

ورأت أن "حروب رامسفيلد التي استحوذت على الكثير من اهتمام الولايات المتحدة، أعمت عيونها عن مخاطر صعود الصين".

تحت وصاية روسية-أمريكية؟

موقع «الشبكة العالمية» كشف أن وفدا روسيا أمضى مؤخرا بلبنان نحو أسبوعين وأنه اقترح تسوية مشاكل تزويد البلاد بالمواد الأساسية ومياه الشرب والكهرباء.

الموقع أضاف أن نية روسيا تتجه لبناء مخازن للحبوب تعويضا للمخازن التي دمّرها انفجار (أو تفجير) ميناء بيروت ومعامل لتطهير الماء وانتاج الكهرباء.

وحسب الموقع ستتكفّل بالاستثمارات المطلوبة شركات عمومية روسية قبل أن تعود مخازن الحبوب ومعامل تطهير الماء وانتاج الكهرباء بعد مرور 30 سنة الى الدولة اللبنانية.

الموقع أكد من جهة أخرى أن وليد جنبلاط، زعيم الدرز بلبنان وحليف الولايات المتحدة الامريكية سارع حالما علم بمخرجات قمة بايدن-بوتين التي قال انها تقضي بوضع لبنان تحت وصاية سورية-روسية الى ترسيخ التصالح مع الأمير طلال أرسلان الزعيم الدرزي الموالي لروسيا مشيرا الى أنه تم تسليم رجال الميليشيات من الحزبين الدرزيين الذين تورطوا في اغتيال أعضاء من الحزب الآخر الى العدالة مبرزا أن فرنسا التي تتشبث بلعب دور وصاية على لبنان رفضت مخرجات لقاء بايدن-بوتين حول البلد. وكشف الموقع أن زيارة وزير الخارجية الأمريكي انتوني بلينكن لباريس يوم 25 جوان الماضي اندرجت في اطار محاولة اقناع نظيره الفرنسي جان ايف لودريان بقرارات قمة الرئيسين الامريكي والروسي وأن بلينكن أكد اثر اللقاء أن بإمكانه مستقبلا التحدث عن لبنان باسم فرنسا والعربية والسعودية.

الموقع أشار الى أن زيارة بلينكن الى الفاتيكان كانت لاعداد اللقاء الذي جمع يوم 1 جويلية الجاري البابا فرانسوا زعماء الدين المسيحي بلبنان وأن البابا سيقترح عليهم إعلان حياد لبنان ووضعه تحت وصاية أمريكية-روسية مشتركة.

يشار الى أن زيارة الوفد الروسي لبيروت جاءت بعد ايام من تهديد «حزب الله» بالتوجه نحو ايران اذا لم يتم حلّ مشاكل

المواد الاساسية والماء والكهرباء.

أما بالنسبة لفرنسا، فمنذ اعلان وصايتها على البلاد يعيش لبنان دستوريا مقسما بين 17 طائفة دينية سنية وشيعية ومسيحية.

هنّات...

«حليف قوي لكن بقدرات محدودة».

هكذا عنون معهد راند كوربورايشن RAND CORPORATION الأمريكي تقريره الصادر في شهر جوان الماضي عن الجيش الفرنسي تناول فيه بالدرس قدرات فرنسا العسكرية باعتبارها قوّة اسناد للولايات المتحدة الأمريكية في صورة اندلاع حرب تقليدية شديدة الحدّة مع روسيا في أوروبا.

التقرير الذي كشف موقع «سبوتنيك نيوز» عن أهم محاوره. أثنى على كفاءة الجيش الفرنسي التي وصفها بـ «واسعة النطاق وتسمح له بانجاز مهمات مختلفة» لكنه عبّر عن تحفظاته بخصوص قدرة الجيش الفرنسي على دعم نزاع طويل الأمد معتبرا أن النقل الجوّي الاستراتيجي ونقص الذخيرة ومنظوماته الخاصة بتحييد الدفاعات الجوية المعادية تعتبر أهمّ هنّاته.

الموقع لاحظ أن التقرير أعدّ بطلب من وزارة الدفاع الأمريكية وأن معطياته مبنية في جزء منها على معلومات تعود الى سنة 2018 قبل إعلان وزارة الجيوش الفرنسية عن الترفيع في ميزانيتها للسنوات 2019 - 2025.

جرعات غير مرغوب فيها

موقع «الشبكة العالمية» كشف أن السلطات الاسرائيلية تسعى للتخلّص من آلاف الجرعات من تلقيح «فايزر» بسبب قرب موعد انتهاء صلوحيتها.

الموقع ذكّر بأنه سبق للسلطة الفلسطينية أن أعادت قبل 6 أيام 90 ألف جرعة من اللقاح المذكور بعد اكتشافها قرب موعد انتهاء صلوحيتها.

«الشبكة العالمية» أضاف أن اسرائيل واصلت بحثها عن حريف وأنها قد تكون عثرت على ضالتها في الحكومة البريطانية.

وفي هذا الصدد نقل الموقع عن القناة العبرية 12 أن مفاوضات بين اسرائيل وبريطانيا وصلت الى مراحل متقدمة حول اتفاق تبادل اللقاحات.

وأوضحت القناة أن سبب حرص المسؤولين الاسرائيليين على «تمرير» آلاف الجرعات من لقاح «فايزر» الى دول اخرى الفائض الذي تكدس منها بسبب عزوف الاسرائيليين عن التلقيح بعد الشهادات عن تأثيراته عليهم.

وتساءل الموقع في النهاية عمن تفاوض باسم الحكومة البريطانية لتمرير صفقة من هذا النوع وخطورة تلقيح جانب من الشعب الانقليزي بجرعات منتهية الصلوحية أي فاسدة.

طلب

موقع STRATEGIKA51 الروسي المتخصص في شؤون الدفاع والسلاح كشف أن ادارة الرئيس الامريكي جو بايدن طلبت اثر سحب قواتها وقوات الحلف الاطلسي من أفغانستان من 3 بلدان من آسيا الوسطى هي كازاخستان وطاجاكستان وأوزباكستان السماح باستقبال نحو 9000 أفغاني تعاونوا مع قوات الغزو للاقامة بأراضيها خوفا من انتقام حركة «طالبان» منهم.

وقفة

حديث في الجغرافيا و... التاريخ

محمد الخالدي - شاعر وروائي

للوطن تعريفات شتّى حفلت بها القواميس والمعاجم، يمكن اختزالها في ما يلي: هو حيّز جغرافي معلوم، له حدوده المعترف بها وتاريخ مشترك وتعيش فيه مجموعة من البشر ترتبط به ارتباطا وجدانيّا، بغض النظر عن اختلافاتها الدينية والعرقيّة واللغوية، وهي السمة البارزة لأغلب بلدان العالم، إذ لا يكاد يخلو بلد من هذا التنوّع الإتني والطائفي، وبالتالي الثقافي، وعليه، فإن الجغرافيا هي المحدّد الأوّل والأساسي لمفهوم الوطن. ومن هنا وجب الدفاع عنها وصونها من كل ما قد يتهدد وحدتها. أما التاريخ المشترك، بما يحتويه من أحداث ورموز فتستحضره الشعوب والأمم في الظروف الصعبة، لتحتمي به، مستلهمة تلك الأحداث وتلك الرّموز وما تمثله من قيم النخوة والاعتزاز. وهذا ما يعرف بالانتماء بمفهومه الشامل والواسع، ومن يشذ عن هذا النهج يعدّ خائنا ومارقا وفق قوانين ودساتير العالم، قديمها وحديثها، ومع ذلك هناك فئة ضالة لا تعترف لا بالجغرافيا ولا بالتاريخ، بل تسعى جاهدة إلى الغائهما باسم الدين، وهو ما دأبت عليه جماعة الاخوان المسلمين وما فرّخته من تنظيمات إرهابية منذ أن زرعتها المخابرات البريطانية عام 1928 في قلب الوطن العربي، مصر.. ولا غرابة في ذلك، فالأوطان، كما كتب منظرهم الأكبر سيد قطب لا تعدو أن تكون حفنة من تراب عفن. ولا يخفى على أحد أن المقصود من هذا الكلام هو اقتلاع الفرد من جذوره وإلغاء هويته وانتمائه لتسهل دمغجته وبالتالي تدجينه، ذلك أن «الأمة الإسلامية» التي ينشدونها ويحلمون بها لا تقوم إلاّ على أنقاض الأوطان، وعليه لا بدّ من محاربتها والعمل على تفتيتها، ولهم في ذلك طرق وأساليب شتّى كتقسيم المجتمع الواحد بين مسلم وكافر ومؤمن وعلماني إلى غير ذلك من التقسيمات المفتعلة لتحقيق مآربهم الخبيثة.

إن مصطلح «الأمة الإسلامية» التي يدعون إليها مصطلح هلامي يدحضه الواقع السياسي القائم، إذ هناك أمم إسلامية لا أمة واحدة، فالعرب أمة والفرس أمة والأتراك أمة والهنود المسلمون هم أيضا أمة ألخ... وبين هذه الأمم حروب طاحنة وثارات تاريخية لم يخْبُ أوارها بعدُ، بل يزداد تأجّجًا وضراوة بين الحين والآخر. كما هي الحال اليوم بين العرب والفرس من جهة والعرب والأتراك من جهة أخرى، وهي حروب وصراعات ذات بعد قومي لا علاقة لها بالدين، لا من بعيد ولا من قريب، ومع ذلك يصرّ الإسلام السياسي على تجاهل هذا البعد لغرض في نفس يعقوب فهو الوسيلة الأنجع والأكثر إغراء في رأيهم لتفتيت الأوطان وإقامة الخلافة التي ستمكن المسلمين من السيطرة على العالم لا لنشر العدل وقيم التسامح، لا سامح الله، بل لسبي النساء واستعباد الرجال، وهو ما يروّجون له في أدبياتهم وما يبثه شيوخ الفتنة من فيديوهات يمطرون بها المشاهدين السذّج ممّن سُرقت عقولهم على مدار الساعة ...

إن وحدة الأوطان مقدّسة، وهذا ما يتعلمه الصغار في المدارس في كل أرجاء المعمورة باستثناء الإخوان ويكفي أن نلقي نظرة على ما حدث في العقود الخيرة في أكثر من قطر عربي لنقف على هول الفاجعة وحجم الدمار الذي أحدثوه منذ ما سمّي بالصحوة في السبعينيات من القرن الماضي، فقد واجهت الجزائر الشقيقة حربا ضروسا دامت عشر سنوات عُرفت بالعشرية السوداء، كان رأس حربتها الإخوان، مدعومين من الغرب وبعض الأنظمة العربية ورجال أعمال عرب. أما لماذا الجزائر فلأنها الحقلة المستعصية. فإذا انهارت، لا قدّر الله تصبح الطريق سالكة لتفكيك دول المغرب العربي وإقامة كيانات هجينة موالية للغرب والصهيونية. وما تزال الجزائر مستهدفة للسبب نفسه.

ثم كان ما يسمّى بالربيع العربي بعد غزو العراق وتفتيته على أساس طائفي، فاهتبلها الغرب وتحديدًا الولايات المتحدة الأمريكية فرصة لتمكين الإسلام السياسي متمثلا في الإخوان من السلطة في أكثر من قطر عربي ليقينه بأنه لن يتوانى في تفكيك هذه الأقطار وزرع الفوضى والدمار فيها. وهذا ما حصل فعلاً، فقد اندلعت حرب أهلية وقودها الدين في كل من سوريا وليبيا واليمن، أتت على الأخضر واليابس، وكانت مصر ستواجه المصير نفسه لولا تدخل الجيش في اللحظة المناسبة لإنقاذ البلاد. ولو استمر حكم الإخوان أشهرا أخرى لكانت مصر اليوم مقسمة إلى أربعة كيانات هجينة، كما كان مخططا لها وهو ما قبل به الإخوان مقابل تمكينهم من الحكم. علما أن مرسي العياط لم يفز في الانتخابات، بل فاز مرشح الجيش أحمد شفيق بفارق ضئيل (50.19 من الأصوات).

ومن الأمثلة الأخرى على انتهاك الجغرافيا ما قام به الاخواني عمر البشير عندما تخلى بجرّة قلم عن جنوب السودان حيث تتركّز الثروات النفطية للبلاد، مستجيبا بذلك لإرادة الانفصاليين المسيحيين في سابقة خطيرة، إذ من عادة الدول المركزية التمسك بوحدتها الترابية حتى لو أدى ذلك إلى استعمال القوّة ضد الانفصاليّين، لكن البشير الإخواني فعل العكس، لأن الجغرافيا لم تكن تعني له شيئا. كما اندلعت في عهده المشؤوم حروب أهلية طاحنة أنهكت البلاد عسكريا واقتصاديا.

من جهتها لم تألُ حركة حماس الإخوانية جهدا في تمزيق الوحدة الفلسطينية فأقامت لها في غزة سلطة على أساس الطائفية الدينية المقيتة وحوّلت القطاع إلى أكبر سجن في العالم، ضاربة عرض الحائط بالجغرافيا والتاريخ والمنطق معا، فحلّ القضية الفلسطينية يكون وطنيّا أو لا يكون بعد أن تعذر الحل القومي.

ومثلما حارب الإخوان الجغرافيا حاربوا التاريخ أيضا بكل ما يحمل من ثقل حضاري وثقافي واختزلوه في الحقبة التي تلت ظهور الإسلام في بعدها الديني دون سواه. أما تاريخ المنطقة السابق للرسالة المحمدية بكل ما حواه من حضارات عظيمة فهو تاريخ وثني يتنافى وتعاليم الإسلام وعليه لا بدّ من التخلص من رموزه بتحطيم التماثيل والمنحوتات وما شابهها من مجسمات، وقد رأينا كيف جُن جنون الإخوان إبّان نقل المومياوات المصرية إلى المتحف الجديد فشنت قنواتهم حملة محمومة ضد السلطات المصرية لاحتفالها «بجثث أعداء الله»، بل رأيناهم يحرّضون أثيوبيا ويطالبونها بقطع مياه النبيل عن مصر. وليس هذا بغريب عمّن جُبل على الحقد والتشفّي حتى من أبناء جلدته. أو لم نرهم يهلّلون ويكبّرون كلما حلت نكبة ببلد عربي كأنْ يتعرّض إلى عدوان غاشم أو كارثة طبيعية، ومازلنا نتذكر وصف الغنوشي القصف الأمريكي للمدن السورية وقتل المئات من سكانها «بالحدث العظيم»...

كيف يمكن لتنظيم هذه عقيدته وهذا منهجه أن يؤتمن على بلد يحكمه أو يشارك في حكمه؟ وما رأي حلفائه في ذلك؟ ويبقى السؤال الأهمّ: هل مازال للإخوان والإسلام السياسي عموما مستقبل؟ الجواب: كلا ! فزوالهم واندثارهم حتمية لا مناصّ منها، فمن لا يؤمن لا بالتاريخ ولا بالجغرافيا سيلفظه التاريخ وتطرده الجغرافيا طال الزمن أم قصر، ويمكن القول بأن الإسلام السياسي هو اليوم أضعف من أي وقت مضى منذ ما سمّي بالصحوة في سبعينيات القرن الماضي، فهو يتلقى الضربات تلو الضربات في كل مكان تقريبا. الاستثناء الوحيد، مع الأسف هو تونس حيث يزداد الإخوان نفوذا وتغلغلا في مفاصل الدولة، وما كان لهم أن ينجحوا في ذلك لولا تخاذل الطبقة السياسية التي جاءت بها رياح الصدفة وتهافتها. ففي غياب نخبة وطنية قادرة على الأخذ بزمام الأمور تصبح البلاد مهيعا للصوص والمهرّبين والعملاء والإرهابيين والخونة وكل هؤلاء لا وطن لهم سوى مصالحهم، فيلتقون، والحال هذه مع تجار الدين، يؤطرونهم ويوجّهونهم ويحمونهم. وما لم تُكنس هذه الطبقة السياسية. فإن الإخوان في تونس باقون إلى أجل غير مسمى. وعلى محترفي اللطم والعويل خوفًا على الإرث البورقيبي ومدنية الدولة أن يطيلوا أظفارهم ويتعهّدوها بالشحذ والسنّ في انتظار المندبة الكبرى، يوم يشيّعون جنازة «تونس الحداثة» التي أضاعوها بتخاذلهم وتركوها نهبًا لكل من هبّ ودبّ من المغامرين والإرهابيين واللصوص والخونة يعبثون بها تحت حماية تجار الدين.

تنويه : نظرا لوفرة المادة المرسلة إلينا من العديد من الكتاب والشعراء والقراء، فإننا نستسمح الجميع في شيء من التأخير في النشر مع الوعد بأن جميع المراسلات محفوظة وستنشر في الإبّان.

روائيون ونقّاد يجيبون :

لماذا لم تبلغ التّجارب الرّوائيّة التّونسيّة بعدُ النّضج؟!!

عواطف البلدي

هل حان الوقت للحديث عن تجارب روائيّة تونسيّة مُكتملة؟ وما هي شروط ومقاييس هذا الاكتمال؟ هل لدينا تجارب روائية تضاهي تجربة نجيب محفوظ أو حنّا مينة أو عبد الرحمان منيف أو جبرا إبراهيم جبرا أو غيرهم.. أسئلة طرحها «الشارع المغاربي» على عدد من الكتاب والنقاد أمام غياب مشروع إبداعي واضح عند عدد من كتّاب تونس، وانحسار في الكتابة الروائية المعاصرة وأمام اعتراف أغلب المختصين بضعف حبكتها ولغتها، سرا إن لم يكن جهرا.

قد يصعب الحديث عن اكتمال التجارب الروائية التونسية من عدمه إذا تحدّثنا عن الطفرة الواضحة في الإصدارات والانتعاشة التي حققها قطاع الكتب في السنوات القليلة الماضية. ولكن قد لا تكفي هذه الطفرة وحدها لإضفاء صفتيْ «الاكتمال» و«النضج» على الرواية التونسية التي تتطلب «وعيا بميكانزمات الكتابة السردية وامتلاك القدرات المعرفية، وإدراك تميزها الفني والبنائي والتيماتيّ»...

لن نأخذ كتاب أحدهم بقوّة ونُغْفِلَ كتبا أخرى حتى لا نبدو منحازين لشق دون آخر، ولكن سنضرب مثلا عن اكتمال الرواية هنا بِقِصّة «يوسف» عليه السّلام فهي في المنظور الفنّي رواية مكتملة العناصر في الأحداث والعُقد المتعدّدة ومستويات الحِوار والأشخاص والأزمنة والأمكنة... لا شكّ أن الرواية التونسية احتلت موقعا متميزا في الأدب العربي المعاصر لأنها نجحت وتفوّقت على شقيقاتها بمساحات شاسعة بعد أن خرجت من قيود التقاليد والمحرّمات وعدم الغوص في الطابوهات. والسبب الأكبر أن الرواية التونسية تخلّصت من رقابة الدولة التي ما زالت سائدة في أغلب الدول العربية. تألّقت ولكنها لم تصل بعد إلى الرّيادة العربية أو العالمية رغم اعتراف ا لبعض من كتّابها ونقّادها باكتمالها وبنضجها.

إبراهيم الدرغوثي

في انتظار التقدير

فضّل الروائي إبراهيم الدرغوثي في بداية حديثه معنا العودة إلى تاريخ ظهور الرواية التونسية أي بدايات القرن العشرين، قائلا: «ظلت الرواية تراوح في مكانها طيلة نصف قرن تقريبا... ومع استقلال البلاد في منتصف الخمسينات من القرن الماضي بدأت بعض التجارب المحتشمة للرواية التونسية في الظهور خاصة مع تجربة العروسي المطوي والبشير خريف ومحمود المسعدي وغيرهم من الآباء المؤسسين».

ويرى الدرغوثي أن الولادة الحقيقية للرواية التونسية بدأت في ثمانينات القرن الماضي مع المرحومين صلاح الدين بوجاه ومحمد رجب الباردي وفرج الحوار ثم زاد إشعاعها في تسعينات ذاك القرن مع تجارب ابراهيم درغوثي وحسن بن عثمان ومحمد علي اليوسفي مع بعض التجارب الأخرى التي اكتفت بعمل وحيد كعروسية النالوتي وآمال مختار»، متابعا: «في هذا الخضم ومع دخول الألفية الجديدة أي خلال العشرين سنة الأخيرة يمكننا القول إن بعض التجارب الروائية لبعض الكتاب التونسيين قد اكتملت وصار يُعتد بها في الكم والكيف، سأكتفي بذكر بعضها ممن تراكم إنتاجهم الإبداعي في الرواية وصارت تجاربهم مكتملة ومدوّنتهم جاهزة للتأمل والدراسة (وقد نال بعضها اهتماما نقديا كبيرا تونسيا وعربيا وأنجزت حولها بحوث تخرج في الجامعات التونسية والعربية، ماجستير ودكتورا، منهم

يوسف رزوقة

خاصة: صلاح الدين بوجاه ومحمد الباردي وابراهيم درغوثي وحسن بن عثمان وفرج لحوار ومحمد علي اليوسفي» .وختم الدرغوثي «لم يبق لهذه التجارب المكتملة في الرواية التونسية إلا أن تجد التقدير والمتابعة من أساتذة النقد وطلبة كليات الآداب في تونس حتى تحوز مكانتها التي تستحق على ساحة الإبداع العربي».

وفي رده عن سؤال حول ما إذا كانت لدينا تجارب روائية مكتملة أم لا؟ قال الروائي والشاعر يوسف رزوقة «على الرواية أن تتحرك في نقصانها!... سؤال الاكتمال من عدمه في أيّة تجربة روائية يفترض، في طرحه، فرضيتين: الأولى، رواية نمطية مستوفية لمواصفاتها المعمول بها في التقليد السردي عادة.. وهو ما نلمسه لدى غالبية كتاب الرواية من ذوي الاتباع والنزوع إلى قولبة رواية تنشد اكتمالها عبر مقوماتها الفنية وبنائها: تيمات وحبكة وشخوصا وصراعا دراميا... متابعا «تحضرنا هنا نماذج سردية لكل من رضوان الكوني في «صهيل الرمان» وحسن نصر في «دار الباشا» وحسين الواد في «سعادته.. السيد الوزير».. دون إغفال روايات تونسية أخرى تجري في النهج نفسه..».

وأضاف رزوقة «أما الفرضية الثانية فتخص الرواية التي في نقصانها وتنشد، بهدْي تجريبيّ من مؤلفها، عدم الاكتمال لتظل من ثمة مفتوحة وعاصفة بقوالبها الجاهزة عصف السارد الواعي بلا تخوم نوعها.. كما لدى صلاح الدين بوجاه في روايتيه «النخاس» و«مدونة الاعترافات».. وهشام القروي في روايتيه «أعمدة الجنون السبعة» و«نون» فضلا عن روايات أخرى تبدو، على ندرتها، متفجرة وعلى غير منوال نمطي...»

وتابع «على خلفية أن كتابة رواية تعني التّورّط في متاهــة سرديّة ولا خيط أريان يهدي مؤلفها إلى بوّابة الخروج فأن يكتب كاتب رواية، لا يعني، في حال من أحوالها، الخروج في رحلة سياحيّة، رائقة على يخت.. من هنا، يقول مؤلفها بإيبيستيمية الخروج قطعا معرفيا وتقنيا، لم لا؟ مع القالب الغالب لشكلها ولتيماتها إن لزم الأمر» قائلا «شخصيا، دأبت في رواياتي «وداعا براءة العالم»، «ريكامو» و«أعشاش مغشوشة» وبالخصوص في روايتي الصادرة هذه الأيام وعنوانها «بنت الفراهيدي» دأبت فيها على العصف بثوابتها دون الإخلال بها في آن».

ولفت إلى أن رواية «عين الفراهيدي» تروي سيرة ترشيش (تسمية قديمة للبلاد التونسية) في شتى مراحلها ومتغيراتها وخصوصا، في ظل عشرية حكم يحكمها التأزّم وانسداد الآفاق والحلول.. مضيفا «أما في باب التقنية العاصفة بالقالب الغالب، فقد استدعى المؤلف لهذه الرواية الفراهيدي، فرهود الخليل، مؤلف «العين» الشهير وضابط الإيقاع، إيقاع المدينة.. استدعاه كي يزن الحياة بكل تلويناتها، حركاتها، سكناتها والطارئ المختل فيها.. استدعى المؤلف الفراهيدي ليحل في تلافيف الرواية ضابطا لإيقاعات ترشيش في شتى مراحلها وحقولها وشخصياتها عبر تذويب البحور الخليلية في

الناقدة هيام الفرشيشي

الرواية بين وجودية المسعدي وواقعية خريّف

هل كتابة الرواية تجربة تجنح نحو الاكتمال، أم أنها عمل فني مرتبط بالحالة الداخلية للوعي، أم هي إتقان هندسة وبناء للغة موجودة لم تخلق من العدم وإنما هي تجربة الموروث الإنساني ككل.. هل هي نغمات الروح أو براعة اقتناص الصور المؤثرة لخلق جسد لغوي له خاصيات التعبير، وبالتالي تحويل الرواية من عملية تفريغ للهموم إلى عملية تشكيل جمالي...

الرواية جسد لغوي إن لم يكن قلقا، كاشفا عن مكامن الغموض، فهو جسد آلي وهيكل خاو يجتر الكتابة عن نفس المواضيع متوخيا نفس الأشكال الفنية و تقنيات الكتابة. جسد الرواية إن لم تكن له تفاصيل حركية كثيرة، إن لم يكن جسدا نابضا فهو محنط ايديولوجيا.

لغة الرواية منتفضة دائما، تحرك أجنحتها أبدا مستعدة للطيران... لا يعرف السارد وهو يهم بكتابة روايته أين يحلق، وأي طريق سيسلك، ولكنه يختبر قدرته على الحركة الفكرية والتخيلية عند قطعه لمسافات طويلة. وبالتالي لا يمكن أن نرسم خريطة مكتملة لأية تجربة روائية. وتبقى الرواية هي المرآة للرحلة التي قطعها السارد من خلال تشكيل صوره الأدبية وملامح شخصياته والفضاء المتخيل... ذلك أن الرواية متى كانت جاهزة ومكتملة في ذهن السارد قبل كتابتها، فهي مجرد صنعة دون روح...

ولكن من خلال شعرية الكتابة المتلبسة بالحدس تنفتح فوهة في الذهن تؤدي إلى مسالك ما. ويوظف السارد الصور والأفكار الكامنة من خلال خلق متواصل لجسد تعبيري فني.

ومع أن الرواية التونسية الحديثة سليلة مدرستين عريقتين وهي الوجودية مع محمود المسعدي والتي تدرج المأساة في صميم التجربة الوجودية، و الواقعية مع البشير خريف، فقد سيطرت الرواية الواقعية بكل نزعاتها و بكل فروعها النقدية والفنية والتسجيلية والنفسية تتمثل صور العالم الخارجي، وتحيلنا للواقع من خلال رؤية الفنان الفكرية والجمالية و تجربته الاجتماعية. حتى الروائيين الذين برزوا حديثا مثل شكري المبخوت فقد اتجهوا لنقد الواقع استنادا لتراكم الفشل بكل مظاهره وتعرية الحاضر من خلال الماضي المتسبب في العديد من الانعكاسات والتشوهات. ورغم تراكم تجارب عبد القادر بن الحاج نصر والناصر التومي الروائية فهي روايات لا تخرج عن فضاءات الواقع ومشاكله ومشاغله وشخصياته الاجتماعية النمطية. وتميزت كتابات كمال الرياحي بإبراز تعفنات الواقع وهلوساته وترسبات اللاوعي البشري والادبي. أو إسقاط الذاكرة على الحاضر من خلال «بغداد وقد انتصف الليل» لحياة الرايس. واعتمدت روايات حديثة على واقعية الحدث التي حاولت تفسير الواقع الجديد على غرار روايات محمد عيسى المؤدب ويوسف رزوقة مبرزة العناصر المستترة في الواقع لتحويلها الى عناصر تستقطب احداث الرواية، وظهر كتاب جدد للرواية على غرار سفيان رجب في نقده للواقع المادي بالعودة للمشاعر الانسانية البدائية خارج املاءات اللغة كمنظومة قيم باعدت بين الإنسان وذاته. وعبد القادر العليمي مستفيدا من شعرية اللغة والوسيط التشكيلي في روايته «سكاكين عمياء»، والواقعية النفسية مع هند الزيادي وراضية الشهايبي ووحيدة المي عبرت عن انكسارات المرأة وكوابيسها وتشوهاتها في واقع يحارب مكتسباتها ويضطهدها.

النسيج السردي تناغما مع ايقاعات المدينة، مدار السرد».

وختم: «شخصيا وبصراحة، ولأنّني في معرض تجديف بنعمة الشّيء الجاهز في صورته النـمطيّة، القاتلة، لا يروق لي الشّيء المحاكى.. لذا، أترك للرواية حرية التحرك في نقصانها.. كأن أجعل هذا الذي أريد له أن يكون بطلا، لا- بطلا وفيه تلتقي الأنهار وسأجعل عديله القبيح جميلا.. لم لا؟ كلّ شيء في الرّوايـــــة».

سلوى السعداوي

من جهتها قالت الجامعية والناقدة د. سلوى السعداوي «في ظلّ تراكم المنجز السردي «الروائي» التونسيّ (تعمّدت وضع كلمة الروائيّ بين ظفرين لأنّنا في حاجة فعلا إلى انتقاء ما هو روائيّ مماّ ليس كذلك في نصوص مكثفة)، يمكن أن نتحدّث في بعض التجارب الروائية التونسية المكتملة، بل وفي نضج الرواية ووعي أصحابها بميكانزمات الكتابة السردية وامتلاك القدرات المعرفية في تأثيث أكوان روائية ممكنة تغري القراء بمتعة التجوال فيها، وإدراك تميزها الفني والبنائي والتيماتيّ، بل والانتباه إلى راهنية مواضيعها المحلية التونسية (الحرقة). مضيفة «نذكر من هذه التجارب، على سبيل المثال لا الحصر، ما كتبته آمنة الرميلي الوسلاتي (الباقي وتوجان وشطّ الأرواح) ومحمد الباردي (الكرنفال ومريم وشارع مرسيليا وديوان المواجع وهي ملحمة سردية)».

وتابعت السعداوي: «المطّلع على رواياتهما يكتشف، وخاصة في مرحلة انحسار الكتابة الروائية أو أزمة الرواية التونسية المعاصرة، وضعف حبكتها، وفي زمن ابتذال عوالم شخصياتها ولغتها، ونقص معارفها، يكتشف، رغم ذلك، عمق التجربة السردية عند الرميلي والباردي وعدم تورطهما في استسهال المغامرة التخييلية، ولا في استنساخ التجارب الروائية السابقة عربيا أو تونسيا» مضيفة: «إنهما كتبا، دون تهافت على جنس أدبي معقّد، (وفوضا السرد إلى رواة)، وتمثلا إبداعيّا، التحولات الاجتماعية والسياسية دون محاكاة سافرة، وغاصا عميقا في بنية المجتمع التونسي وتاريخه المعاصر وحيوات الناس بمختلف مستوياتها اليومية. وأثبتا قدرة على معرفة طبائع الشخصيات وسلوكها ووعيها البسيط أو العميق الحادّ ونفسيتها (المثقف والجاهل والصحفي ورجل الأعمال والمناضل والجاسوس والخائن والعاشق، المهاجر غير الشرعي، والإنسان البسيط، والغبي وصاحب السلطة...)».

جوائز أم مدوّنات؟

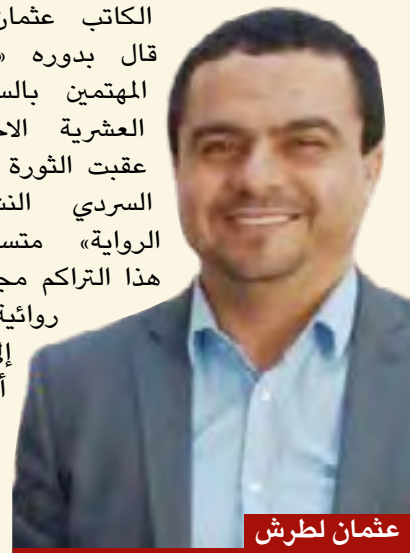
عثمان لطرش

الكاتب عثمان الاطرش قال بدوره «يتفق جل المهتمين بالسرديات في العشرية الاخيرة التي عقبت الثورة أن الجنس السردي النشيط هو الرواية» متسائلا «هل هذا التراكم مجرد كتابات روائية أم يرتقي إلى ما يمكن أن نطلق عليه تجارب ذات رؤى فنية وفكرية محددة؟».

وأجاب الاطرش «أعتقد يقينا أن الفترة المحددة أزهر فيها ربيع الرواية التونسية من حيث العدد والنوع بشكل يفوق ما أنجز في حقبة تعدّ بالعقود لا بالسنوات والدليل المادي لمن لا يقرأ جَني الرواية التونسية جوائز عربية ذات صيت عالمي مثل «البوكر» التي نالها شكري المبخوت برواية «الطلياني» واقترب روائيون آخرون من حوضها أقصد عيسى المؤدب وأميرة غنيم والحبيب السالمي». مضيفا «أما الجائزة الأخرى فهي الـ«كاتارا» وقد خضعت لجمال

رضا كرعاني

الأول تحت عنوان «الخلاص» ومثلته روايات «مطماطة» و«قروح الحب» و«دمع أسود» وفي كل واحدة البطل المهزوم هو الإنسان الباحث عن الخلاص والآن مررت إلى تجربة ثانية عنوانها «هل ينقذ التاريخ الواقع» وقد انطلقت مع رواية «كليبتوقراط ينثر رماده» وستتواصل مع عملين آخرين... الأساس في هذه التجربة الانفتاح على التاريخ لعلاج جراح الواقع».

«فعلا ثمة طفرة في المدونة الروائية في العشرين سنة الفارطة أفرزت عديد الأسماء منهم من انتقل من مجال الشعر مثل حافظ محفوظ ويوسف رزوقة ومحمد الخالدي إضافة إلى كثير من القصاصين الذين انضموا إلى الروائيين» هكذا أجاب الناقد صالح الدمس عن سؤالنا، مضيفا «كل هذا الكم الهائل أفرز نوعية من السرد الروائي يمكننا أن نفخر به العربية التي لاقت صدى كبيرا». متابعا: «هنا أذكر روايتين اطلعت عليهما منذ سنتين. الأولى لكاتب من مدينة قابس لا أعرفه شخصيا ويدعى منير ا لر قي بعنوان «خدعة العصر» واعتبرها رواية عالمية بكل المعاني وإنّي لأستغرب كيف لم تلق تلك التحفة الإبداعية الترويج الذي في حجمها؟ أما الرواية الثانية فهي «الحفيدة» للشاعر محمد الخالدي وهي أيضا شاهقة بطرحها موضوع حاول الكثيرون الإلمام به وهو خفايا العمل في المناجم ولكن محمد الخالدي صيّر تلك الأحداث حكاية رائعة وأيقونة الأدب المنجمي كما يقال... هاتان عينتان فقط لكي لا أطيل ولكن هناك نصوص أخرى تغري بالقراءة ولها نكهة الروايات الراقية على غرار «العراء» لحفيظة قارة بيبان. «أعداء الله» لنجاة دهان. «سيدي بوتفاحة» لكاتب من باجة لا أستحضر اسمه الآن. «لا نسبح في النهر مرتين» لحسونة المصباحي والقائمة أطول من ذلك لأن الروائيين الجيدين في تونس أكثر وأكثر».

أما الناقد والجامعي رضا كرعاني (أستاذ جامعي، جامعة القيروان) فقد اعتبر الرواية جنسا أدبيا مفتوحا يوظف تقنيات ومواد مختلفة تجمع بين النّصوص التّاريخيّة وعناصر الأرشيف ويستفيد من مختلف الأجناس السّرديّة مثل السّيرة الذّاتية والمذكّرات واليوميات والأقصوصة والتّحقيق الصّحفي»... مضيفا «لهذا لا تتقيّد الرّواية ببنية نمطيّة واحدة، وتتحقّق في تجارب متنوّعة، ولا يمكن الحديث عن اكتمال التّجربة الرّوائيّة عندما نتحدّث عن الرّواية كجنس أ د بي ،

هند الزيادي

فالرّواية قابلة للتّغيير وتجاوز ما هو مألوف ومتوارث دون أن تفقد هوّيتها، ونستطيع أن نتحدّث عن اكتمال تجربة روائيّة عند كاتب ما، ونعني باكتمال التجربة الأدبيّة أنّ ذلك الكاتب قد راكم أعمالا روائية متميّزة تمثّل إضافة داخل حقل الرّواية، وأعتقد أنّ كلّ كتّاب الرّواية الكبار هم أصحاب تجارب روائية مكتملة (سرفانتس، دستوفسكي، ستاندال، زولا، ماركيز، نجيب محفوظ...)».

وتابع الكرعاني «نشأت الرّواية بمفهومها الحديث في الغرب، وانتشرت في مختلف الثقافات واللّغات، وكتب العرب الرّواية، وكانت رواياتهم الأولى شبيهة بالمقامة من حيث غلبة السّجع عليها، ثمّ تطوّرت، وعرفت أعمالا مهمّة، وهي اليوم الجنس الأدبي الأكثر حضورا عند العرب، فالرّواية تستأثر بالنّصيب الأكبر من الأعمال

الروائي سفيان رجب:
نحتاج وقتا طويلا لتكون لنا مشاريع روائية فارقة

اعتبر الروائي سفيان رجب أن «الرواية وليدة الحداثة» قائلا «إنّ كلّ جهل بالعلوم الإنسانية الحديثة يبطل كلّ مشروع روائي، فالرواية ليست مجرد سرد مغامرة، بل هي مغامرة سرد؟ كما يقول الروائي الفرنسي كلود سيمون».

وتابع «إذا وضعنا التجارب الروائية التونسية في غربال هذا الوعي، فإننا لن نجد سوى عدد قليل من الروايات مثل «الدقلة في عراجينها» للبشير خريف، «هلوسات ترشيش» لحسونة المصباحي، «بورمسبور» لحسن بن عثمان، «شمس القراميد» لمحمد علي اليوسفي، «وقائع المدينة العجيبة» لعبد الجبار العش، «في انتظار الحياة» لكمال الزغباني...» مضيفا «إذا دققنا في كل هذه التجارب فإننا سنجد أنها تمثل العمل المميز الوحيد لكلّ روائيّ، باستثناء حسونة المصباحي الذي كتب بعد هذه الرواية روايات مهمة مثل «وداعا روزالي» و«لا نسبح في النهر مرتين».

سفيان رجب

وعن شروط المشروع الروائي المكتمل قال رجب «إنّ أهمّ شرط هو تعميق التجربة ومراكمة الأعمال الروائية وهذا الشرط يغيب عن أهمّ الروائيين التونسيين باستثناءات تكاد تكون نادرة». مذكّرا أنه في السنوات الأخيرة ظهرت روايات لجامعيين تحصلت على جوائز روائية عربية مهمة مثل روايات حبيب السالمي وحسين الواد وشكري مبخوت وأميرة غنيم..

وأردف «إذا كانت هذه الروايات قد فهمت الشروط الفنية للرواية وطبقتها بانضباط، إلا أنني أراها روايات ثقيلة الدم وتنقصها حرارة الحياة اليومية للإنسان التونسي، كما أنها فشلت في تقديم شخصيات روائية أصيلة، كما أنها روايات تقليدية تنقصها المجازفة والمغامرة السردية، فكأنها كتبت بمقاييس المؤسسات النقدية العربية المتخلفة والتي تُطبّق في جوائز الرواية العربية».

وختم رجب «خلاصة القول، نحتاج وقتا طويلا لتكون لنا مشاريع روائية فارقة. تحتاج كلّ الأجيال لتتعلم من بعضها وتطوّر أساليبها، فروائي مثل شكري مبخوت أمامه الكثير وكذلك الشأن لروائي مثل حسونة المصباحي الذي بلغ مرحلة النضج الأدبي يمكنه كتابة روايات أخرى مهمة لتضاف إلى رصيده الروائي، وكذلك الشأن لآمنة الرميلي ومحمد عيسى المؤدب وشفيق طارقي وحبيب السالمي وحافظ محفوظ.. سماء الرواية تتسع لكلّ النجوم، وبتنافذ التجارب على بعضها البعض يمكن للأدب التونسي ولادة روايات عظيمة».

رواية «ميلانين» لفتحية دبش ومالت بعطفها لمخطوط الأستاذ لزهر الزناد. هذا الحصاد لم يحصل البتة قبل الثورة فالأمر ليس إلا من بركات الحرية».

وتابع الاطرش «لا تعني الجائزة أن المبدع صاحب تجربة روائية لأنها تنظر في منجز واحد. أما التجربة فتقرأ من خلال مدونة. أقف عند روائي نحت تجربة عن وعي وبهدف فكري وبتصورات فنية هو عيسى المؤدب فقد بنى مشروعا متكاملا وضع له عنوان الإنسان والأديان وجسده في روايات ثلاث «جهاد ناعم» و«حمام الذهب» و«حذاء إسباني». وكثيرون غيره نحتوا تجاربهم أو هم بصدد بنائها ولكن من باب أن الجزء يدل على الكل» وأضاف قائلا: «أنا بنيت مشروعي

صالح الدمس

أمام الدول التي لها تاريخ مجيد في هذا المجال».

وتابع الدمس: «لعل وصول كثير من الروايات التونسية إلى القائمة المصغرة لجائزة البوكر دليل على المكانة التي ارتقت إليها الرواية التونسية ولعلّ من مميزات الروائيين التونسيين أنهم فرنكفونيون وهو ما يمهّد لهم الاطلاع على أمهات الروايات العالمية ونلاحظ هذه الميزة بارزة خاصة لدى حسونة المصباحي». لافتا إلى أن «هذا الكم الهائل لا يعني أن كل هذه النصوص جيدة».

وأضاف «لكن ذلك لن ينفي حق بعض الروائيين الذين تميزوا بسرد رفيع المستوى وحكايات رائقة تفوق بكثير بعض الروايات

محمد فطومي

الأدبيّة المطبوعة» مشيرا إلى أن «الرّواية في تونس بدأت بداية متميّزة مع بشير خريف صاحب «الدقلة في عراجينها» و«برق اللّيل»، وأن أعمال خريف تظلّ هي الأفضل في المتكوّن الرّوائي التّونسي رغم أهمّية ما أنجز عدد من الرّوائيين الذين ظهروا بعده مثل حسونة المصباحي والحبيب السّالمي وعبد القادر حاج نصّر وحسين الواد وشكري المبخوت وصلاح الدّين بوجاه وكمال العيّادي ومحمّد عيسى المؤدّب ومنصف الوهايبي والأزهر الزنّاد وأميرة غنيم والهادي التّيمومي ومحمّد الصّالح بوعمراني..».

سؤال مختلف

اعتبرت الكاتبة هند زيادي سؤالنا مختلفا قائلة «لا أظن الإجابة عنه يسيرة. فعلى المجيب أولا أن يكون مطّلعا على كل ما كتبه الروائيون التونسيون (داخل تونس أو من المقيمين خارجها) من روايات، وهو أمر لا أزعمه».

وأضافت الزيادي « ثانيا علينا أن نحدد معنى «تجربة روائية مكتملة» هل هي التجربة كثيفة الإنتاج عددا؟ أم هو المشروع الروائي المكتمل بما هو رؤية وفنّا وعددا وثيمات؟ وهذا أمر يستحيل أن يتوفّر لأحد من الروائيين بحكم الطبيعة اللامتناهية للإبداع، بفنّه وقضاياه، وهو دوما متجدد. وعلى هذا الأساس فأنا أرى أننا إذا قلنا عن روائيّ أو روائية إن تجربته/ ها قد اكتملت فهذا يعني أننا قتلناه وحكمنا عليه بالإعدام فنيا وإبداعيا» لافتة إلى أنه لدينا في تونس الكثير جدا من التجارب الروائية الناضجة الجادّة في اتجاهات روائية متنوعة، لمبدعات تونسيات ومبدعين من الرواد ومن الرّاهنين».

وتابعت «لكن لا أرى أنه عندنا تجارب مكتملة لعدة أسباب قد لا تكون بالضرورة مرتبطة بالمبدعين أنفسهم. فمناخ الحرية الذي لم يكن دوما متوفرا أعاقهم عن الكتابة والتجريب ومراكمة المحاولات السردية المتنوعة بثيمات مختلفة، زد على ذلك حركة النشر التي لم نشهد حركية ملحوظة لها إلا في السنوات الأخيرة، وهو كذلك ما يؤثر على النشر ويحبط الإبداع ويعيق اكتمال التجارب الروائية». قائلة : «هذا كله جيد في اعتقادي ليدفعنا للمزيد من المحاولة في سبيل الاكتمال الروائي بشرط أن لا ندركه حتى يظل السعي مستمرّا».

قال الكاتب محمد فطومي «أعتقد جازما أنّه من المُبكّر اليوم الحديث عن تجارب روائيّة تونسيّة مُكتملة، لأنّ اكتمال التّجربة في هذا المجال في معناه الجوهري العميق يستدعي أن يظلّ أصحابُها يكتبون بنَفَسِ الإنسان الأوّل الذي يخُطّ الرّواية الأولى: بأصالته ووِحدَتِه التي لا يرجو من ورائها سوى أن يُشبّه غضبه وعذابَهُ» متابعا «يختلف هذا كثيرا عن طرافة الفكرة وجمال الأسلوب ورقّة اللّفظ حتّى لو اجتمعت في رواية واحدة تُكتَبُ في شكل بيان مُساندة يُحتّمُه احتجاج جماعي أو تعاطف مع الطّبقات الكادحة والمُهمَّشة أو ردُّ بضاعة، ويغيب عنها أنّ الرواية أساسا هي التّجسيد الأدبي الحقيقي لآلام الكاتب، وأعني بالألم الخاصّ سعيَه المرير لتحويل قلقه وخيبته ومُستحيلاته إلى قيمة مُمتِعة وخلاص».

بلقيس خليفة

وأضاف فطّومي «فهو إذًا، يُسقِطُ ذاتَه الرافضة والمحرومة على الواقع ولا يعكسُ على نصِّه الواقعَ بدعوى نقدِه. هكذا ووصولا إلى هذا الفهم الخاطئ يمكنني القول إنّ التجارب التونسيّة المُكتملة روائيّا لا وجود لها».

قائلا : «في المُقابل هناك مشاريعُ روائيّة جادّة ومُهمّة للغاية أذكر من بينها: تجربة محمد حيزي ومحمد عيسى المؤدّب ونبيل قدّيش وغيرهما أيضا ممن نذروا كتاباتهم للبحث وقطع الطريق أمام اللّهفة والعمى وفهموا أنّ التجديد عموما هو شخصيّة لها دورٌ في الرواية وليس مجال تنافس أو نيّة سطحيّة، واستطاعوا بذكاء أن يواكبوا الدّهاء والوعي اللّذَين باتا يُميّزان الوحشيّة والجهل بَدل مُواكبة الأحداث الجارية بتكلّف وحماس». وختم «في ما عدا ذلك فإنّ الطاغي على الروايات التونسيّة هو الاحتيال من أجل ضمِّ خواطر مُتفرّقة في حكاية».

من جهتها قالت الكاتبة بلقيس خليفة «لا اعتقد أن هناك تجارب روائية مكتملة في تونس وذلك لعدة أسباب لعل أهمها غياب المراكمة لدى أغلب الكتاب حيث يقل المنجز الإبداعي لدى الكاتب التونسي مقارنة بغيره من الكتاب العرب» ملاحظة أنه ليس لدينا تجارب روائية تتضمن مدونة هامة تضاهي تجربة محفوظ أو حنا مينة أو عبد الرحمان منيف.. بالإضافة إلى غياب المشروع الإبداعي أو الفكري الواضح عند عموم الكتاب.».

وتابعت خليفة «دون أن ننسى طبعا هجرة الكتاب التونسيين من جنس أدبي إلى آخر.. من الشعر إلى الرواية أو إلى القصة والعكس صحيح مما يشتّت جهد الكاتب ولا يترك له المجال لإنضاج تجربته الروائية وبلورة مشروعه إن وجد..» لافتة إلى أن عدم وجود هذه التجارب اليوم لا يعني أنها ليست في طور التشكل».

وأضافت «بالعودة إلى تجربة محمد عيسى المؤدب مثلا في كتابة الرواية التي تسترفد العنصر التاريخي.. وذلك من خلال ثلاثيته «جهاد ناعم» و«حمام الذهب» و«حذاء اسباني».. ومن خلال متابعة نصوص فاطمة بن محمود الروائية «امراة من زمن الثورة» و«الملائكة لا تطير» التي أرادت أن تبلور من خلالها موقفا من الإسلام السياسي.. وبالاطلاع على روايات شكري المبخوت التي حاور من خلالها غربة اليسار التونسي في العقود الاخيرة... يمكن أن نتلمس بدايات تجارب روائية نرجو أن تكتمل في السنوات القادمة.».

وختمت بلقيس «ذكرنا هذه التجارب تحديدا على سبيل الذكر لا الحصر دون أن نغفل عن وجود عدة أعمال روائية أخرى هامة لغير هؤلاء من الكتاب قد تكون نواة لمشاريع أدبية كبرى».

صورة تتحدّث

مقهى تحت السور

في بداية القرن العشرين، لم يكن مقهى تحت السور لصاحبه علي بن سلامة والكائن في ركن بين نهج حمام الرميمي وبطحاء باب سويقة، يملك شيئا يميزه عن بقية المقاهي الموجودة في الربض آنذاك بل كان أسوءها، فقد كان بسيطا إلى حد كبير كما لم يكن يتميّز بأي طابع معماري فخم عكس مقهى "العباسية" المجاور له، الذي لا يزال قائما إلى الآن، أو مقهى الحاج علي في الجهة المقابلة ومقهى البوسطة ومقهى تونس . في آواخر عشرينات القرن الماضي، وسط الركام والصخب وأزقة «باب سويقة» و«الحلفاوين» و«باب الأقواس»، كانت جماعة تحت السور تبحث عن شعب أهمله الغزاة وفقهاء الباي، فقد صنع بعض المثقفين "الصعاليك" أمجاد مقهى تحت السور الذي دام قرابة العقدين وأصبح ذلك المحل الرخيص شبيها بجامعة للفنون والآداب، والمقاومة أيضا.

سمي مقهى تحت السور بذلك الاسم نسبة إلى السور الداخلي أو السور الأغلبي الذي كان في ربض باب سويقة، والذي تهاوى في آخر القرن التاسع عشر. لم يكن مقهى تحت السور وجهتهم الأولى بل كانوا يجتمعون في مقهى آخر في الربط التحتاني في باب الجزيرة. حينها، كان يُنظر إلى تلك المجموعة الفقيرة بعين الريبة، وذاق صاحب المقهى بن سلامة بهم ذرعا فقد تراكمت ديونهم لديه، فأحسوا بحرج كبير، واقترح أحد أفراد مجموعة مقهى تحت السور بسبب قربه من صاحبه، وبالفعل استقبلهم صاحب المقهى ورحب بهم، بل كان يقدم لهم المشروبات مجانا على أن يدفعوا له في وقت لاحق، فأحست المجموعة براحة كبيرة وكبر عددها.

يصفها مصطفى خريّف "بجماعة منسجمة تشابهت في الفلسْ وحبّ الفن والشيخات" في كتابه "من ذكريات تحت السور". كانت لتلك المجموعة قوانينها. أهمها أنه لا قائد فيها، فالكل كان يقود ثورة على النظم والقوانين التي وضعها المجتمع، مما خلق انسجاما غريبا بينهم. كان جميعهم متفردون. كان محمد العريبي يحارب خيباته الداخلية بالبحث عن خيط فلسفي يشدّه إلى الحياة ويُنجيه من «صدمة الخيبة»،بل كان شجاعا واجه المجتمع ونثر أفكاره التحررية بكل شجاعة واختار أن يعيش حياة بوهيمية بقية حياته لم ينس جماعة تحت السور فضل المقهى عليهم وكانوا السبب في انتشار اسمه، فكان الدوعاجي يحرر اسم المقهى في كل ما يكتبه، ونشر مقالات في جريدته "السرور" وتحدث عنه العروي في الإذاعة أيضا. بعد الاستقلال،ازداد شعور الدوعاجي بالتلاشي، وكبُر لديه الإحساس بالتنكر الشعبي للكتّاب، خاصة وأنه شهد موت صديقه الطاهر الحداد وحيداً في أحد الحمامات العتيقة، ومن قبلها صديقه أبو القاسم الشابي، الذي لم يصمد طويلاً أمام مرض القلب . فقد توفي الدوعاجي عام 1949، بعد إصابته بالسل. غادر محمد العريبي إلى عاصمة الكونغو برازافيل، ثم إلى باريس، وهناك أنهكته ذاكرته وغربته إلى أن انطفأ مختنقاً في منزله بالغاز. وقد كتب في آخر سطور مذكراته التي ضاع معظمها لأنه دوّنها على علب السجائر وحواشي الكتب: «تونس، يا امرأة ولدتني في زمن التدني، وداعاً...

المصادر : محمد العريبي "الرماد" (إعداد وتقديم محمد الهادي بن صالح) - ابتسام الوسلاتي "الهامشية في الأدب التونسي" - فتحي لواتي "قراءة في مذكرات كاتب منسي" - محمد العريبي "مقالات: جماعة تحت السور: الأدب يزهر في المزابل والأوحال لياسين النابلي" - غيلان جدّتي "مقهى تحت السور: أمجاد مدفونة في فساتين الأعراس وأطباق الكفتاجي" نجلاء بن صالح.

عن صفحة قدماء مدرسة دار الجلد

القاص عيسى الجابلي لـ«الشارع المغاربي» :

ثمّة نوع من الكتّاب «الكبار» كبار بما فقدوا من أضراس

تحكمنا ديناصورات لا علاقة لها بالثّقافة

نائلة الشقراوي

يلقّبه المقرّبون بـ«ديدالوس» (صانع المتاهة الّذي سُجن فيها وظلّ حالما بمغادرتها). يكتب بلا قيود محاولا الكشف عن زيف الإنسان وساعيا لإخراجه كـ «كائن مثير للشفقة».. عيسى الجابلي قاصّ يكتب خارج القوالب الموجودة.. ويكتب القصة القصيرة كما يكتبها كبار الكتاب العالميين وهو ما أهله للفوز بجائزتين مهمتين.. كاتب يكتب الموت ليتنفس الحياة وتتوسل نصوصه الخيال فتجعل منه وسيلة ومعنى في نفس الوقت...

يقول الناقد نورثوب فراي «لا يمكن أن تجيء رغبة الكاتب في الكتابة إلا من تجربة أدبية سابقة»، فهل القص القصير أول قطافك الأدبي؟

جئت إلى القصّة من تجربة كتابة رواية فاشلة. توقفت بي في المنتصف ولم أعد إليها إلى حدّ اللّحظة. كنت حينها طالبا في 9 أفريل، وكنت مفتونا بعبد الرحمان منيف والطّيّب صالح. حاولت أن أدجّجها بكلّ التّقنيات الرّوائيّة الممكنة، ولكنّ خيط السّرد أفلت منّي كفرس جامح فتركتها، وواصلت القراءة. التهمت تجارب كثيرة تحت توتة مكتبة الكلّيّة. أكره المطالعة في الأماكن المغلقة، لذلك كنت أخبّئ الكتب الّتي أستعيرها في قميصي وأمرّ بها إلى حديقة المكتبة. توتة المكتبة قرأت معي نزار قبّاني كاملا ومحمود درويش والطّيب صالح وعبد الرّحمان منيف وجبرا إبراهيم جبرا ونوال السّعداوي وغيرهم. ثم جاء يوم كتبت فيه أوّل قصّة في عام 2009، وأخذتني الدّنيا بعيدا عن عالم الكتابة. ثمّ هاجمتني أفكار كثيرة في 2014 كتبتها بسرعة خوفا عليها من الضّياع. أوّل من قرؤوا نصوصي أعجبوا بها إعجابا كبيرا. كان الكاتب الكبير إبراهيم الدّرغوثي من أكثر الّذين شجّعوني وشدّوا على يديّ. لن أنسى جملته الكبيرة عنّي الّتي يردّدها لي كلّما تواصلت معه: «أمامك نوبل». بعض الكتّاب اختاروا أن يكونوا أنبياء فيرفعونك إذا خالطتهم ويدفعونك نحو القمّة دفعا. الدّرغوثي واحد منهم.

إذن، التّجربة السّابقة مهمّة ولكنّها لم تأت بي إلى عالم الكتابة لأنّها في حدّ ذاتها نتيجة عاملين رئيسيين آخرين زجّا بي في هذا البحر دون أن أشعر، أوّلهما: أنا من قرية حكّائين وحكّاءات. جدّتي أبرع من ماركيز في القصّ. القرويّون حكّاؤون مهرة بالفطرة. يحوّلون كلّ شيء إلى حكاية. شرود حمار حكاية. الشّاي بأدواره الثّلاثة حكاية. زواج صبيّة من صبايا القرية حكاية. وضع مولود حكاية. هجوم الجراد على الحقول حكاية. رحلة جمع الحلفاء من الجبل حكاية. اجتياز أحدهم الحدود إلى ليبيا خلسة حكاية. المطر حكاية. الموت حكاية. الحضرة البدويّة حكاية، تحصيل رغيف خبز حكاية.. كلّ تفاصيل الحياة تغدو على ألسنتهم حكايا ممتعة. ومن كان من صلب هؤلاء لن يكون إلاّ حكّاء ميّالا إلى السّرد.

أمّا العامل الثّاني فهو رحلتي مع المطالعة الّتي بدأت في عمر السّبع سنوات مع قصّة «البطّة القبيحة»، وهي أوّل جائزة حصل عليها تلميذ السّنة الأولى الّذي كنته في 1987. كنت الأوّل في المدرسة دائما حتّى عمر الحادية عشرة. وكانت لحظة توزيع الجوائز المدرسيّة أهمّ لحظة في السّنة لأنّني سأحصل فيها على قصص بالعربيّة والفرنسيّة أقضي معها وقتا ممتعا. قرأت «الطّاقية الحمراء» بالعربيّة والفرنسيّة وعددا من كتب «المكتبة الخضراء»، وصار فطامي عن القصص مستحيلا حتّى اللّحظة.

هذا ما جاء بي إلى عالم الكتابة ومازال يدفعني إليها دفعا.

تكتب القصة العجائبية وحتى في مقالاتك تعتمد لغويا نفس المفارقة اللفظية المميزة للسرد الغرائبي فما الذي يجعلك متمسكا بهكذا أسلوب؟

أكره القوالب. وأكتب خارجها. أحاول على الأقل أن أكتب خارجها. عندما ألتقط فكرة قصّة لا أفكّر في أيّ معطى خارجها. أفكّر في عالمها الخاصّ فقط. أبنيها كما تريد هي لا كما أريد. القصّة سيّدة أنيقة لا تدخل البحر بملابس السّهرة، ولا تخرج إلى الشّارع عارية، ولا تذهب إلى موعد غراميّ دون حقيبة يد، ولا تحمل حقيبة يد دون قلم أحمر شفاه، ولا تدخل الحمّام ببدلة غوص، ولا تعتلي السّرير بسروال طويل. هي لا تكتحل للموت، ولا ترقص في مقبرة، ولا تبكي خجلا، ولا تنام في مرقص. إنّها تعي جيّدا ما تصنع، أكثر حتّى من الكاتب والقارئ معا. إنّها تختار الشّكل الأنسب لها لأنّها الشّكلُ نفسُه، ومن العبث الآن التّفكير من داخل القوالب: هذا عجائبيّ وهذا غرائبيّ وهذا واقعيّ وهذا رمزيّ... لأنّ هذه القوالب وغيرها قد تلتقي في قصّة واحدة في كتابة ما بعد الحداثة.

ورغم هذا هناك نوع من الكتّاب «الكبار» – كبار بما فقدوا من أضراس – الّذين خيّروا أن يسجنوا أنفسهم في العشرينات أو في القرون الخوالي، وهم سعداء بذلك سعادة الأبله. يكتبون أدبا رديئا ويمضغون قضايا الواقع بطرق كلاسيكيّة مملّة. ويكتبون بلغة مقرفة لا روح فيها. إنّهم غرباء عن القرن الحادي والعشرين. لا يقرؤون ما يُكتب اليوم في العالم، وحتّى إذا ما قرؤوه لم يستفيدوا منه ولم ينعكس في تجاربهم. إنّهم موتى سعداء بموتهم.

ليس الكاتب الجيّد سوى قارئ ذكيّ. هذا تعريفي البسيط له. إنّه يلتقط ممّا يقرأ ما به يبني عوالم مغايرة بطريقته الخاصّة لا بطريقة الأسلاف. من المؤلم اليوم أن ترىْ كتّابا محنّطين يرتدون قمصانا متّسخة من ملابس علي الدّوعاجي والمسعدي والبشير خريّف، ويظنّون أنّهم يعيشون معنا الآن وهنا، وهم نسخ مزوّرة ومغشوشة من كتّاب سابقين. وستجدينهم يحظَوْن بالتّكريم والتّبجيل في كلّ المحافل والإذاعات والشّاشات، عاشوا زمنهم، وها هم بكلّ وقاحة يسطون على أزمنة غيرهم من الأجيال الجديدة.

عيسى بن مريم كان يحيي الموتى وعيسى الجابلي يخرج شخصياته من قبورهم ويحاورهم فما قصتك مع الموت وهل هو أحد معجزاتك؟

أعتقد أنّ الموت هو محور الوجود. لولا الموت لمات اللّه والأنبياء والكتب السّماويّة والأرضيّة والأساطير والآداب والأشعار والفنون جميعا.. إنّه يضفي على كلّ ذلك معنى. إنّه يهب الحياة قيمتها. لن يشعر الإنسان بأنّ الحياة مهمّة إلاّ إذا تذكّر أنّها لحظة بين فَناءين. لهذا كان الموت هاجس الإنسان مذ كان. وأعظم الأعمال الأدبيّة في التّاريخ هي تلك الّتي عالجت تيمة الموت. وهي في رأيي أصعب تيمة. هذا سبب أوّل لاهتمامي به في كثير من قصصي. أمّا السّبب الثّاني فهو تجربتي الشّخصيّة مع الموت، إذ استبدّت بي منذ سنوات فكرة أنّني سأموت بطريقة بشعة. ربّما كان ذلك بتأثير ما أراه يوميّا من مجازر وحروب وتقتيل وتذبيح وحرق وقنابل فسفوريّة وتذويب في الأسيد، ولكنّ تلك التّجربة كانت الأقسى في حياتي. فوجدتني مدفوعا إلى كتابة موتي في أكثر من نصّ لعلّني أتنفّس، ستجدين ذلك مثلا في قصّة «ميتة تلقائيّة»، لأنّ الكتابة في وجه من وجوهها هي فعل مقاومة، مقاومة الخوف والقهر والموت. أمّا إحياء الموتى في قصصي واستدعاؤهم إلى عالمي فهم يحضرون حضور الأقنعة ليسخروا من بؤسنا ويتمنا.

أنا مدفوع إلى كتابة موتي في أكثر من نصّ لعلّني أتنفّس

***

لولا الموت لمات اللّه والأنبياء

قدرتك على التخيل كبيرة تجعلنا نعتقد بأن الخيال عندك ليس مجرد تقنية كتابة وذكاء عقلي وإنما موقف وأسلوب حياة، ما رأيك؟

هذا صحيح. لخّصتني في جملة فاتنة. أنا كائن حالم في واقع رديء. وكثيرا ما تتمرّد عليّ شخصيّة الكاتب الحالم المنفلت من كلّ القيود فأعيش بها بين النّاس، ولكن لا أحد يفهم ذلك أبدا. أتعلّق بذيل غيمة ليست لي، وأقطف زهرة من حديقة الجيران، وأسطو على شفتي امرأة لا أعرفها، وأقذف المستحيل بالحجارة.. وكلّما انتهى حلم وجدتني على أجنحة حلم جديد. لو كفّ الإنسان عن الحلم لصار الوجود حجرا بلا ظلّ. الحلم والخيال يجعلان العالم طريّا طيّعا كخصر امرأة فاتنة.

عيسى المسكون برحّال (مسقط رأسه) وبشواغل أهل منطقته بئر الحفي، كيف البلاد والعباد هناك؟

إنّهم يعيشون في وطن مواز يمضغون الفقر والبؤس والحيرة والتّيه ولا يعرفون كيف سيكون غدهم. لم يروا من وطنهم شيئا تقريبا. يكافحون ليحصلوا على ماء الشّرب بعد 65 عاما من استقلال صنعته سواعدهم. في رحال بنى أجدادي مدرسة ابتدائيّة في السّتينات وبنوا بعدها ثلاث مدارس ابتدائيّة أخرى في نواحي القرية، وبنوا ثلاثة جوامع ومدرسة إعداديّة، بنوها بسواعدهم وأموالهم وجمعوا جلود الأضاحي فباعوها وأنفقوها في مصاريف البناء. لقد صنعوا المعجزات في وطن لا يسمع بهم ولا يعترف بهم ولا يذكرهم إلاّ كما تذكر الأرقام. أحبّ صانعي المعجزات هؤلاء وأبكيهم بقلبي ليلا نهارا.. إنّهم مفخرة للتّاريخ وفضيحة موشومة على جبين وطنهم وحكّامه الحمقى.

الدّوعاجي والبشروش والمسعدي، والمدني، وحسن نصر، والجابري، ودرغوثي وبوجاه هؤلاء أبرز رواد القصة القصيرة، فمن تراه الآن من الكاتبات والكتاب يحمل المشعل عنهم؟

دعيني أضف فوق كلّ من ذكرتِ علما مظلوما حيّا وميّتا هو العظيم البشير خريّف. إذا كان معنى حمل المشعل هو المحاكاة والتقليد فإنّ هناك نسخا مزوّرة من كلّ واحد ممّن ذكرت، وإذا كان المعنى مواصلة الطّريق والبناء على التّجارب السّابقة، فإنّ هناك جيلا جريئا يسعى جاهدا لقتل الأب قتلا إبداعيّا، بمعنى التّجاوز والتّجديد. هناك أقلام جادّة تكتب قضايا الرّاهن بوسائل معاصرة مستفيدة من تجارب عالميّة صار متاحا الاطّلاع عليها. لا أريد أن أقع في فخّ ذكر الأسماء كي لا أنسى أحدا، ولكن رغم ذلك أنا مفتون بما يكتبه محمّد فطّومي وبلقيس خليفة ونجيبة الهمّامي ونبيل قدّيش وسفيان رجب في القصّة مثلا، مع اعتذاري للتّجارب الّتي لم أطّلع عليها بعد. ثمّة نقاط ضوء كثيرة في هذه العتمة.

كيف نؤسس لفعل ثقافي مؤثر بتونس؟

كيف نؤسّس لفعل ثقافيّ مؤثّر بتونس ومن يحكموننا هم ديناصورات لا علاقة لها بالثّقافة؟ كيف نؤسّس لذلك والثّقافة واقعة خارج دائرة اهتمام السّياسيّ؟ كيف نؤسّس لذلك ومجلس النّواب ملاذ للمتهرّبين الضّريبيّين واللّصوص والمشعوذين وقطّاع الطّرق والمجرمين المطلوبين للعدالة و«الكناتريّة» والجهلة؟ كيف نؤسّس لذلك برئيس مجلس نوّاب يعيش في سقيفة بني ساعدة ورئيس جمهوريّة يمتطي جوادا عربيّا أصيلا في فيلم تاريخيّ رديء ورئيس حكومة أبله يرقّصه الغنّوشي مثل دمية؟ لك أن تنسجي آلاف الأسئلة من هذا النّوع..

واقعنا الثقافي والإنساني بتونس يضيق علينا وبنا، هل تفكر في الهجرة؟

واقعنا أصعب من سقرَ. ولكن لا أفكّر بالهجرة من أجلي، بل من أجل ولديّ. إنّ أتعس يوم في حياتي هو ذاك الّذي سألني فيه نبراس عن حقوق الطّفل الّتي قرأها في موقع أنترنات. هو من فئة الأطفال الموهوبين (SURDOUÉ) بعد أن أجرى اختبار ذكاء. لم يجد توازنه في المدرسة التّونسيّة الّتي تتعامل مع التّلاميذ بوصفهم نسخا متطابقة. لا البرامج الرّديئة تغريه ولا نسق التّعليم البطيء جدّا يشدّه رغم أنّ مدرسته تعامله معاملة خاصّة. «أشعر بالكلل والملل».. هذه جملته اليوميّة. في يوم ما رفض الذّهاب إلى المدرسة – تخيّلي – فتركته. لا يجد متنفّسا سوى في القصص الّتي أكل منها المئات. ولو كان في بلد يحترم أطفاله لوجد مدرسة خاصّة بفئته تنسجم مع رغباته وقدراته الذّهنيّة وخياله الجامح لتصنع منه عالما عظيما. كان في عمر السّادسة لمّا وجدته يبحث في اليوتيوب عن إجابة لسؤال «كيف وجه الله؟». هل تتخيّلين أنّ عبقريّا كهذا سيجد توازنه في بيئة لا تحثّ إلاّ على الموت والبؤس؟ هذا مرضي الأوّل. أمّا الثّاني فبسبب ضياء صاحب الجسد الرّياضيّ الّذي لا يجد جمعيّة محترمة احترافيّة يمارس فيها هوايته. لا يجد ملعبا ولا مسبحا لأنّنا في بلد الموت.

لهذا أريد أن أهاجر بطفليّ حتّى يعيشا حياتهما كما يريدان.

ملائكة في عالم الشياطين :

قراءة في رواية «الملائكة لا تطير» لفاطمة بن محمود

شفيع بالزين

قد تكون فاطمة بن محمود في روايتها «الملائكة لا تطير» مُطّلعة على قصة «الأجنحة المتكسرة» لجبران خليل جبران ومتأثرة بها لِمَا بينهما من أوجه تشابه ومواطن التقاء. فالقصة والرواية تُقابِلان بين عالم الملائكة رمزا للبراءة والخير وعالم الشياطين أو الأبالسة رمزا للجرم والشر عن طريق سرد حكاية معاناة فتاة تنتهي بالموت انتحارا بسبب الاضطهاد الذي مارسته السلطة الدينية المتشددة أو الاستغلالية وهو ما يؤدي إلى سقوط الروح حين يُنتهَك الجسد ويُقتَل الحب. ولئن كانت ثنائية الملائكة والشياطين ضمنيةفي «الملائكة لا تطير» من خلال تمثيل الشخصيات النسائية في صورة ملائكية خيّرة (ليلى- نور- لبنى- ثريا...) وتمثيل الشخصيات الرجالية في صورة شيطانية شريرة (سيف- صابر- عبد الحميد- فارس...) فإن جبران قد جعل هذه المقابلة الرمزية في «الأجنحة المتكسرة» علنية في قوله: «شاهدتُ ملائكة السماء تنظر إلي من وراء أجفان امرأة جميلة وفيها رأيت أبالسة الجحيم يضجّون ويتراكضون في صدر رجل مجرم. ومن لا يشاهد الملائكة والشياطين في محاسن الحياة ومكروهاتها يظل قلبه بعيدا عن المعرفة ونفسه فارغة من العواطف». أما الشياطين فهم ممثلو السلطة الدينية الكنيسية أو الجماعات الدينية المتطرفة. يصفهم جبران بـ«عبيد الموت» و«الأشباح المخيفة» و«أشباح الأبالسة» التي «تقبض على الفريسة وتمتص دماءها» وتصفهم فاطمة بن محمود في شخص سيفا رمزا للجماعة الدينية المتطرفةبـ«المسخ» و«الكلب» و«الجاهل» و«الوغد» و«المجرم». وتصف السادرة البلاد يغزوها الإرهاب ويسيطر عليها التشدد بأنها «تحولت إلى غرفة صغيرة بنافذة لا تفتح... الحياة هنا لم تعد تطاق». وأما المرأة ضحية المؤسسة الدينية الكنيسية أو الجماعات الدينية المتطرفة فيصفها جبران داخل عالمها المنغلق البائس بـ«سجينة الشقاء» و«الكهف المظلم» ويقول على لسان الراوي: «أليست المرأة الضعيفة هي رمز الأمة المظلومة؟ أليست المرأة المتوجعة بين ميول نفسها وقيود جسدها هي كالأمة المتعذبة بين حكامها وكهانها؟». وكذلك تصف فاطمة بن محمود عالم «نور» (وحتى والدتها ليلى) وبؤسها العائلي بسبب تشدد الأب بـ«السجن» و«القفص» و«القبر» و«حياة بلا روح» و«حياة بائسة». وتصف نور حياتها بـ«الناقصة والضيقة والقاحلة والحزينة». وتربط الكاتبة مثل جبران وضعَ المرأة المضطهدة المنتهكة بالمجتمع المشوَّه والوطن المنهوب: «مكوَّمة في فراشي جثة مهملة... مثل بلاد منهوبة». وتطرح أسئلة عن علاقة وضع المرأة البائس بالدين والسياسة: «هل صارت المرأة في بلادي مهددة حقا؟»، «هل المرأة حقا غلطة الله؟»، «هل وجدت الأديان لتجعل الناس تعساء؟».وتلتقي القصة والرواية كذلك في استخدام استعارة الطيران والأجنحة صورةً رمزيةً للأحلام المجهضة والرغبات المكبوتة والتوق إلى الحرية والخلاص دون جدوى إذ تأتي صورة «الأجنحة المتكسرة» في نص جبران وصورة «الملائكة لا تطير» في نص فاطمة بن محمود لتصوير العالم الأنثوي محكوما بالانكسار والفشل. وتتواتر في النصين هذه الصورة الاستعارية تعبيرا عن اصطدام أحلام المرأة بواقع ديني متزمت ومتشدد. أما جبران فوصف في قصته سلمى كرامه الفتاة المُحِبّة المُكْرَهَة على الزواج من ابن المطران بـ«طائر ظامئ يحوم مرفرفا». ورغم تشبثها بالحلم والطيران فإنها تقول: «فليبق هذا الطائر حيا ولا توقف جناحيه» ومتسائلة: «هل تسمع حفيف أجنحتي في سكينة الليل؟» غير أنها تنتهي إلى كون «الذين لم يهبهم الحب أجنحة لا يستطيعون أن يطيروا إلى ما وراء الغيوم».

وكذلك جعلت فاطمة بن محمود صورة الطائر والجناحين وحدث التحليق حلما يراود نورا طيلة الرواية ورغبة تتردد على لسانها باستمرار: «كان حلمي في الحياة صغيرا: فقط أن أحلق، أن أمد جناحي وألقي بنفسي في فضاء فسيح»، «تمنيت كثيرا أن أكون طائرا. هل كثير على ربي أن يحولني إلى طائر صغير يمد جناحيه في الهواء ويحلق في الفضاء الفسيح بحرية؟»، «أحب أن أحلق في الفضاء بحرية وأعيش كما أريد طائرا لا يؤذيني أحد». وحتى وهي تحتضر وتودع الحياة كان آخرُ ما تراه «طائرا يندفع بقوة خارج النافذة». ومع ذلك فإن صورة الطائر النهائية كانت مثل قصة جبران صورة «طائر مكسور الجناحين» أو «طائر منتوف الجناح».

ولا شك في أن هذه القراءة المقارنة بين نصي جبران وفاطمة بن محمود يمكن أن تكون مدخلا معمِّقًا لفهم الرواية ومنبِّهًا إلى أن القضية التي تعالجها الكاتبة ليست ظرفية أو مسقطة- كما بدا للبعض- وإنما هي قضية متغلغلة عميقا في الذاكرة ومغروسة في أعماق الذهنية المجتمعية بأشكال مختلفة. غير أن هذه المقارنة لا تعني أن «الملائكة لا تطير» مجرد إعادة كتابة روائية معاصرة لـ«الأجنحة المتكسرة»، وإنما تعني أن الرواية وإن تقاطعت وتناصّت مع القصة فإن عالمها التخييلي مختلف وطريقتها السردية متميزة وقضاياها عميقة وأصيلة وحديثة. تتجاوز الرواية عالم جبران الرومنطيقي البسيط إلى عالم واقعي معقد وصادم وكتابة سردية حداثية. تقتحم الرواية بطريقة لا تخلو من جرأة

ومغامرة عالما جديدا يكاد يكون غير متناول في الرواية العربية باعتباره عالما منغلقا غامضا ولاذا بالمتخيل، وهو عالم عائلة تتبنى تفكيرا منغلقا للدين وتنتمي إلى جماعة دينية متطرفة. والكاتبة لا تقف عند هذا المستوى المعروف بل تذهب في تسريد التجربة إلى أقصاها حين تدفع شخصية سيف عاشقا وزوجا وأبا إلى تبني هذا النمط المنغلق المتشدد من التدين فكرا وسلوكا وممارسة وتجعله يعمل على تطبيقه وفرضه داخل الأسرة بالقوة ويكون المأزق الأكبر حين فرض الختان على ابنته نور استجابة إلى داعية متشدد. وتتَتَبّعُ الروايةُ حياة نور الاجتماعية والنفسية لتكشف ما خلفته هذه العملية الخطيرة من تشوهات جسدية وأزمات نفسية حادة في علاقتها بجسدها وبالآخر أدت في النهاية إلى مصير مأسوي قادها إلى انتحار على مشهد من السادرة والعائلة ودفع الزوجة إلى مفارقة زوجها طلبا للحرية والعلم ليبقى سيف وحيدا مدمَّرا.

وقد يعترض البعض على أن قضية ختان البنات مفتعلة ووهمية في المجتمع التونسي لأنها جوبهت بالرفض والمعارضة من مجتمع رافض للإسلام السياسي ولما كان يروّج له الدعاة المتشددون من قضايا وهمية كالنقاب والختان فلم يجد من يستجيب لها ويطبقها في الواقع. غير أن الرواية لا تقدّم هذه القضية باعتبارها مجرد دعوة فردية أو قضية مفتعلة، بل باعتبارها قضية خطيرة لو طبقت في تلك الفترة أو فترة أخرى لكانت عواقبها وخيمة وقاسية على الفرد والمجتمع. ولا ننسى أن الرواية كتبت بعد الثورة وهي مرحلة كان فيها التيار الديني المتشدد يكتسح المجتمع التونسي وكان الدعاة يروّجون لهذه الدعاوى بكل حرية. ولو تمكن الإسلام السياسي من الحكم لسارع إلى تطبيق هذه الدعوات الخطيرة. ثم إن الأهم من ذلك أن الرواية لا تتناول قضية ختان البنات في ذاتها كحدث معزول أو محدود في الزمن وإنما تطرحها طرحا اجتماعيا ونفسيا عميقا وشاملا وتتخذ منها حدثا كاشفا عما يسببه التدين المتشدد من آثار مدمرة على أفراد العائلة اجتماعيا ونفسيا وعاطفيا. وتعيد عبر هذه القضية مساءلة مقولات الدين الخاطئة أو الموروثة وتختبر الجسد حين تضعه في تحديات الواقع الصعبة لتبين كيف يتعارض هذا التفكير المتشدد لا مع متطلبات التطور والحداثة والانفتاح فحسب بل كذلك مع إنسانية الإنسان وطبيعته الجسدية والنفسية والعاطفية. ولعل أبرز ما يلفت الانتباه إلى هذا العالم الذي يخيم عليه التدين المتشدد هو أنه أفرز شخصيات موسومة بالهشاشة والانفصام والازدواج، جميعها تعيش تناقضا وصراعا بين ظاهر زائف وباطن حقيقي، بين قناع اجتماعي وهمي وطبيعة إنسانية تلقائية. أما سيف فظاهره وقناعه هو التدين والتقوى والتعفف واعتبار المرأة عورة، وباطنه وحقيقته أنه عاشق أحب لبنى وظل يراها في كل امرأة ويفكر فيها ويشتهيها حتى في الصلاة، بل إن تدينه وتشدده لا يمنعانه من التهتك والإباحية عبر التواصل مع عاهرة تتعرى له عبر الانترنت أو شرب الخمر مع صديقه ولد حدة.

وأما زوجته ليلى فظاهرها التزام ومحافظة وتحريم وانصياع لأوامر زوجها وقبول بدورها الهامشي وباطنها حين تخلو إلى نفسها رغبات جسدية محمومة وتجاوب طبيعي مع الفن غناء ورقصا. وأما ابنتهما نور فظاهرها مثل أمها تديُّنٌ وتحجُّبٌ ومحافظةٌ والتزام ولكنها في عزلتها وحياتها الخاصة تُسقط قناع التدين المنغلق لتمارس حريتها الفكرية والذوقية بالاستماع إلى الموسيقى ومطالعة الروايات وكتابة رسائل إلى نيتشة ومحاورته حول الأخلاق والحرية والإرادة وطرح أسئلة فلسفية ووجودية محرّمة، ثم تمارس حريتها الجسدية عبر الجنس المحرّم مع صديقها فارس بوصفها ردَّ فعل على الانتهاك والكبت المسلطيْن على جسدها و«النقصان» الذي ظل يلازمها قائلة: «أحببت أن أنتهك هذا الجسد الناقص» واحتجاجا على مقولات العيب والشرف والعورة متسائلة في استنكار: «هل الجسد عيب؟... لماذا يرتبط الشرف بالجسد؟». ونظرا إلى جدة القضايا التي تطرحها الرواية وحداثتها وتعقيدها فإن الكاتبة لم ترض بأن تتناولها بطريقة سردية تقليدية أو غير مناسبة بل اختارت أن يكون بحث الشخصية (نور وحتى ليلى) عن الحرية والخلاص متوازيا أو متوافقا مع بنية سردية مخصوصة هدفها تحرير الشخصيات من سلطة الراوي الأوحد العليم ومنحها مساحة من الاستقلالية والحرية في الحكي والبوح وفي الفعل والاختيار. فمن جهة أولى لم يحتكر السارد العليم السرد وإنما تناوب عليه السارد العليم والسارد-الشخصية وبتعدد الشخصيات الساردة تعددت الأصوات ووجهات النظر.

ومن جهة ثانية اختلقت الكاتبة داخل الرواية شخصية كاتبة تخييلية لتجعل الكتابة آنية موازية للأحداث وتجعل الكاتبة التخييلية في نفس مستوى الشخصيات الأخرى لتفقدها بذلك السلطة المفارقة والقدرة المطلقة والمعرفة العليمة، وهو ما جعلها تعيش توترا وارتباكا خلال مجريات الرواية (عبرت عنها في هوامشها العديدة) وتجد صعوبة في متابعة الحكي أو في حسم الاختيارات السردية إلى أن تجد نفسها في نهاية الرواية شاهدة على مصير البطلة عاجزة عن التحكم في مسار السرد إزاء بطلة متمردة على سلطتها تمردها على سلطة الأب قائلة: «أحب أن ألمح حيرة الساردة لأسخر منها بعد أن انفلتت خيوط السرد من يديهاولم يعد بإمكانها هي أيضا أن تتحكم فيّ» وقائلة: «مسكينة هذه الساردة فعلا. ألا تفهم أن كل شيء فاتها؟ لن أرضى بعد اللحظة بأن يختار غيري مصيري ويتحكم في حياتي». وهذا ما أدركته الساردة كذلك في الفصل الأخير لتنتهي إلى الاعتراف بانفلات خيوط السرد منها: «لم أكن أريد وأنا أروي قصتها أن توجد ثقوب يطل منها الموت» وبكون التحكم في مسار الكتابة الروائية وهما لأن «الرواية ليست سهلة، لذلك أعترف أن الكتابة السردية مغامرة حقيقية». بهذا الوعي العميق والحداثي والتورط في التجربة السردية كتبت فاطمة بن محمود روايتها باعتبارها كتابة للوجع التونسي واقعا أو محتملا وباعتبارها مغامرة «تمشي في حقل ألغام لأنها تلامس بشكل ما الطابوهات الثلاث: الدين والسياسة والجسد» حسب عبارة الناشر.

قراءة في المجموعة الشعرية «لمّا إذ كَلَمَني الكونُ» :

فضيلة الشابي .. ذاتًا كونيةً

فاخر بن سعيد / ناقد

عن دار علّيسة للنشر والتوزيع أصدرت الشاعرة فضيلة الشابي هذه الأيام ثلاثة مجاميع شعرية وهي كالتالي: قاطفاتُ النهار، خرير المقاصد، لمّا إذ كلمني الكون.

استثنائية الكتابة

لعل ما تتفرد به الشاعرة والكاتبة فضيلة الشابي، هواستثنائية الكتابة في أسلوبها أولا، فمما لا جدال فيه أنك إذ تقرأ للشاعرة لن تجد صدى ما تكتبُ في أشعار أحد ولا ترجمات فهي التي تقول في حوار والكلام لها «أمجُ التقليد.. لم أقلد أحدا كما يفعل كثيرون أنا لم أقلد حتى أبا القاسم الشابي وهو ابن عمي»... فضلا عن كونها أغزرُ شاعرة تونسية بل وعربية ناهيكَ عن كونها أقدم شاعرة في الساحة الثقافية، هي التي قيل فيها « يقولون إنَّ أدونيس رب الشعر فضيلة الشابي في صورها الشعرية فاقت ما تسمه العرب ربّ الشعر أدونيس» فهي استثنائية.

العتبة :

لعل ما تتميز به الشاعرة دقة وضع العناوين كما أسلفنا الذكر.. فعناوينهَا ذاتُ دلالة بل ذات دلالات عميقة وحمالةٌ لمفاهيمَ عديدة منذُ أعمالها الأولى.. السؤالُ فجرٌ يسافر، أو تعلق الساعات الغائبة، روائحُ الأرض والغضب، الليالي ذات الأجراس الثقيلة، الحدائق الهندسية، شروق الأشياء...

لمّا إذ كلّمني الكون..

تخبرُنَا هذه الجملة الاسمية ذاتُ المنحى الصوفي عن حوارٍ عميقٍ بَاطني بينَ الكاتبة والكون.. وكأنَّ الشاعرة تجلسُ إلى الكون بل تُجَالسُ الكونَ وتتخابرُ معهُ وتبادِلهُ الحديثَ أخذًا بأخذٍ.. يدًا بيدٍ.. الكونُ في مفهومه الميتافيزيقي العالي هو إحتواء وتمازجٌ بينهما.. وكأن العزلةَ التي تَعِيشُهَا الشاعرةُ يَستوعبها الفضاء الكوني، هذا الفضاء الشاسع بالكواكب والكُويكبات والمذنبات، الذي يستوعبُ الجميع يخاطب الشاعرة خطابًا خاصا بهَا فيُهَوِنُ عليها عزلتها في الزمكان. إنّهُ ارتقاء بلغة اليومي إلى لغة الشعر العالية، لغةُ الشعر الّذي يجعلكَ تساوي بين الشاعرِ والنبي .

فنسألَ علَّنا نجدُ إجابةً.

هل تُخاطبُ الشاعرةُ الكون في أبعادِهِ؟ لِمَاذا يُكلّمُ الكونُ الشاعرةَ؟ ماهو الخطاب الدائرُ بينهما؟ ماهي لغةُ الخطاب التي تكلَّمَ بِها الكونُ مع الشاعرة؟وماهو ردُّ الشاعرة على الكون؟..

تقولُ الشاعرة :

غُرفةٌ لا تُفضِي إلى الغُرفات
غُربةٌ...
من الطارق
أنَا الكون
أنزهةٌ معي... فيّ...
أنتِ تُوقيفيني على حرفٍ
ثمّ إنَّ تُولِجِينَنِي في نقطةِ وِدّكِ... /

تقول في نص آخر صفحة 63 :

أنواءُ النوى الذري
قادمة من كوكب الأرض للتّو
رياح المغناطيس لا تبقي ولا تذر
بالحائط الزمني أحتمي من ضراوة الأرياح
أنا المواطنة الكونية.

تستهلُ الشاعرة ديوانها بنص أحسابُ أنه على درجة عالية من الشّاعرية فلو اكتفى الديوان بهذا النص لكفاهُ. تقول الشاعرة :

على خِضم اللّحظات
ذات صيف...
الوحدةُ مُستبدّة
كُنتُ أُجالسُ المادّة الناقصة لمّا إذ كلّمني الكون...

الشعر والذات :

فضيلة الشابي شاعرة غارقةٌ في بحرهَا الصاخب والنص معًا عند الكتابة الشعرية أو عند امتطاء الشاعرة لزورقها الورقي الأبيض.. هذا الأسلوب الإستثناء مكن الشاعرة من أن تنحاز لذاتها ككائن اجتماعي على درجة فائقة من الوعي المشاكس وفتحت باب النص الشعري على سيرتها الذاتية بكل خصوصيتها وتفصيلاتها الزمنية فتتعانق في النص المحدث أنا الذات الفردية بأنا الجماعة حيث تتجلى المزاوجة بين الخاص والعام في النص.

فنجدها من خلال عملية حسابية تكررت فيها الأفعال المنسوبة للذّات أكثر من 79 مرة مثل : تواضعي /علمتني/ أجالسُ/كلمني/أنا /أيامي/نصي /كنت/بيتي... أفعالٌ مغرقةٌ في الأنا. تقول الشاعرة

صفحة 87

ماذا أضفْتِ لِكوكبِ الأرض
تاجَ العِشقِ الإلاهيّ
ماذا أضفتِ لِكوكبِ الأرض
اِبنًا صالِحًا
جِذرا قويّا يشقُ الصخر يُحوّلُ مجاري الأنهر
ماذا أضفْتِ لِكوكبِ الأرض
جُملةً تُعلي العمران على القسط
تُجري الحركاتِ على ماءٍ ونور
ماذا أضفْتِ لِكوكبِ الأرض
مسافات ذاتِ مذاقاتٍ
ماذا أضفْتِ لِكوكبِ الأرض بعدئذٍ
لسانًا يحركُ الحب...

فالسيرة الذاتية للمبدع لا تتسلل إلى النص الروائي فقط لتحتلّ منه مساحات نفسيّة واجتماعيّة كبيرة أو صغيرة وإنما تعلنُ عن تسللها أيضا للنص الشعري الحديث مسهمة بطريقة لا مرئية – للوهلة الاولى – في تشكيل صورها ومفرداتها ورموزها بذكاء شديد.

كما تقول في نص آخر ص 53:

يا
أيها العلماء
أهبكم حيرتي الشديدة
وتلكم المعادلات السائحات
هل وصلكم ضحك الزمان
يا أيها الشعراء
أين الحروف
هل كان نسفها جنوني العاصف.

ونص آخر تتجلى فيه الذات واضحة بارزة، عين تكتبُ سيرة الذّات المتصدّعة والمتشظية في حياة ضلت ربما عن الحياة، دلالة على الحيرة الأبدية،-» التي تلف هذه الكينونة المطوّقة بسياجات متاهات الوجود المفضي»- فالشاعر يكتبُ الحياة .. والشاعرة فضيلة الشابي وهي تخلق تجربتها.. تجربتها الإستثناء في خطاب شعري منشغل بالكينونة في أبعادها الأنطولوجية، وكأنها تصوغُ لنَا قصة البدء بداية الكون، وكأنها تحل محل الملائكة في الخطاب الأول.. هي عينٌ ثَالثَةٌ ثاقبةٌ، ذلكَ أن هذه العين المتعددة الملامح تحمل في طياتها بصيرة ثاقبة « تمنطق الشعر وتشعرن المنطق» ولكن بلغة الحلم، تقول الشاعرة ص 34 :

سقطتُ في الأخدود
ليسَ ثمّة من أحد على الجادّة
ليسَ ثمّة من شجر يُدني السفر الداخلي
هل تراني جئت قبل تعلم آدم الأسماء
هل شظيةُ لسان من كوكب مُتفجر
أبقايا نيزك بحقل قمح يحترق
لطالما بحثتُ عن الصفر
وتلك المعادلة أجهلها وتجهلني
حتى إنها رمتني على ضفاف بحيرات من عدد سائل
يا لذاك البياض المُفترس.

الخطاب الشعري الّذي يفكّك قلق الوحدة، ويوقظ القصيدة/ النص من غفوتها حتى تعانق رؤيتها الشعرية الباذخة بالحلم ومطاردة خيط الأفق، بعيدا عن شكلية بليدةً، لخلق تجربة شعرية تجاور الألم على حدّ عبارة الناقد المغربي محمد بنيس –- المشّعّ بحرقة الكتابة الشعرية المفتوحة على المجهول

تركت ورقاتي مفتحة
ما التهمها ليل
ما أحرقتها شموس الظهيرة
لكن تُتعتعها الغياهب بذا الحين

خلق الصورة :

القصيدة المبدعة هي تلك التي تحتوي على عناصر الجمال ومنها عنصر الصورة الشعرية من خلال المفردات المنتقاة بعناية التي لا يجيد اختيارها الا شاعر متمكن، ولذلك نجد ان هناك العديد من القصائد التي لازالت حتى الآن متداولة بين القراء تحتفظ بجمالياتها وصورها المبدعة والتي جاءت مواكبة لعصر نحن فيه بحاجة لصورة شعرية عميقة. وعندما يواكبُ الخيال الصورة الشعرية في النص الشعري فهذا دلالة على أن اكتمال النص أصبح جميلاً يعانق به الشاعر ذائقة القارئ في شكلٍ راقٍ، ولعل فضيلة الشابي استطاعت إبراز الصورة الشعرية الجميلة في نصوصها مع مواكبة الخيال ومزجه في النص، وهذا يدل على تمكن الشاعرة من كتابة النص المبدع الذي يرقى بالذائقة بل يُحلق بفهم المتقبل إلى عوالم أخرى جميلة. تقول الشاعرة ص 28:

هل أوقفك الزمن النووي على صدى أعراسه
هل أوقعتك في حبائلها الأخاديد
من سفح أمامك دم المسافات
من فرط غيرة غيّب النهار الكسيح وثبتك القصوى
كيف وصلت يا يتيم المسافات إلى مداخل يقظاتي
بكيتَ من غيض تحت تلك الأفانين .

وعليه، مهما يكن فإن التجربة الشعرية للشاعرة فضيلة الشابي ثريّة بطروحاتها الجمالية في كتابة نصية شعرية تتميز بأبعادها التأويلية المفتوحة على القدرة في اكتساب أحقيّة الوجود ضمن الشعرية العربية المعاصرة .

موقع الشارع المغاربي
www.acharaa.com
أخبار صحيحة ودقيقة وآنية

لقاءات فكرية

محاضرة أ. فوزي البدوي بجمعية «فواصل» :

نحو حكم «الهالاخا» وعنصريّة الدولة في إسرائيل

رامي البرهومي

قدّم الأستاذ فوزي البدوي يوم السبت 26 جوان الماضي في إطار سلسلة من المحاضرات حول الدراسات اليهوديّة تنظّمها «فواصل»، جمعيّة الدراسات الفكريّة والاجتماعيّة بتونس، محاضرته الثانية الّتي تناول فيها البدوي علاقة الدين بالدولة في إسرائيل، وهي مسألة شائكة وراهنة، تشغل العرب واليهود على حدّ السواء وذات تأثير كبير في الصراع اليهوديّ-العربيّ حسب ما أكّده البدوي.

انطلق الأستاذ فوزي البدوي في بداية محاضرته من الإشارة إلى غياب فكر سياسي لدى اليهود منذ ما يسمّى خراب الهيكل الثاني، إذ انتفى لليهود أيّ وجود سياسي، وقد اقترن ذلك بضمور الإنتاج الهالاخي المتعلّق بإنتاج أحكام فقهيّة سياسيّة، باستثناء بعض الإشارات القليلة الواردة ضمن النصوص التلموديّة الّتي سيتمّ استثمارها لاحقا في القرون الوسطى وكذلك العصر الحديث في إطار معالجة علاقة الدين بالدولة، وهي علاقة يراها البدوي متوتّرة وشائكة تعرف العديد من التجاذبات والصراعات الداخليّة من أجل تحديد الهويّة المرجعيّة لما يسمّى دولة إسرائيل وعلاقة هذه الهويّة بالدين ومدى اقترانها به.

ذكّر الأستاذ فوزي البدوي قبل الشروع في تفكيك علاقة الدين بالدولة في السياق الإسرائيلي بطبيعة الحركة الصهيونيّة في نشأتها الأولى باعتبارها حركة علمانيّة غير متدينة ابتغت حلّ الإشكال اليهوديّ في إطار قوميّ لا علاقة له بالهويّة الدينيّة، وقد عرّج البدوي على نصّ تيودر هرتزل المُضمّن في مؤلّفه «دولة اليهود»، وهو الكتاب المرجعيّ الّذي يلخّص طبيعة مشروع الدولة كما تطرحه الصهيونيّة العلمانيّة، وهو المشروع الّذي ألغى تصوّر قيام دولة يهوديّة محكومة بالفقه اليهوديّ أو ما يعرف بالهالاخا. وقد أشار البدوي في هذا الصدد إلى وجود خلط مهمّ في ترجمة كتاب تيودور هرتزل الصادر باللسان الألماني Der judenstaat فالبعض يترجمه ب«الدولة اليهوديّة» والحال أنّ الترجمة الصحيحة لعنوان الكتاب هي «دولة اليهود» وهو الخلط الّذي سيؤثر لاحقا في طبيعة هذا المشروع. فلئن اقتصر نصّ هرتزل على المطالبة بوطن لليهود دون أيّ تحديد دينيّ، فإنّ هذا المطلب الّذي قبلت به كلّ الحركات اليهوديّة الصهيونيّة سيتأثر لاحقا بإملاءات الصهاينة المتديّنين الّتي ستغيّر كثيرا طبيعة العلاقة بين الدين والدولة وتدفعها نحو أن تكون دولة دينيّة بدءا من احتكار التعليم وفرض أحكام الكشرود، وصولا إلى اختراق كل أجهزة الدولة بعد انتصار 1967. وقد عدّد الأستاذ فوزي البدوي أوجه تدخّل حركة الصهاينة المتديّنين في الدولة من خلال مظاهر متعدّدة بداية من رسالة الوضع القائم، ووصولا إلى قانون يهوديّة الدولة الصادر سنة 2018 مرورا بقانون حق العودة.

أ. فوزي البدوي (مختص في الدراسات اليهودية)

رسالة الوضع القائم

تتمثل هذه الرسالة في جملة من التنازلات الّتي قدّمها اليسار الإسرائيليّ لجمهور المتديّنين الّذين دفعوا نحو الدولة اليهوديّة الدينيّة، وهي الرسالة الّتي ستصبح بمثابة قانون أساسي يفرض ضرورة احترام الدولة لأحكام السبت وأن يكون التعليم دينيّا، بالإضافة إلى ضرورة القبول بأحكام الكشرود المتعلّقة بالأكل والشرب، فضلا عن إرساء أحكام النسل وقانون الإعفاء من الخدمة العسكريّة. تمثّل إذن هذه الإجراءات مجموعة الصلاحيّات الّتي تمتّع بها الصهاينة المتديّنون مقابل محافظة اليسار الصهيونيّ بشؤون الخارجيّة والدفاع.

لئن بيّنت رسالة الوضع القائم الحدود الفاصلة بين مجال تدخّل الصهاينة المتديّنين ومجال تدخل اليسار الصهيوني إلّا أنّ تلك الحدود ستضعف لاحقا وخصوصا عقب انتصار 1967 والصحوة الدينيّة، كما يسمّيها البدوي، الّتي ترتّبت عنه، إذ سيعمل الصهاينة المتديّنون على اختراق باقي أجهزة الدولة الأمنيّة والسياسيّة وستظهر كذلك كبرى الحركات الاستيطانيّة المتطرّفة.

قانون حقّ العودة ومن هو اليهوديّ؟

يرى فوزي البدوي أنّ سير إسرائيل نحو أن تكون دولة دينيّة قد تدعّم مع صدور قانون حقّ العودة إلى إسرائيل، وهو حقّ مكفول سيصبح بمثابة القانون الأساسي الّذي ينصّ على منح الجنسيّة لكلّ يهوديّ تطأ قدماه المطارات الإسرائيليّة، وقد أثار هذا القانون إشكالية أساسيّة تتمثّل في ضرورة تحديد من هو اليهوديّ الّذي يحقّ له العودة وذلك لتجنب الخلط في الأنساب، وستتدخّل المؤسّسة العبريّة اليهوديّة لوضع الشرط الأساسيّ لتحديد من هو هذا اليهوديّ، وعلى الرغم من معارضة العديد من التيّارات فقد نُقّح هذا القانون لصالح تضييق تعريف اليهوديّ بما ترتضيه المؤسّسة اليهوديّة، وتمّ الاتفاق على أنّ اليهوديّ هو من كانت أمّه يهوديّة، أو من تهوّد حسب الطقوس اليهوديّة الأرثوذكسيّة الصارمة.

قانون يهوديّة الدولة 2018

وهو قانون أساسيّ يعطي مسحة دينية لإسرائيل رغم معارضة عديد الجهات له وذلك لتشريعه غير المباشر لقيام دولة عنصريّة تكرّس الطبيعة الدينيّة، وتسعى إلى فرض الرموز اليهوديّة على الدولة وتضييق هويّة شعبها وتكريس تشريع هالاخي مستمدّ من التلمود. وقد رفعت بعض الأطراف الّتي سعت إلى فرض هذا القانون شعار الدولة اليهوديّة الديمقراطيّة، وهو الشعار الّذي أشارت بعض النخب العلمانيّة إلى طابعه المفارق. وقد نادى رجل القانون أهارون باراك إلى ضرورة تقييد يهوديّة الدولة في المستوى الرمزيّ وعدم تجاوز ذلك نحو أن تكون الدولة دولة هالاخا محكومة بالشرائع التلموديّة.

ختاما، أشار فوزي البدوي إلى أنّ دولة إسرائيل اليوم تعاني من عديد المآزق حول طبيعة الدولة وعلاقتها بالدين وهو ما يثير بشكل مستمرّ جدلا بين مختلف التيّارات والحركات الصهيونيّة. كما بيّن البدوي أنّ إسرائيل تسير بخطى حثيثة نحو أن تكون دولة يهوديّة محكومة بالهالاخا، ونحو أن تكون دولة عنصريّة لا تكون فيها الدولة دولة لكلّ اليهود بل لصالح اليهود المتديّنين فقط.

صورة تتحدّث

من أخلاق التجار قديما

كانت عادة عندما يفتحون دكاكينهم في الصباح، يضعون كرسياً صغيراً بجانب باب الدكان، ومع أول زبون يأتي للدكان يقوم التاجر بإدخال الكرسي ويبيع للزبون يعني : «يستفتح». وعندما يأتي زبون آخر ويسأل عن سلعة إن كانت موجودة يخرج التاجر خارج دكانه وينظر الى السوق ويلاحظ أي دكان لا يزال الكرسي موجوداً على بابه فيقول للزبون : أنظر ذلك الدكان، ان شاء الله تجد طلبك عنده. أنا خلاص استفتحت؛ وجاري في السوق لم يستفتح بعد. هذه هي رسالة المحبة، هذا هو حب الانسان لأخيه الانسان، فأين نحن منها الآن؟ فالجشع يقتلنا. والحسد يفتك بنا. والطمع يغلبنا.

عن صفحة فايسبوك «بلاد الخير منزل تميم»

الفيلم الذي ظلمته السّينما التّونسيّة :

”رقيَّة: قلب مُتَرَحَّل“ للفيتوري بلهيبة

الهادي خليل

إنَّ شَرِيط «رقيَّة: قَلْب مُتَرَحَّل»، مِنْ أَهَمِّ الأَفْلاَم التُّونسِيَّة، أَخْرَجَهُ سَنَة 1990، بِكُلِّ جَوَارِحِهِ، الفِيتُورِي بِلْهِيبَة المَوْلُود بِجَرْجِيس عَام 1950. وَبِلْهِيبَة سِينِمَائِيّ حَقِيقِيّ عَلَى مُسْتَوَى تَشْكِيل الصُّورَة وَعَلَى مُسْتَوَى جَمَالِيَّتِهَا المُرَكَّبَة المُهَذَّبَة. وَإِنَّهُ لَمِنَ المُؤْسِف حَقًّا أَنْ يَمُرَّ شَرِيطَهُ الطَّوِيل الأَوَّل مُرُورَ الكِرَام إِلَى حَدِّ التَّجَاهُل وَاللاَّمُبَالاَة.

غَيْرُ مُجْدٍ أَنْ نَتَوَقَّفَ لَدَى مَا يَبْدُو لِأَوَّل وَهْلَة المَوْضُوع الرَّئِيس لِشَرِيط «رقيَّة»، أَيْ هَذِهِ المَعْرَكَة العَنِيدَة التِي تَخُوضُهَا أَرْمَلَة شَابَّة (نَادِيَة سَمِير)، فَقَدَتْ زَوْجَهَا فِي ظُرُوفٍ مُؤْلِمَة، مِنْ أَجْل أَنْ تُعَامِلَ مُعَامَلَةً كَرِيمَةً وَأَنْ تُقَرِّرَ مَصِيرَهَا بِكُلِّ حُرِّيَّة. إِنَّ شَرِيط بِلْهِيبَة لاَ يَقْطَعُ مَعَ مِخْيَالٍ مَأْلُوف لاَ يُمْكِنُ فِيهِ لِمَصِير المَرْأَة إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَأْسَاوِيًّا، مِثْلَمَا تُبَيِّنُ ذَلِكَ حَالَة مَلِيكَة صَدِيقَة رقيَّة المُلْقِيَة بِنَفْسِهَا فِي بِئْرٍ مُعَطَّلَة. وَإِنَّهُ لَمِنْ نَافِل القَوْلُ كَذَلِكَ أَنْ نَتَعَرَّضَ إِلَى مَا يجُرُّهُ هَذَا العَمَلُ مِنْ تَقْلِيدِيّ فِي مُعَالَجَة قَضِيَّة المَرْأَة، مِثْلَ احْتِفَالِيَّة طَرْد الأَرْوَاح الشِّرِّيرَة التِي يُقِيمُهَا عَارِفُونَ مُخْتَصُّونَ بِطَلَبٍ مِنْ وَالِدَة رقيَّة (مُنَى نُور الدِّين) لِتَخْلِيص المَرْأَة الشَّابَّة مِنَ الأَرْوَاح التِي تَمَلَّكَتْهَا وَعَبَثَتْ بِجَسَدِهَا.

القَاعِدَة وَالاِنْتِهَاك

لَيْسَ شَرِيط «رقيَّة» شَرِيطًا آخَر حَوْلَ المَرْأَة لأَنَّنَا، إِنْ أَرَدْنَا قَصْرَ هَذَا العَمَل عَلَى هَذَا المَوْضُوع وَحْدَه، كَانَ لِزَامًا عَلَيْنَا، حِينَئِذٍ، أَنْ نَنْظُرَ فِي ظَاهِرَةِ زَعْزَعَةِ الهُوِيَّات الجِنْسِيَّة التِي يَقُومُ بِهَا المُخْرِجُ مِنْ خِلاَلِ شَخْصِيَّة خَبَّازَة شَابَّة (بُشْرَى الأَدْغَم) لاَ هِيَ بِالرَّجُلِ وَلاَ بِالفَتَاة بَلْ هِيَ خُنْثَى عَنِيدَة قَاسِيَة وَاقِعَة تَحْتَ جَاذِبِيَّة تَحَوُّلاَتِ الطَّحِين وَنَبَضَان الفُرْن، تَبْدُو عَصِيَّة عَلَى الحُبِّ، مُنْسَحِبَة مِنْ دُنْيَا النَّاس، مُتَحَرِّرَة مِنْ كُلِّ هَوَى، تَحْمِلُ اضْطِرَابًا فِي الهُوِيَّة يَخْلُبُ لُبَّ رقيَّة مُسَاعِدَتِهَا وَيُخِيفُهَا فِي آن.

لاَ نُشَاهِدُ فِي اللَّقَطَاتِ المَوْصُولَة بِالمَخْبَزَة لَهب الفُرْن وَلاَ نَرَى وُجُوهًا عَارِقَة أَوْ أَجْسَادًا مُنْهَكَة. مَا يَلْفِتُ نَظَرَنَا فِي هَذَا المَكَان الذِي يُضَارِعُ هَرْيًا فَسِيحًا مُهْمَلاً فَاسِدَ التَّهْوِئَة هُوَ ظَفرٌ يحزُّ بِحَرَكَة آلِيَّة مَاهِرَة قُضْبَان العَجِين مَثْنَى وَثُلاَثَا. وَيُلْفِتُ انْتِبَاهَنَا كَذَلِكَ فَانُوس ضَوْء تَضَعُهُ يَدٌ بِطَوَاعِيَّة أَمَامَ مَدْخَل الفُرْن كَأَنَّهُ حَارِسٌ رَقِيب. لَكِنْ مَا هُوَ وَاقِعٌ فِي دَائِرَة الضَّوْء لَنْ يَقَعَ تَصْوِيرُهُ وَإِظْهَارُهُ، فَالفَانُوس مَنْظُورٌ إِلَيْهِ مِنْ خَلْف، يُخْفِي الضَّوْءَ الذِي يَبُثُّهُ، أَمَّا بَعْضَ تِلْكَ الرُّسُوم الدَّقِيقَة التِي تُزَيِّنُ قِطَعَ الخُبْز، فَلَقَدْ قُدِّمَتْ لَنَا وَالعَجِين نَيِّء لَمْ يُطْبَخْ بَعْد.

لاَ يَتَعَلَّقُ الأَمْرُ فِي شَرِيط «رقيَّة» بِتَصْوِير أَمَاكِنَ وَمَوَادّ، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ، مَثَلاً، الطَّيِّب الوحِيشِي فِي فِيلمِهِ «ظِلّ الأَرْض» (1982) عَنْ عَادَاتِ قَرْيَة صَحْرَاوِيَّة وَاقِعَة فِي أَقَاصِي الجَنُوب التُّونسِي، وَلَكِنْ يَتَعَلَّقُ الأَمْرُ بِتَصْوِير السَّعِير الدَّاخِلِي لِلنِّسَاءِ البَاحِثَات عَنْ حَقِيقَتِهِنَّ المَكْبُوتَة. وَلاَ يَتَعَلَّقُ الأَمْرُ كَذَلِكَ بِالرُّكُون إِلَى المُعَايَنَة الوَثَائِقِيَّة، وإِنَّما بِتَحْوِيلِ مَكَانٍ فِي الجَنُوب التُّونسِي وَكَثْرَة مِنَ الحَرَكَات النِّسْوِيَّة المَعْهُودَة إِلَى عَمَلٍ خَيَالِيّ يَنْفَتِحُ كَعَقْدٍ مِنَ الأَحَاجِي يَكَادُ يَكُونُ غَيْر مَوْصُولٍ بِغَيْرِه، مُنْغَلِقًا عَلَى نَفْسِه. هُوَ السَّبْر لِبَوَاطِنِ النِّسَاءِ التِي تَبْدُو عَلَى صُورَة تَجْوِيف الفُرْن الذِي لاَ يُمْكِنُ وُلُوجُهُ، مُشْتَعِلاً وَلَكِنَّهُ هَادِئٌ هُدُوءًا غَرِيبًا. وَلاَ تُجْدِي المُتَمِّمَات التِي تُلْقِي ضَوْءَهَا عَلَيْهِ نَفْعًا. وَعَلَى السِّينِمَا -إِنْ هِيَ رَامَت الظَّفَر بِلاَ مَرْئِيّ الشِّعْر- أَنْ تَتَلَمَّسَ طَرِيقَهَا قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ لِمُلاَقَاةِ القَصِيدِ وَمُغَازَلَةِ طَلاَسِمِهِ.

إِنَّ رقيَّة لَمْ تُصْبِحْ مُثِيرَةً لِلْفِتْنَةِ وَلاَ مَجْنُونَة. فَمَصِيرُهَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمُسْتَقْبَلُهَا أَمَامَهَا لاَ وَرَاءَهَا. وَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّ الحُبَّ وَحْدَهُ هُوَ الذِي يُمْكِنُ أَنْ يَأْتِيَهَا بِالتَّحَرُّر، لِذَلِكَ نَجِدُهَا تُحَاذِيهِ وَتَسْتَطْلِعُهُ فِي آن، مُسْتَعِدَّة لِجَعْلِهِ يَتَفَتَّحُ وَيُزْهِرُ قَبْلَ أَنْ تَقْطَفه. وَهِيَ تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ الاِلْتِحَامُ الشَّبَقِيّ كَوْنِيًّا مُتَنَاغِمًا مَعَ الطَّبِيعَة مُتَعَالِيًا لاَ زَمَانِيًّا.

هَزِيمَة الهِجْرَة

إِنَّ «رقيَّة» المُحِبَّة المُتَأَلِّقَة المِعْطَاء، رَغْمَ مِحَن الحَيَاة وَآلاَمِهَا، لَهَا نَقِيضُهَا فِي فِيلم بِلْهِيبَة أَلاَ وَهُوَ أَبُوهَا المُقِيم مُنْذُ سَنَوَات طَوِيلَة بِفِرَنْسَا. فَبِقَدْرِ تَشَبُّث البِنْت بِالأَمَل وَالحَيَاة، فَإِنَّ الأَب يَبْدُو، عَكْس ذَلِكَ، مَهْزُومًا هَزِيمَة بَلِيغَة لاَ دَوَاء لَهَا.

يُعَدُّ الظُّهُورُ المُوجَز لِلْمُمَثِّل الجَزَائِرِيّ مَالِك كَاتِب الذِي أَدَّى دَوْر وَالِد «رقيَّة»، لَحْظَةً فَرِيدَةً فِي السِّينِمَا التُّونسِيَّة. يَتَأَمَّلُ الأَبُ بِحِدَّة بَالِغَة وَبِقُوَّة مُحَيِّرَة، فِي لَقْطَة مُصَوَّرَة مِنْ أَسْفَل إِلَى أَعْلَى، عِمَارَات مَهِيبَة، كَالِح الوَجْه زَائِغ النَّظْرَة، مُرَدِّدًا بَعْض العِبَارَات التِي خَطَّهَا فِي رِسَالَة بَعَثَ بِهَا إِلَى ابْنَتِه: «مَا أَضْخَمَهَا ! لَقَدْ تَغَيَّرَ العَالَم. وَالذَّاكِرَة تَفَتَّتَتْ وَتَاهَتْ. لَمْ يَعُدْ لِلذَّاكِرَة وُجُود !“ وَيَظْهَرُ لَنَا، عِنْدَ مُثُولِهِ أَمَامَ هَذِهِ البِنَاءَات الشَّاهِقَة، مِنْ خِلاَل لَقْطَة صَاعِدَة مِنَ القَدَمَيْن إِلَى الرَّأْس، وَهُوَ يَحْمِلُ حِزْمَةً مِنَ الكُتُبْ شُدَّتْ بِحَبْل. ثُمَّ نَرَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِوَاسِطَة لَقْطَة عَامَّة صُوِّرَتْ مِنْ خَلْف، وَهُوَ يَنْحَشِرُ فِي مُدَرَّج وَاسِع مِنَ البِلَّوْر بِمَمَرَّاتِهِ وَمَدَارِجِهِ المُتَحَرِّكَة وَحَشْدِه الصَّاعِد النَّازِل. لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ انْعِكَاسِ ضَوْء غَارِق فِي انْعِكَاسَاتٍ أُخْرَى. وَسَنَرَى لاَحِقًا هَذَا المُهَاجِر وَهُوَ يَحْرِقُ كُلّ الكُتُب التِي بِحَوْزَتِهِ. يَتَوَقَّفُ آنَذَاكَ المُخْرِجُ عَنْ تَصْوِير وَجْهِ الأَب المُلْتَفّ فِي نَفْسِ المِعْطَف الذِي دَأَب هَذَا المُهَاجِر ارْتِدَاءهُ فِي مَنْفَاه لِيُرَكِّزَ عَلَى مَشْهَدِ حَرْقِ هَذَا المَوْرُوث الثَّقَافِي القَدِيم.

إِنَّ فِيلم ”رقيّة“ يُبَدِّدُ خُرَافَةَ الهجرة وَيُقَوِّضُ كُلّ المُعْتَقَدَات المَعْهُودَة التِي حُشِرَت فِي طَيَّاتِهَا. فَلَمْ يَعُدِ الأَمْرُ مُتَعَلِّقًا بِالبَحْث عَنْ تَثْمِير مَوْضُوع المَنْفَى وَإِنَّمَا بِتَجْوِيفِه وَإِفْرَاغِهِ مِنْ كُلِّ المُسَلَّمَات المُتَدَاوَلَة. فَمِنْ غَيْرِ المَعْقُول، تَبَعًا لِذَلِكَ، البَحْثُ عَنْ تَبْرِير لِلضِّيق العَمِيق الذِي يَشْعُرُ بِهِ وَالِدُ ”رقيَّة“ بِالاِعْتِمَادِ عَلَى عَوَامِلَ سُوسْيُولُوجِيَّة أَوْ جُغْرَافِيَّة. وَإِذَا كَانَ أَلَمُ هَذَا الرَّجُل الذِي لاَ اِسْمَ لَهُ مُوجِعًا فَلأَنَّهُ، وَقَدِ اسْتَغْلَقَ عَلَى أَيَّة وَسَاطَة لُغَوِيَّة، تَصَلَّبَ نِهَائِيًّا فِي مَأْزَقٍ وُجُودِيّ وَأُنْطُولُوجِي. وَلَنْ يَعُودَ هَذَا الذِي لاَ وَطَنَ لَهُ نِهَائِيًّا !

إِذَا كَانَ هُنَاكَ مِنْ شَرِيط، فِي مَسَار السِّينِمَا التُّونسِيَّة، تَمَكَّنَ مِنَ التَّعْبِير عَنْ حَقَائِقَ أَسَاسِيَّة تَخُصُّ عَذَابَات المَنْفَى وَعَجَائِب الحُبّ، فَهُوَ حَقًّا شَرِيط ”رقيَّة“. إِنَّ فَضْلَ بِلْهِيبَة فِي رَسْمِهِ لِلنَّمُوذَجَيْن مِنَ المُغْتَرِبِين، نَمُوذَج الصَّامِدِين فِي وَجْهِ كُلّ شَكْل مِنْ أَشْكَالِ التَّرْوِيض الاِجْتِمَاعِي وَالمُؤَسَّسَاتِي وَنَمُوذَج التَّائِهِين الضَّائِعِين فِي بَلَدٍ أَجْنَبِيّ، هُوَ أَنَّهُ رَاهن عَلَى فَنّ السِّينِمَا وَعَلَى سَبَائِك الصُّورَة. إِنَّ الاِضْطِرَاب وَالضِّيق مَوْجُودَانِ فِي كُلِّ مَكَان. فَمِنَ الضَّغْطِ وَالإِقْصَاءِ، هُنَا، إِلَى تَدْمِير الهُوِيَّة وَالذَّاكِرَة، هُنَاك. وَيَبْدُو الحُبّ -دَوَاءً وَاقِيًا وَمُسَكِّنًا طِبِّيًّا- عَسِير المَنَال، لَكِنَّهُ يَعُودُ إِلَى العُشَّاق وَحْدَهُمْ أَنْ يَفْتَحُوا لَهُ طَرِيقًا وَأَنْ يُعِيدُوا لِلأَجْسَادِ طَرَاوَتَهَا المُسْتَحَبَّة وَنُمُوّهَا المُشْفِر.

إِنَّنِي حَسَّاسٌ جِدًّا لِبَعْض الأَفْلاَم التُّونسِيَّة التِي لاَ تَتَّبِعُ خَطًّا سَوِيًّا فِي الحَكْي. وَيُمْكِنُ أَنْ لاَ يَكُونَ الاِنْفِلاَت هَذَا عَلاَمَةُ اخْتِيَار جَمَالِيّ فَقَطْ بِقَدْر مَا يَكْشِفُ نَقَائِصَ وَعُيُوبًا فِي تَصَوُّر بِنْيَة درَامِيَّة مَسْبُوكَة مَحْبُوكَة. غَيْرَ أَنَّنِي أُفَضِّلُ سِينِمَا ذَات إِيقَاع مُتَشَابِك وَحَام، تَمْتَلِكُ طَاقَة مُذْهِلَة فِي اقْتِنَاص التَّفَاصِيل وَالجُزَيْئِيَّات المُوجِعَة، عَلَى سِينِمَا مُسْتَسْلِمَة كُلِّيًّا لِخَطِّيَّة الحِكَايَة وَلِضَمَانَاتٍ مَرْجَعِيَّة ذَات أَهْدَافٍ تِجَارِيَّة.

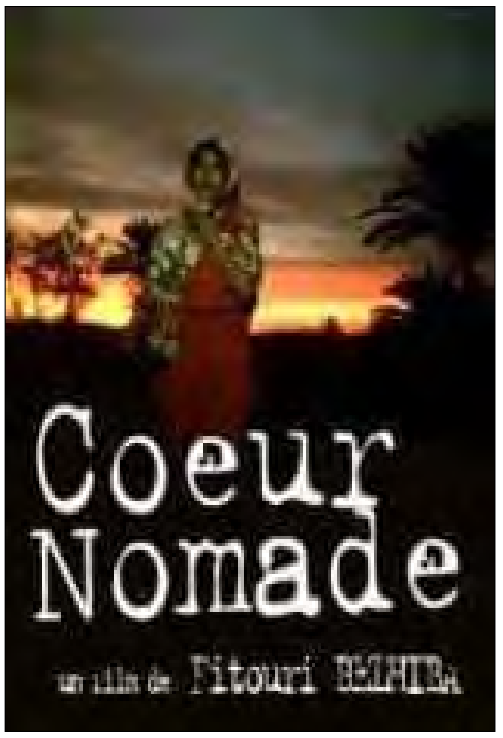

صورة تتحدّث

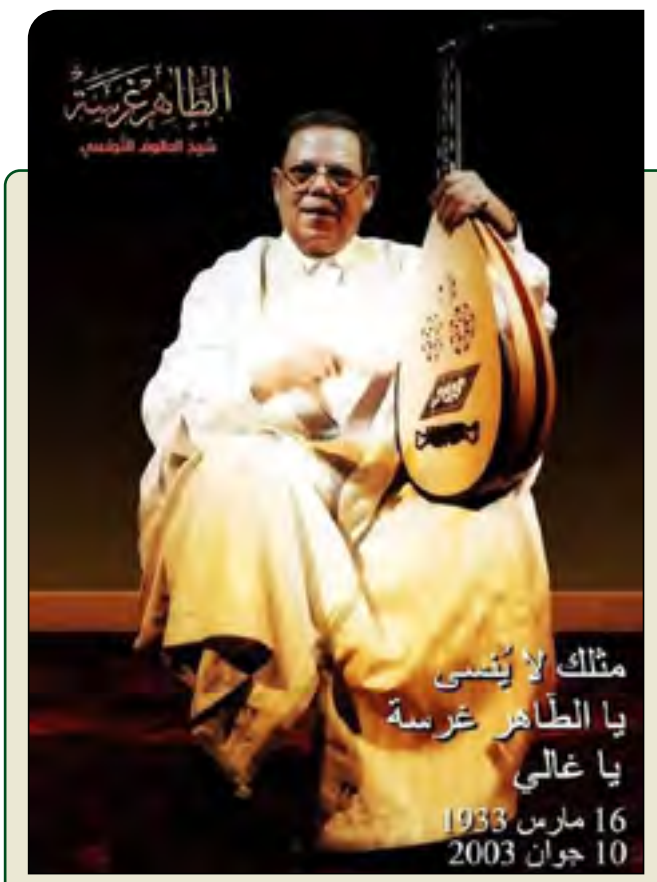

في ذكرى وفاته الثامنة عشر يوم 10 جوان 2003... حبيبي وأستاذي وزميلي وصديقي الفنّان المتألّق الأصيل، سيّدي ورفيق دربي وأحد ألطف وأظرف وأعزّ جلّاسي، المبدع الفريد الرّائع المميّز الرّاقي معلّمنا الفاضل الطّاهر غرسة صاحب اللّمسات السّحرية المتمثلة في عزفه الأنيق المُميّز على آلة "العود" العربي التّونسي" والذّبذبات الصّوتية التّونسية الخالصة الجميلة الرّقيقة النّاعمة...

رحمك الله يا هرم فنّنا الحضريّ المعتّق المتجذّر فينا والذي ساهمتَ، بنجاح وثبات وإخلاص، في إحيائه بإعادة غرسه في كياننا وذاكرة أسماعنا، بفضل تشبّعك به وإتقانك له وصدقك في عزمك على تحبيبنا فيه...

رحمك الله يا "عمّ الطّاهر"
يا ألطف و أعزّ النّاس....

عدنان الشواشي

عائشة بن أحمد لـ«الشارع المغاربي» :

أنا فخورة وخائفة من نجاحي الفنّي الأخير

• تربطني بوجيهة الجندوبي علاقة ود وأحترم طاقاتها الإبداعيّة

حاورها : منير الفلّاح

بعد تألّقها الأخير في البرمجة الدراميّة الرمضانيّة أصبحت الفنانة التونسية عائشة بن أحمد واحدة من الفنانات ذات الحضور المميّز بفضل تمتعها بإتقان اختيار أدوارها، وآخرها دوراها في أضخم عملين أولهما المصري «لعبة نيوتن» وثانيهما التونسي «الحرقة»..
هذا النجاح جعلها تتصدر محركات البحث في مصر والدول العربية بعد الإشادة بالشخصيات التي قدمتها في هذين العملين...
هذا بالإضافة إلى إنتهائها من تصوير أحدث أفلامها «ريتسا» أين وقفت أمام أشهر وأكبر النجوم في مصر...
عائشة بن أحمد عادت هذه الأيّام إلى تونس للإستجمام فإنتهزنا الفرصة لإجراء هذا الحوار الحصري معها.

في البداية هل نعتبر وجودك بيننا في تونس عبارة عن استراحة المحارب بعد مشاركتك النّاجحة في عملين رمضانيين (الحرقة ولعبة نيوتن) بثّا في نفس الفترة في تونس وفي مصر؟

قبل التفاعل مع سؤالك أوّد أن أحيّي قراء «الشارع المغاربي» وأشكركم على متابعة مسيرتي الفنيّة والإعلان عن أعمالي التلفزية والسينمائيّة وتقديمها للقرّاء وأيضا لنقدكم البنّاء لها.

أمّا في خصوص وجودي في تونس هذه الأيّام فهو استراحة المحارب فعلا لكن ليس من تعب المشاركة في العملين الرمضانيّين لانّني انتهيت من تصويرهما منذ سنة لكن تأخر عرضهما لرمضان هذه السنة بسبب تفشي جائحة كورونا... لكنّي انتهيت منذ مدّة قصيرة من تصوير مشاهدي في فيلم ضخم بعنوان «ريتسا» وقفت فيه امام مجموعة كبيرة من أهم نجوم الشاشة الكبرى في مصر ... تصوير هذا الفيلم كان مرهقا جدّا وبذلت فيه جهدا مضاعفا جعلني «انطّ» في أوّل طائرة متجهة إلى تونس طلبا للراحة والإستجمام...

ماذا تقولين لمحبّيك ومتابعيك في هذا الظرف الصحّي الشائك الذي تمرّ به بلادنا جرّاء إستشراء جائحة كورونا؟

انا متضامنة مع أبناء وبنات شعبي في هذا الظرف الصعب والخطير وأدعوهم للتحلي بالصبر في مجابهة هذا الوباء العنيد وبمزيد من الطاقات الإيجابيّة في مقاومته والإلتزام بتوصيّات اللّجنة العلميّة حفاظا على أنفسهم وذويهم وأدعو السلطة للتسريع في توفير اللّقاح للجميع في اقرب وقت...فاللّقاح هو الحل الوحيد للتغلب على هذا الوباء .

كيف عشت نجاحات أعمالك الرمضانيّة من حيث نسبة المشاهدة والتقبل الحسن للنقّاد في تونس ومصر؟

انت تعرف جيّدا أنّ نجاح أي عمل واستقطابه لعدد كبير من المشاهدين وإقناعه أهل المهنة والنقاد يجب أن تتوفر فيه العديد من العوامل وهذا شيء لا يحصل بإستمرار في حياة أي فنّان ..وأنا والحمد لله حصل معي في رمضان هذا العام في عملين الأول في بلدي تونس من خلال نجاح مسلسل «الحرقة» والثاني في مصر من خلال نجاح مسلسل «لعبة نيوتن» ...انت تعرف ان هذا لا يحدث إلّا نادرا في عالم الدراما التلفزيّة ...لذا انا أشعر بالفخر والغبطة والفرح وفي الآن نفسه بكثير من الخوف والخشية ..لأني أصبحت مجبرة على المحافظة على هذا المستوى وهذا شيء صعب جدّا لانّه ليس من اليسير أن تشارك في أعمال تتوفر فيها كل شروط النجاح ..وربّنا يستر.

في هذين العملين وقفت أمام كاميرا لسعد الوسلاتي من تونس في مسلسل «الحرقة» وكاميرا ثامر محسن من مصر في مسلسل «لعبة نيوتن» فهل لمست فرقا في أسلوبهما وطريقتهما في الإخراج ؟ وفي إدارتهما للممثل؟ ومع من وجدت راحتك وتجاوبت أكثر؟

في الحقيقة كل مخرج له طريقته والمدرسة التي ينتمي إليها ...وانا كنت محظوظة جدّا أني عملت معهما واعتبرهما من أهم المخرجين على الساحة العربيّة وسعيت لأكون من ضمن الفريق العامل معهما ... إدارتهما للممثل تختلف وهذا شيء طبيعي لانّهما من مدرستين مختلفتين ...بالنسبة لي لا يهم ما دار بيننا في الكواليس وأثناء التصوير بقدر إهتمامي بنجاحهما في خلق المناخات لنبرز طاقاتنا ونقدّم الإضافة ...

في هذين العملين تعاملت مع نجمتين لهما تاريخ في الإنتاج الدرامي التلفزي في تونس ومصر وأعني منى زكي في «لعبة نيوتن» ووجيهة الجندوبي في «الحرقة» فهل وجدت صعوبة في التأقلم معهما ؟ وكيف تقيّمين هذه التجربة؟

في البداية يجب أن أوضّح شيء مهم ...لم يجمعني بوجيهة أي مشهد بصفة مباشرة في «الحرقة» ونفس الشيء تقريبا حصل مع منى زكي في «لعبة نيوتن» لكن سعدت كثيرا بمقاسمتهما بطولة هذه الأعمال لانّهما من القامات والهامات الكبيرة على الساحة الفنيّة ..وجيهة أحترمها وأعزها وتربطني بها علاقة ود متينة وسبق وشاركتها بطولة فيلم «زيزو» من إخراج فريد بوغدير ...بينما منى زكي هذا هو أوّل عمل نلتقي فيه ...هي ممثلة بارعة وسعدت بمعرفتها وصرنا صديقات بعد هذا العمل...

كيف وجدت أجواء التصوير والعمل في الدراما التونسيّة بعد ابتعادك عنها لسنوات؟

سأجيبك عن هذا السؤال بلغتنا التونسيّة الجميلة... «انا متوحشة برشة» أجواء العمل في الدرامة التونسيّة سواء كان في السينما او في التلفزيون..» متوحشة نمثل باللّهجة التونسيّة ومتوحشة القعدة واللّمة» مع أصدقائي الممثلين والمخرجين والتقنيين وكنت أنتظر بفارغ الصبر مثل هذه الفرصة ...وهذا الشعور كان له دور كبير في أدائي للشخصيّة وأعتقد أن الجمهور لاحظ ذلك واحبّ الشخصيّة وتعاطف معها...

قرأنا في بعض المواقع الإعلاميّة أنّ لك فيلم جديد سيطرح في القاعات بعنوان «ريتسا» من إخراج أحمد يسري يشاركك في بطولته كبار نجوم مصر فهل من فكرة عن هذا العمل؟

أشارك في بطولة هذا الفيلم إلى جانب ممثلين من العيار الثقيل مثل محمود حميدة وأحمد الفيشاوي والممثل المصري البريطاني أمير المصري وميار الغيطي والفيلم من إخراج أحمد يسري الذي يعود للسينما المصرية بعد غياب، وهو مخرج موهوب وتابعت أعماله السابقة، والمؤلف معتز فتيحة المطلع جدا على السينما التونسية والإيطالية والذي قدم سيناريو رائعا .

الفيلم يحتوي على فكرة جميلة وجديدة على الجمهور العربي، وأقدم خلاله شخصيتين كل منهما تنتمي إلى حقبة زمنية مختلفة،

هما: ريتسا ومانويلا، واحدة من الستينيات ولدت في مصر، والأخرى جاءت من إيطاليا في الفترة الحديثة لتعيش في مصر، وتجمعهما أشياء معينة لكن لا يشبهان بعضهما بعضا، فالشخصية الأولى تتحدث باللهجة المصرية، والثانية تتحدث العربية بصعوبة بالغة، وأعتبر الدور تحديا جديدا بالنسبة لي...وأكتفي بهذا القدر لأترك المجال لأحباء السينما لاكتشاف البقيّة على الاشاشات الفضيّة.

هل لك أعمال جديدة في المستقبل القريب؟

انا الآن في عطلة استجمام... أستمتع بشمس وبحر بلادي الحبيبة بين أهلي وأحبّتي وأصدقائي ولما أعود إلى مصر ساشارك في بطولة فيلم جديد لا أستطيع الإفصاح عن عنوانه واسماء العاملين فيه لظروف الإنتاج وأيضا لي مشاريع أعمال جديدة في تونس سينمائيّة وتلفزيّة هي الآن في مرحلة الإعداد...

هل من كلمة نختم بها هذا الحوار؟

انا سعيدة «برشة»بالتواصل عبر جريدة الشارع المغاربي بالجمهور التونسي وألح من جديد على ضرورة تطبيق البروتوكول الصحّي للتوقي من خطر الجائحة والإلتزام بتطبيق تعليمات اللّجان الصحيّة وأيضا أطلب منهم التزود بالطاقات الإيجابيّة والإبتعاد قدر الإمكان عن مواقع التواصل الإجتماعي لتجنب الإحباط والنميمة.

فيلم «الساعي» في القاعات

من المنتظر أن تعرض القاعات السينمائيّة هذه الأيّام فيلم «الساعي» أحد أهم الإنتاجات العالميّة للمخرج «دومينيك كوكي»...

وتعني عبارة «الساعي» بالإنقْليزية (The Courier) وهو فيلم دراما تاريخي يحكي قصة رجل الأعمال البريطاني قْريفيل وين الذي جنده جهاز الاستخبارات البريطاني والجاسوس السوفياتي» أوليغ بنكوفسكي» الذي مرر معلومات للغرب وساعد في إنهاء أزمة صواريخ كوبا.

فيلم The Courier من تأليف توم أوكونور الذي إستند على القصة الحقيقية لـقْريفيل وين Greville Wynne، وهو رجل أعمال متواضع تم تجنيده في واحدة من أعظم الصراعات الدولية في التاريخ بناءً على طلب من MI-6 في المملكة المتحدة، وذلك للمساعدة في إنهاء أزمة الصواريخ الكوبية التي تشكل علاقة خطيرة مع ضابط استخبارات سوفياتي، وشارك في بطولة العمل النجوم بنديكت كومبرباتش الذي لعب دور (قْريفيل وين)، وراشيل بروسنان مجسدة شخصية عميلة وكالة المخابرات المركزية (إيميل دونفان)، والمطربة الأيرلندية جيسي بوكلي التي لعبت دور (شيلا وين)، وميراب نينيدزه (أوليج بينفسكي)، جوناثان هاردن (ليونارد)، وفلاديمير تشوبريكوف (نيكيتا خروتشوف)، وأنطون ليسر (برتراند)، وجيمس سكوفيلد (كوكس)، كيريل نيكيفوروف (جريبانوف)، وغيرهم من نجوم هوليوود.

يصنّف الفيلم تحت يافطة عروض دراما الحرب الباردة، التي أعلن عنها تحت اسم Ironbark، لأول مرة في جانفي العام 2020، في مهرجان صندانس السينمائي، وكان مقررا عرضه في أوت الماضي ولكن تم تأجيله بسبب جائحة كورونا حسب موقع "اليوم السابع".

وتسود في الفيلم الأجواء الجدية منذ اللحظات الأولى، ما يظهر في خطاب جماهيري يقدمه أحد السياسيين السوفيات بنبرة جهورية وحنق شديد وملامح خشنة أمام تجمع جماهيري حاشد.

ويدعو الخطاب إلى إنهاء زمن الإمبريالية ودفن قادتها ومنظريها، وشحن الجماهير بمشاعر الغضب والحقد، محاولا استفزازهم من خلال اللعب على وتر شجاعتهم والحديث عن مثالب الرأسمالية الغربية.

وفي مشهد سريع يصور المخرج عواقب الخيانة في الاتحاد السوفياتي، إذ ألقت السلطات القبض على جاسوس يعمل لصالح المملكة المتحدة، وعاقبته أمام الجميع في محكمة ميدانية بإطلاق النار على رأسه، لتبث رسالة تحذرهم فيها من عاقبة الخيانة.

وندخل في خضم الحبكة الرئيسة مع محاولة السلطات البريطانية البحث عن شخص من خارج المنظومة ولا يثير الشبهات، ليقع الاختيار على رجل الأعمال قْريفل، إذ يلتقي به عميلان ممثلان للسلطات ويطلبان منه التعاون، أمام استغرابه الشديد.

ويستهجن قْريفل الموقف، إذ لا يجد في نفسه المؤهلات اللازمة لهذا النوع من الأعمال الحكومية الحساسة، فهو مجرد تاجر عادي وعمله بعيد كل البعد عن الاستخبارات والعمل السياسي.

ويقدم العميلان شرحا مبسطا عن ماهية المهمة الموكلة لقْريفل، في محاولة لإقناعه بشرعيتها، وأنها سهلة ولا تعرض حياته للخطر، ليوافق في نهاية المطاف على الانضمام لهم والسفر إلى موسكو بصفته مجرد تاجر جوال.

ويضيف ممثل الحكومة بسخرية بأن المهمة لو كانت بهذه الخطورة والسرية لما كانت السلطات لتختار رجلا مثله عديم الخبرة ليؤديها.

وقدم المخرج لقطات تصويرية تتسم بالبساطة والمباشَرة وتتواءم والمرحلة التاريخية، مستعينا بخلفية موسيقية جوهرها مقطوعات كلاسيكية توحي بالرجوع في الذاكرة إلى الزمن الماضي من خلال سيمفونية بحيرة البجع للموسيقار تشايكوفسكي وغيرها.

ولم يهمل الفيلم الجانب الأسري والعاطفي، إذ صور المخرج تبعات سفره إلى الاتحاد السوفياتي وما نتج عنها من سوء علاقته مع زوجته، وبشكل خاص بعد تغير شخصيته إثر كل مهمة يؤديها في موسكو، وتحوله إلى شخص غضوب كتوم.

واتخذ الفيلم الإيقاع البطيء الهادئ جدا، وأشار بعض النقاد إلى افتقاره لحبكة رئيسية مشوقة، فكانت الأحداث عبارة عن تكرار ممجوج، ما أدى إلى تخلل العمل لمواطن ضعف عدة وبث مشاعر الملل لدى المتلقي حسب موقع "الكوفية".

صورة تتحدّث

علاقة الصفاقسي باللوز (الزلوز)

للصفاقسي علاقة وطيدة بشجرة اللوز ترجع لمئات السنين. ولهذه الشجرة مكانة خاصة قد تقترب من مكانة شجرة الزيتون ورسمت طابعا خاصا في مختلف شؤون الحياة الفلاحية والاقتصادية وحتى في الاكلة الصفاقسية. حتى أن عدة انواع منها تحمل اسماء عائلات صفاقسية قد تكون اول مشاتل هذه الأنواع أتت بها تلك العائلات: فنجد لوز الفخفاخ والزحاف والقسنطيني وشيخ روحه، وفطيمة... ونجد أنواعا أخرى بحسب الطعم كالعشاق وهو افضل الانواع واللوز المر الذي يستعمل في صنع شراب الروزاطة والمغزاز الذي يؤكل أخضر.. وشهدت غراسة اللوز ازدهارا منذ عدة قرون في الاجنة وفي الاراضي الفلاحية ' البر' (جمع بورة) الى جانب غراسة عود الرقيق كالخوخ والمشماش والكروم والتين... ولعل قدرة شجرة اللوز على الصبر وتحمل العطش والجفاف جعلت غراستها محبذة في جهة صفاقس.

عن صفحة تاريخ صفاقس

من الرواية إلى الفيلم:

«البرتقالة الآلية»... بين أنتوني بيرجس وستانلي كوبريك

وليد سليمان

لم يكن الروائي البريطاني أنتوني بيرجس يحبّ كثيرا أن تتم الإشارة إليه باعتباره كاتب رواية «البرتقالة الآلية» التي صدرت للمرة الأولى في بريطانيا سنة 1962، والسبب هو أن هذا الكاتب غزير الإنتاج قد صدرت له أكثر من ثلاثين رواية لم يلق أيّ منها الشهرة والاعتراف، في حين أن رواية «البرتقالة الآلية» التي لم يكن يعتبرها أفضل أعماله، طارت شهرتها في العالم بعد أن حوّلها المخرج ستانلي كوبريك سنة 1972 إلى شريط ناجح ومثير للجدل.

تتناول رواية «البرتقالة الآلية»، التي يمكن تصنيفها ضمن أدب الخيال العلمي، الحياة اليومية للمراهق الجانح ألكس وعصابته الإجرامية التي تروّع الأبرياء وتنكّل بهم (عنف، تدمير، اغتصاب...)، في لندن خلال ستينيات القرن العشرين. وعندما يتمّ القبض على ألكس وإيداعه السجن يتلقّى عرضا بأن يُخْضَعُ إلى علاج بافلوفي للانحرافات السلوكية يتمّ تجريبه للمرة الأولى مقابل إطلاق سراحه، أي أن يكون ببساطة فأر تجارب. وبعد أن يسترجع المراهق حرّيته، يصبح مجرّد كائن خامل لا حول ولا قوّة له، ويتعرّض للتعنيف في أحد الحقول دون أن يستطيع الدفاع عن نفسه حتى يكاد يهلك لولا مساعدة أحد ضحاياه السابقين الذي أنقذ حياته...

نشير إلى أن الفصل الأخير من الرواية قد تمّ حذفه في الطبعة الأمريكية – رغم اعتراض الكاتب – لأن الناشر اعتبره عاطفيّا أكثر من اللازم، وهو ما جعل الكتاب يباع في نسختين مختلفين من بلد إلى آخر.

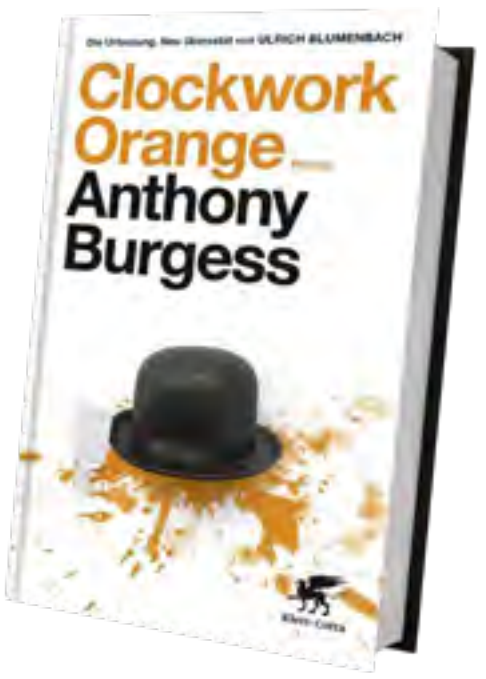

«البرتقالة الآلية»... من الرواية إلى الفيلم

لم يكن في نيّة المخرج الأمريكي ستانلي كوبريك في البداية اقتباس رواية «البرتقالة الآلية» سينمائيا، إلا أنّ توقّف مشروع شريط كان يعدّه عن نابوليون بونابارت جعله يعود إلى هذه العمل الروائي الذي أجمع عديد المختصّين على أن تحويله إلى فيلم يكاد يكون مستحيلا بسبب صعوبة تطويع محتواه في قالب سينمائي.

وبعد أن كتب كوبريك السيناريو بمفرده، تم تصوير الفيلم في لندن خلال شتاء 1970 – 1971، بميزانية قدرها مليوني دولار. وأسندت أدوار البطولة إلى: مالكولم ماكدويل، باتريك ماغي، مايكل بيتس، وارن كلارك، جون كلايف...

أثار الفيلم عند عرضه في القاعات ضجّة كبيرة ترافقت مع حملة ممنهجة في الصحافة البريطانية ضد كوبريك الذي قال مدافعا عن نفسه: «أن نعيب على الفنّ كونه مسؤولا عن الحياة يبدو لي تناول للأمور بالمقلوب. إن الفن يقوم بإعطاء شكل للحياة لكنّه لا يصنعها، ولا يتسبّب فيها.». لكن في النهاية قرّر وضع حدّ للهجوم المسعور الذي تواصل ضدّه، وذلك بأن منع عرض الفيلم وسَحَبَه من القاعات البريطانية. وهكذا بقي الفيلم ممنوعا من العرض في بريطانيا بين سنتي 1974 و2000، ولم ير النور مجددا إلا بعد وفاة مخرجه.

كان كوبريك قد اعتمد في كتابة سيناريو «البرتقالة الآلية» على الطبعة الأمريكية للرواية، وهو ما جعل نهاية الفيلم مختلفة تماما عن تلك التي أرادها أنتوني بيرجس. وبفضل النجاح التجاري الذي حقّقه الفيلم، حيث حصد أرباحا تفوق الأربعين مليون دولار، حظي كوبريك بحرية مطلقة في اختيار أفلامه اللاحقة وبسيطرة تامة على كلّ مراحل إنجازها، وهو أمر نادر في تاريخ السينما الأمريكية لأن المخرج يبقى دائما رهين القبضة الحديدية لشركات الإنتاج العملاقة.

بعد مرور سنوات عديدة على إنتاج شريط «البرتقالة الآلية»، مازال هذا العمل المتميّز يثير الإعجاب ويؤكّد على عبقرية ستانلي كوبريك الذي استطاع أن يعيد إنتاج رواية بيرجس سينمائيّا ببراعة وتمرّس كبيرين، وبذلك أهدانا واحدا من أروع الأفلام في تاريخ السينما.

لقد أثبت كوبريك مع الوقت أن النجاح النقدي والجماهيري الذي حقّقه شريط «البرتقالة الآلية لم يكن عابرا، وهو ما عبّر عنه المخرج الاسباني الكبير لويس بونيويل بالقول: «البرتقالة الآلية هو حاليا فيلمي المفضّل. كانت لدي الكثير من الأحكام المسبقة تجاه هذا الشريط. وبعد أن شاهدته، أدركت أنه الوحيد الذي تناول العالم الحديث وما يعني بحقّ.».

صورة تتحدّث

الشرفية والشرافي

الشرفية مصيدة في البحر ورد ذكرها في عدة وثائق فهي تمثل قطعة من البحر و مصيدة في آن واحد. وهي ملك عقاري وتنعت بأسماء، ولها حدود ومنافع وتباع وتشترى ككل الاملاك العقارية. وبقيت "الشرافي" كذلك إلى يومنا هذا.

وفي الوقت الحاضر قلت "الشرافي" في بحر صفاقس وبقيت كثيرة حول جزر قرقنة. والشرفية تستعمل مباشرة من طرف مالكها اذا كان من الصيادين او تسوّغ او تدخل في نطاق عقد شركة تماما كما يقع في الميدان الفلاحي او التجاري، ولها صفة المغارسة والقراض، اذا على الواحد من الشريكين أن يقدم راس المال أي "الشرفية" وعلى الثاني أن يقوم بالعمل ثم يتقاسمان المرابيح انصافا.

و "الشرفية" تختلف عن "الزروب" "فالزروب" متنقل يقام في أي مكان من البحر و"الشرفية" قارة. صفحة صفاقس ايام زمان و«الزروب» يعتمد على الحصر بينما تعتمد "الشرفية" بالدرجة الاولى على جريد النخيل ولا تستعمل الحصر إلا لبناء حجرات الصيد.

وتتفق "الشرفية" و"الزروب " في أنهما يقامان في البحر القصير لارتباطهما بحركة المد والجزر. وكيفية وضع الشرفية تختلف باختلاف الموقع والاتجاه، وحسب المساحة والتيارات المائيه،وبصفة عامة يقام جدار اساسي من جريد النخل، عمودي الإتجاه يسمى "مرسية" او "ارجِل" حسب أهمية "الشرفية" وطريقة وضعها،ويكون انطلاقه عادة من ساقية او واد او بحيرة وهي اماكن اعمق مما يجاورها من البحر. ويقابل الجدار الاول جدار ثاني منزو يسمى "خرّاج" يقابله جدار ثالث يسمى "ردّاد" لأنه يرد الاسماك عن طريقها عندما يكون البحر في جزره ويجبرها على الدخول في "الزريبة" ومن "الزريبة" تتنقل الاسماك الى "الدار" المتكونة من الحصر، ومن "الدار" نحو الحجرات التي توجد بها فتحات، ومن الفتحات الى "الدرينة" حيث تتجمع.

تنتج "الشرفية" مختلف الاسماك، ويحبذ الصفاقسي اكل سمك "الشرفية" لطيبه الذي يرجع إلى صومه وتفريغ بطنه .

عن صفاقس أيام زمان

مهرجان أسوان الدولي لفيلم المرأة :

قضايا نساء العالـم على الشاشة

لسعد بن حسين

اختتم منذ ايام مهرجان أسوان الدولي لفيلم المرأة أعمال دورته الخامسة دورة النيل المهداة الى روح السينمائية التونسية مفيدة التلاتلي ، وقد شهدت مشاركة ستة وعشرين فيلما في مسابقتيها الرئيسيتين (14 شريطا قصيراو12 شريطا طويلا) تنتمي الى انواع سينمائية مختلفة (روائي، وثائقي، تحريك) وهي دورة ناجحة ومتميزة بجميع المقاييس رغم ظروف كورونا الاستثنائية التي دارت فيها .

مهرجان متخصص

لعل أحد أهم أسباب نجاح هذا المهرجان هو اعتماده خصوصية محددة وهي افلام قضايا النساء في العالم سواء كان مخرجوها رجالا او نساء ، فلا تعرض الا أفلاما تتعرض لقضايا المرأة ، وتتعدد ندوات هذا المهرجان لتركز على هذه الخصوصية سواء كانت ندوات متخصصة في السينما وجمالياتها أو ندوات ذات صبغة اجتماعية ونفسية وحقوقية متعلقة بقضايا المرأة .

ندوات يشرف عليها منتدى نوت وتتم في جلسات صباحية وشهدت اقبال الكثير من المهتمين والمهتمات بقضايا المرأة ، ندوات كان من ثمارها ثلاثة كتبت صدرت في هذه الدورة ودارت حولها المداخلات وهي :

- استفتاء افضل مائة فيلم للمرأة في تاريخ السينما العربية ، وهو كتاب من اعداد الناقدة ناهد صلاح تحت اشراف الناقد الكبير كمال رمزي .
- صورة المرأة في السينما العربية ، للأستاذة انتصار دردير.
- صانعات الأحلام، وهو كتاب من انجاز هيئة المهرجان، وفيه تقديم لثماني مبدعات من مجالات مختلفة ساهمن في النهوض بأوضاع المرأة وتحررها اجتماعيا وابداعيا (مايا مرسي ،فايزه الخرافي، الهام شاهين، ماشا ميريل، دنيا سمير غانم، ساندرا نشأت، نجوى نجار، منى البنداري).

الورشات التكوينية

احدى الميزات الرئيسية لمهرجان اسوان الدولي لفيلم المرأة هي توفره على ورشات تكوينية كثيرة سواء في الكتابة والنقد او التمثيل او التصوير والاخراج كما ان هنالك ورشة لمتابعة مشاريع الدورة الماضية ، وهذه الورشات بعضها يقام خلال أسبوع المهرجان وبعضها الاخر مستمر كامل السنة .

ويؤطر هذه الورشات مختصون من مصر ومن مختلف البلدان ، وقد شهدت هذه الدورة مشاركة 240 متدربا من ابناء اسوان والمدن المجاورة لها ونسبة الفتيات جاوزت السبعين في المائة .

مهرجان النجوم

تحضر في مختلف دورات مهرجان أسوان مجموعة من النجوم المصريين والعرب والعالميين ، ولم تشذ دورة هذه السنة عن القاعدة ، فقد شهدت حضور الكثير من النجوم سواء في لجان التحكيم المختلفة او في اللقاءات المفتوحة او كضيوف شرف .

نجوم ساهموا في اقبال الاف المشاهدين وأحباء السينما على قاعات العروض او على نزلي اقامة الضيوف في المهرجان .

فالفنانة الهام شاهين حضرت في لقاء مفتوح يحتفي بتجربتها والفنانة القديرة صفية العمري ترأست لجنة تحكيم الافلام الطويلة والفنان أحمد وفيق شارك في لجنة تحكيم المشاريع ، والنجم احمد مجدي والفنانة درة زروق في لجنة تحكيم انتاج الورشات ..

الى جانب حضور نجوم اخرين كضيوف لعل اهمهم الفنان باسم سمرا الذي أشرف على توزيع بعض جوائز المهرجان ، وسلوى محمد علي ومصطفى خاطر وجميلة عوض وشريف رمزي ...

جوائز المهرجان

تميز حفل الاختتام بالبساطة والفاعلية وتم خلاله توزيع جوائز المهرجان وحصد الفيلم الاوكراني طرق سيئة تأليف واخراج ناتاليا فورزيت جائزة افضل فيلم .

وفاز آن كانز بجائزة أفضل اخراج عن فيلم " لكلب الذي لا يكف عن النباح"، وذهبت جائزة أفضل سيناريو الى البرتغالي ليوناردو أنطونيو عن فيلم " تقديم "، وفازت بجائزة أفضل ممثلة التشيلية ماريا دي جيرولامو عن فيلم " فيرونيكا " اما جائزة افضل ممثل فقد عادت الى دانييل كاتز عن دوره في فيلم الكلب الذي لا يكف عن النباح .

وفاز بجائزة لجنة التحكيم الخاصة الفيلم اللبناني " الجنة تحت أقدامي "من تأليف واخراج صاندرا ماضي .

اما مسابقة الافلام القصيرة فقد فاز فيلم " الخطاب " للامريكية هاوهاو يان بجائزة أفضل فيلم ، وذهبت جائزة أفضل مخرج الى ميكي لاي عن فيلم " السحابة لا تزال موجودة ".

وفاز فيلم التحريك " أين كنت ؟" سيناريو واخراج ماريا تينور بجائزة لجنة التحكيم الكبرى .

هذا الى جانب تنويهات كثيرة وبعض الجوائز الموازية الأخرى .

وما يمكن ان نؤكد عليه في الختام ان مهرجان أسوان الدولي في دورته الخامسة هذه قد استطاع تأكيد تميزه وهو يتقدم خطوة خطوة لتبوؤ موقع مرموق في خارطة المهرجانات السينمائية العربية والافريقية.

صورة تتحدّث

سوق البركة

سوق البرْكة... هو أحد أهم أسواق مدينة تونس العتيقة، وأكثرها تلألأ ونشاطا. يقع هذا السوق في قلب المدينة العتيقة بتونس قرب قصر الحكومة بالقصبة وعدد من الأسواق القديمة الأخرى من بينها سوق الباي وسوق الشواشين.. وقد أقيم في العهد العثماني من قبل يوسف داي عام 1612 كسوق يباع ويشترى فيه الرق (أو العبيد) وظلّ يشتغل كذلك إلى أن ألغى أحمد باشا باي الرق عام 1846. ثم تحول إلى سوق لتجارة الذهب والمجوهرات إلى تاريخ يومنا هذا... ويشهد هذا السوق حركية مميزة في بعض المناسبات مثل الصيف وشهر رمضان عندما تقترب مواسم الأفراح والاعراس أو ما يعبر عنه عند العديد من الناس بـ «هزان الموسم»...مناسبة عادة يشتري فيها الخطيب لخطيبته هدية من الذهب أو المجوهرات وذلك خلال الشطر الثاني من رمضان... ويكون موعد تقديم هذه الهدية إما في ليلة النصف أو ليلة سبعة وعشرين المباركة... وهذه العادة ما زال الكثير من العائلات يحافظون عليها رغم غلاء الأسعار.

تونس أيام زمان

رحيل

وداعا دلندة عبدو

خالد نجاح

فقدت الإذاعة الوطنية والساحة الفنية عموما الممثلة دلندة عبدو بعد مرض لازمها سنوات طويلة وقاومته بالعزيمة والصبر رغم ظروفها الإجتماعية الصعبة ولئن عرف الجمهور الواسع دلندة عبدو في دورها ضمن سلسلة "محل شاهد" التلفزية في سبعينات القرن الماضي إلاّ أن مسيرتها في التمثيل شملت المسرح في فرق مختلفة شهدتها الحركة المسرحية الوطنية منذ الخمسينات . وانضمت دلندة عبدو إلى الفرقة التمثيلية للاذاعة التونسية سنة 1952 وهناك اكتسبت اسمها الفني الذي عرفه به عامة الناس حيث اسمها الحقيقي خيرة الغربي .ومن هنا انطلقت مسيرتها التي اشتهرت بها لدى الجمهور حتى تأسست التلفزة وشاركت في عدد من تمثيلياتها بالأبيض والأسود رفقة جميع أفراد الفرقة التمثيلية للإذاعة التي كانت ركيزة العمل المسرحي والتمثيلي التلفزي في سنوات التأسيس . وكانت سلسلة محل شاهد في سبعينات القرن الماضي التي رافقت فيها الممثل المرحوم رمضان شطا يوميا وطيلة سنوات نقطة الانطلاق الحاسمة لدلندة عبدو في عالم الشهرة . وكانت لدلندة عبدو مشاركات أيضا في بعض المسلسلات التلفزية وكذلك في حلقات من سلسلة حكايات العروي بالابيض والاسود والالوان.

كانت تونس كلها تعرف دلندة عبدو وكانت منطقة لافايات تعيش يوميا مع طلعتها البهية وكانت متواضعة الى حد لا يوصف حتى حصل لها في يوم من الأيام حادث أليم تمثل في انفجار قارورة غاز بمنزلها في تلك المنطقة ومن ألطاف الله أن الضرر الجسدي لم يكن كبيرا ولكن منزلها تضرر كثيرا ومنحها الرئيس الحبيب بورقيبة رحمه الله مسكنا

في منطقة الحي الأولبي قبالة المغازة العامة حاليا .وتتالت الأعوام والممثلة تعيش تقاعدا من الوظيفة العمومية تتخلله بعض المساهمات في أعمال إذاعية بالخصوص حتى أدركها المرض وأصبحت حبيسة سرير طبي في بيتها تحت رعاية شقيقتها سلوى وهي أيضا ممثلة ولكن تجاربها قليلة وقد تحملت بكل حب رعاية دلندة عبدو طيلة سنوات مرضها الطويلة وجازاها الله خيرا على ما قامت به وأذكر أنه بمناسبة معرض الذكرى الخمسين لتأسيس التلفزة التونسية في ماي 2016 فكرت في إعادة تجسيد مشهد من سلسلة محل شاهد يوم تدشين المعرض ولكن لم يحصل ذلك نتيجة الحالة الصحية حينها للمثل رمضان شطا وكذلك الممثلة دلندة عبدو رحمهما الله وزرت دلندة عبدو في منزلها بالحي الأولبي وتعرفت علي بصعوبة وقد ساعدتها على ذلك وطلبت منها صورا عن سلسلة محل شاهد فأمدتني شقيقتها بجميع صور دلندة عبدو في مسيرتها كاملة واخترت بعضها وكم كانت رائعة تلك الصور التي تجسد لقاءات وجلسات بين أعضاء فرقة التمثيل بالإذاعة الوطنية داخل الأستوديو وخارجه ونسخت من تلك الصور ما كنت بحاجة إليه والبقية اعتبرتها من المعطيات الشخصية للفنانة دلندة عبدو أعدتها إليها في زيارة ثانية إلى بيتها كانت فيها أكثر حيوية واستعادت عددا من الذكريات.

في 13 أوت من العام الماضي وبمناسبة عيد المرأة زار الرئيس قيس سعيد الممثلة دلندة عبدو في بيتها ولم تكن حينها مع الأسف في أفضل حالاتها الصحية ولكن الزيارة حملت دلالات كثيرة في تلك المناسبة . واليوم تغادر دلندة عبدو إلى العالم الآخر والدعوة موجهة إلى مؤسسة الإذاعة حتى تقيم للراحلة موكبا قبل الجنازة في مقر الاذاعة ب71 شارع الحرية فهناك في هذا المقر وفي محيطه عرفت دلندة عبدو أزهى فترات عمرها. ودعوة إلى التلفزة الوطنية حتى تحيط وفاتها بتغطية تليق بمقام هذه الفنانة حتى يعرفها الجيل الحالي وحتى تبقى ذكراها خالدة رحمها الله وأسكنها الجنة . دلندة عبدو رحمها الله ..الصورة تجسد دلندة عبدو بعد توسيمها في عهد الزعيم بورقيبة بوسام الاستحقاق الثقافي.

ابن القيروان الفنان عبد الرزاق طلحة... يترجّل

ودعت القيروان الأسبوع الماضي رجلا من أرق فنانيها وأجودهم وهو الاستاذ عبد الرزاق طلحة.

سي عبد الرزاق، عرفته في سنتي الأولى في المعهد كأستاذ موسيقى.

درسنا تاريخ الموسيقى بسرعة لانه لم يكن متمكنا من الموضوع ..لكنه أبدع في تدريبنا على بعض النغمات وكان يغني في القسم بعض المقاطع بصوت جميل فيه الكثير من السحر .. كان سخيا جدا مع التلامذة «القراوة» حتى وإن كانت إجاباتهم خاطئة فكان يغدق علينا بالعشرين وكان «بخيلا» مع التلامذة «البياتة»..

ثم عرفته في أروقة اللجنة الثقافية الجهوية ، حيث كان والدي ناشطا بها قبل أن يترأسها.فاكتشفت «رزوقة» الضاحك البشوش صاحب النكتة والصوت الجميل ذي النبرة الشرقية والطابع «الوهابي» فكان يبدع في آداء أغاني عبد الوهاب ويتميز في آداء أغاني كارم محمود ... لن أنسى سهرية في دار بشير ، بمناسبة زفاف سي علي أظن وكانت سهرة مغلقة ، ومن حسن حظي أني كنت موجودا ، فدخل سي عبدالرزاق وبدأ يغني في الشرقي ويجاوبه بالزكرة فنان كبير آخر سي محمد بوحولة أمام دهشة الجميع وخاصة أعضاء فرقة الحزب وخاصة عم الهادي ڤرفالة والمروب الذي ترك دربوكته جانبا وظل يستمع ويستمتع بغناء ومواويل وسلطنة سي عبدالرزاق وبراعة سي محمد بوحولة التي تأكدت خارج نوب العوامرية التي ألفها أهل القيروان في أعراسهم ..

ثم عرفت سي عبد الرزاق في الفرقة الوترية الجهوية وهي تحضر المناسبات والاعياد ، وكان يقودها سي محمد المكني وهي الفرقة التي أخرجت قامات في العزف والغناء : رياض عبدالله ، بشير السالمي صلاح المانع عبد العزيز ميلاد الزين الحداد وغيرهم كثيرون ...

ثم عرفته في جامع الباي ، يوم الجمعة وقبل أن يصعد الإمام إلى المنبر ، يقوم سي محمد البراق بتجويد القرآن وفي يوم من الأيام وفي لحظة من لحظات التوبة إلتحق به سي عبدالرزاق فكان يجود القرآن بروح المطرب العارف بالمقامات ولا أنكر بأن الإستماع لهما كان أكثر طربا وأرقى روحانية من خطبة الإمام على شدة بلاغته وجمال خطابته ...و لم أكن أخفي ذلك حيث كنت أجلس في السدة المقابلة لسدة المدبية في الجامع الحانفي بالقيروان متنازلا على ثواب الجلوس في الصفوف الأمامية .

ثم علمت بانتقاله الى سوسة ، وكان مطربها الأول في سهراتها

وتصبيحاتها ومجونها ..

ثم فقدت أثره، حتى علمت بأنه عاد إلى القيروان وأنه يعيش تقاعدا وظروفا صعبة لا تليق بفنان مثله لكنها عادة مدينة تعودت على تهميش مبدعيها والتنكر لهم ، فتنكرت القيروان لسي عبد الرزاق كما تنكرت لحسين القهواجي ولأخيه البشير القهواجي وتنكرت من قبلهم لمحمد علي العيدي أكبر عازفي المزود حسب رأي العارفين ولمحمد النخلي المناضل المسرحي الذي لا يكل وغيرهم كثيرون عاشوا يبدعون وينتجون ويعلون إسم القيروان ويشتهون عنبة واحدة وحين ماتوا في شبه عزلة قدموا لهم العناقيد (ربي يطول في عمر البشير القهواجي).

سي عبدالرزاق سامحني لأنني كنت من بين الذين قصروا في إيفائك حقك ، سامحني لأنني لم أفعل شيئا حين علمت بظروفك الصعبة وأكتفيت بالدعاء لك برفع الضيق، سي عبد الرزاق سامحني لأنني مثلهم وها أني أكتب مثلهم للإشادة والتكريم وانت تحت اللحود .

و لا أعلم هل أن رئيس البلدية بودن طبق عليك تعريفة القبر الجديدة أم سمح بدفنك على نفقة البلدية وهو أضعف تكريم لك من مدينة غنيت لها وغنيت فيها .

سي عبد الرزاق رحل وسط جحود وتنكر ووحدة ولا أخال أن وجيعته كانت ضعيفة ولا حزنه كان ضئيلا وأن ملامح التدين على وجهه لم تستطع إخفاء هذه الوجيعة وهذا الحزن .

محزن ومؤسف ومخزي أن تتنكر مدينة القيروان لمن أسعد لياليها وغنى في سهراتها وأحيا أعراسها وعلم أطفالها أصول الموسيقى ورتل القرآن في جوامعها .

محزن ومؤسف ومخز أن يصبح التنكر ثقافة وعادة وسنة في القيروان عاصمة التراث اللامادي وفي مدينة صنع أمجادها الشعراء والمغنون والمسرحيون والسينمائيون.

سي عبد الرزاق عاش سحر القيروان في الستينات ونشاطها الثقافي في السبعينات ويسرها المالي في الثمانينات وربيعها الثقافي في التسعينات ثم عاش تأخرها ونكبتها في السنوات الأخيرة ، ومن مفارقات الدهر بأن بروز سي عبد الرزاق صادف الزمن الذهبي في القيروان وأن نكبة القيروان صادفت مروره بفترة صعبة .

سي عبد الرزاق إنشاء الله تسامحنا..

رحم الله الأستاذ والمبدع والفنان عبد الرزاق طلحة .

عن الدكتور رفيق بوجدارية

فضاء الإبداع

قصة

الحفاء

هشام شلبي

عج السوق بالباعة والمتسوقين وعلت الأصوات زاعقة من هنا وهناك :تجار يوغلون في مدح بضاعتهم وممثلون لشركات الإتصالات يكررون للمرة المليون مزايا عروضهم الخيالية ومنبهات الحافلات توقظ المارة من غفواتهم بطريقة فجة. وصلت ذلك اليوم عند الظهيرة وأنا منهك القوى ،لا أقدر على حمل نفسي.كنت أمسح بين الفينة والأخرى نظارتي بمنديل ورقي بعد أن غمر العرق المتصبب من جبيني عدساتها وأحال الرؤية إلى جحيم هلامي يكتنفه الضباب.إثر رحلة مرهقة من مدينة الجم إلى جمال تنقلت فيها بين أربع محطات وأربعة سائقين يسرد لك كل واحد فيهم قصته وأنت مطرق الرأس ،تتنابك رغبة في النوم على قارعة طريق تظلله زيتونة عملاقة .

كنت مجبرا على التجوال جيئة وذهابا بين صفوف باعة الخضر لأقتني ما تيسر من طماطم وفلفل وبطاطا وربما ،إن سنحت لي الملاليم التي في جيبي، القليل من الخوخ أسكت به نهم الصغار لغلال الصيف الشهية.كنت لا تستطيع أن تهتم لوجوه مدن الإسفلت وأنت تتجول بين الباعة والسحنات،لكن شيئا ما قد يوقظ كل مكامن الحيرة والاهتمام داخلك.

كان شيخا سبعينيا ،تشتعل لحيته بياضا ،يعتمر لحافا أبيض فوق رأسه،حسن السمت؛يجعلك بياض وجهه الذي تعلوه حمرة مثل حمرة أهل الشيشان،تقف متأملا أمام هيبته ووقاره.يمشي بتؤدة وبين يديه شجيرة كرم في أصيص صغير تخرج منه رائحة عجيبة أشبه بالند والعنبر والمسك في آن واحد.يتفرس الوجوه ويتشربها بعينيه ببطء.توقف للحظة بين مفترق طرق وبدأ ينادي بصوت رخيم:»من يريد أن يسكر بمائة دينار فقط!من يريد ! شدهت بعض العيون الفضولية وتمطتط الأفواه مقهقهة.ما أهمني ذلك اليوم هو أنني كنت من زمرة المستهزئين ومازادني ضحكا هو أنه كان ينتعل حفايتين مهترئتين بلونين مختلفين:واحدة خضراء وأخرى بيضاء..

بعد عام على تلك الحادثة ،كنت أستقل سيارة الأجرة بإتجاه مدينة الجم لمراقبة إمتحانات الباكالوريا.لم أكن راضيا ذلك الصباح على حذائي المهترئ الذي أرهصته المسافات ،لكنني أجبرت على إنتعاله ،لأنني لا أقدر على إقتناء حذاء جديد.في الحقيقة لم أعد أبكي على وضعي المزري فهو مثال من الأمثلة الكثيرة لرجال يحترقون في صمت ويموتون كمدا في الظل بعد أن قهرتهم سياسات الحكومات الورقية المتعاقبة وأصبح التعليم سلعة مثل كل السلع التي تباع في السوق العالمية...

لم يعد للخجل معنى فأنا أستاذ على خط الفقر،يراقب تلاميذا طامحين رغم قساوة وضع هذا الوطن المغدور،يوزع البسمات بلطف ويقف في كل الزوايا مراقبا بحزم لا يلين ولم لا يرافق الذين ثقلت مثاناتهم بالمياه المعدنية الباردة إلى بيوت الخلاء ويبقى مترقبا خلاصهم بكل حلم وأناة.

أكملت مهمتي بمشقة كبيرة ذلك اليوم لأن من عادتي أن أكون متشائما وحزينا عند بداية كل أسبوع.ربما أطرد أبونا آدم من الجنة يوم الإثنين،لذلك، وبطريقة لاواعية حملت وزره طول العمر.أخذت أغذ السير حتى ألتحق بمحطة سيارات الأجرة في وقت قياسي ولما وصلت إلى القصر غالبت فضولي لكي لا أتوقف .رغم كل السنين التي قضيتها في الجم لم يفتر عشقي لهذا الصرح الشامخ الذي جسد كل عبق التاريخ .لجأت له في فترات وحدتي وحزني مثل الكاهنة تماما وتخيلت نفسي صيادا ماهرا يطارد غزالا نجلاء العينين في فنائه المهيب... وصلت إلى مقهى «إبراهيم الحاج»وأنا ألهث من سعير الشمس الذي ينقب رأسي،أحسست بوخزة مؤلمة في باطن ساقي .ألقيت بجسدي المتعب على أقرب كرسي وجدته على الرصيف ودون تردد نزعت حذائي بسرعة دون أن أحل رباطه. كان هناك جرح غائر يشرخه إلى نصفين.لم أعر إهتماما للمارة والجالسين وأنا أعالج تلك الحصوة التي استقرت في الشرخ بعيدا ،إنها تلامس الغشاء الكرتوني الذي تستقر عليه باطن القدم .أخذت المفتاح من جيبي وشرعت أخاتل تلك «الملعونة»، أحاول أن أخرجها من مكانها.لا أدري كيف أخترق رأس المفتاح المذبب فجوة الحذاء وأحاله إلى نصفين منشطرين. أحسست في تلك اللحظة أن قلبي إنشطر معه.كيف سأمشي بين كل هؤلاء الخلق يا إلاهي؟تمنيت لو أمتلكت طاقية الإخفاء حتى أعبر السوق إلى المحطة دون أن يراني أحد .لو أن غشاوة تصيب كل الناس لأمشي حافي القدمين إلى وجهتي المعتادة. كيف لأستاذ تتلمذت على يديه أجيال لا تحصى ولا تعد يمكن أن يسير دون نعال؟ شيء يشبه النحل كان يطن داخل رأسي .تسمرت على الكرسي عاجزا عن الحركة وصار نظري منصبا على الأقدام فقط،أبحث عن شبيه غريب مثلي .إختفى مجانين العادة الذين كنت أراهم يقتاتون من حاويات القمامة .لقد كانوا حفاة عراة، لكنهم خرجوا من دائرة عقولنا الضيقة أما أنا فمازلت أرزح تحت عبء وعيي الشقي الذي علني من شدة الحيرة والتفكير.عمرت الطاولة المحاذية لي بمجموعة من التلاميذ الذين كانوا يجرون إختبار الباكالوريا،من حسن الحظ أنني نكرة بالنسبة لهم، كانوا جميعا يرتدون الجينز والأحذية الرياضية الفاخرة.لم يكن مدار حديثهم عن فحوى الإمتحان بل أجزلوا في الحديث عن لعبة «الفري فاير»وعن بعض الشباب التونسيين الذين أبدعوا في هذه اللعبة وذاع صيتهم عالميا.أحدهم ،كان يرتدي سلسلة ذهبية في رقبته وسرواله ممزق على مستوى ركبتيه استفاض في الحديث عن تعلقه الشديد بالفري فاير وعن بعض أسرارها الخفية ،ما شدني في كلامه وجعلني أضحك بمرارة في سري هو أنه دفع 600دينار لشراء FREE FIRE DIAMANT لتزداد حظوظه في القتل والقنص أكثر.تحلق سرب من الطيور فوق القصر وبدأ يدور في حركة دائرية تصاحبه جوقة من الزقزقات المتعاقبة وكأنه يرحب بقدوم شخص ما .قمت من مكاني وجرجرت ساقي تحت شجرة مقابلة للمقهى .كانت هناك بعض العيون تسترق النظر إلى قدمي الحافية.وقفت متسمرا،أدرس الإحتمالات الممكنة للخروج من المأزق .هل أهاتف صديقي محمود؟ ،من المؤكد أنه سيأتي إلى نجدتي دون تردد.تناولت الهاتف بسرعة لأبحث عن رقمه.اللعنة تذكرت أنه إقتنى خطا جديدا ،لم أسجله في هذه الآلة الوضيعة. ولي أحد تلاميذي يملك محلا لبيع الأحذية الفاخرة ،سأذهب إليه وأشتري منه حذاء أسدد ثمنه في المرة القادمة،عند تنزيل المرتب.يا للذل!، بأي عين سينظر إلي وهو يراني أجرجر ساقي الحافية مثل المتسولين. شيء ما علق في حلقي وبدأ يضغط على صدري. نزلت دموعي حرى على ذقني.في تلك اللحظة هفهف الريح على الأغصان فجأة وتحركت الأشجار جذلى .غمرتني لفحة مفاجئة من النسمات في هذا القيظ فسكنت بعض الأوجاع في قلبي. كان العرق المتصبب من جبيني يتسلل إلى عيوني، يحيلها إلى نار حارقة؛ ملح أجاج من الألم والمرارات.مسحت جفوني بظاهر يدي وهممت بالإنصراف،فجأة أحسست بيد تلامس كتفي.سرى خدر لذيذ في جسدي كله والتفت نصف إلتفاتة جعلتني أراجع دورة الزمن من جديد.كان شيخا سبعينيا ،أبيض اللحية،مليح الوجه ،يضع لحافا أبيض على رأسه،يفتر ثغره عن إبتسامة تنسيك هم الدنيا وما فيها .نظرت إلى يده اليسرى فرأيت شجيرة كرم خضراء تفوح منها رائحة تأتي من عالم آخر ،يوغل في تخوم الأسرار .كان ينتعل حفايتين بلونين مختلفين ،واحدة خضراء والأخرى بيضاء.

_إن العين خداعة يا ولدي، ما أثار ضحكك بالأمس قد تنظر إليه اليوم.

ترقرق الصوت في أذني ماء عذبا وذهلت .إنه شيخ العام الماضي الذي ألتقيته في سوق جمال.

نزع حفايتيه وقدمهما لي بكل ثقة وهو يقول :إنتعلهما يا ولدي وعد إلى بيتك

-وأنت يا شيخي ؟!،همهمت بصوت منكسر.

-أنا حر...

أطبق الصمت ،وكأن حركة كل الكائنات توقفت .قبل أن يغادر ،وضع في يدي شجيرة الكرم وقال أزرعها.اغرورقت عيناي بالدموع وصحت : أنا أسكن في شقة كالسجن !»

-أزرعها

-أين سأزرعها؟

-أزرعها

نظرت حولي لم أجد أحدا.لا أعلم في ذلك اليوم كيف وصلت إلى جمال ،فتحت لي زوجتي الباب فشهقت لجمال الحذاء الذي أرتديه وغرقت الشقة في حديقة من العطر الأخاذ.

جمال -الجم جوان 2021

الزواج عملية قنص عبقرية

شادية قاسمي

اليوم تدخل صديقتي القفص الذهبي و تُحاكم بتهمة الحب و يحكم عليها بمؤبد زواج مع مشاعر جميلة ...لم تفوّت الفرصة لتسأل عن مفهوم الزواج فجاءتها اجوبة متناثرة من هنا و هناك وسط القاعة المكتظة بنون النسوة ..

قالت واحدة لم تتزوج بعد أنه حلم يراودها و تراه يبتعد كلما اطفأت شمعة جديدة في عمرها ...

اخبرتها سيدة عجوز ..بأنه رحلة عمر تستعجل السنوات لتصل لنهاية ..بيت بارد بعد رحيل الشريك و فراغ البيت من صوته و من طقطقة مفاتيحه ..بارد من شكواه من البرد. و السكري و بارد بعد زواج الأبناء و نسيانهم ...لم ينسوا كثيرا لكن مرهق ان تحسّي انك صرت مجرّد أداء للواجب ...

تنهدت سيدة تحمل طفلا صغيرا ..الزواج بدايات محفوفة بالتضحيات ..بيوت مؤجرة وزوج يلاحق الرغيف و أطفال يزدردون المداخيل القليلة في التعليم و اللباس و الدروس الخصوصية ...ضحكت بنت تعرفت على احدهم من أيام و قالت أنها ترى الزواج سفر وسهر ومصباح علاء الدين حالما تفركين جيب الشريك يدرّ عليك «بالفريك» فجيلنا لم يعد يستطيع المشي من أول الطريق وذالتعثر ..أريد أن أجده جاهزا كمحل كبير يحتوى كل المباهج و يحقق الرغبات ...رأت الموظفة أن الزواج عدد من القروض و شريك تتحصلان معا على بيت من تلك البيوت المتشابهة ..تمضيان طول السنة في العمل و تقضيان أياما في نزل لتعودا لقطع ماراطون السنة من جديد ...زوجة الفلاح اخبرتها أن الزواج كالشجرة تتطلب رعاية بالاصول و الفروع ..تعهد بالريّ و ذود عن نبتك من الطفيليات ....بكت الارملة لتقول ان الزواج صفة تحميك من الأهل قبل الغرباء ..رجل ينير البيت و يؤنس وحشة الجدران ينطفيء كل شيء حالما يغادر ..يتركك للذئاب و دوامات مناباتي وانت ارملة و ما يباح لك و ما لايباح ...قالت بائعة الملابس ..الزواج طقم جميل يظهرك للناس بابهى زينة ،يسترك و يوشيك فتجدين الثقة تتعاظم في النفس ...و قالت احدى المربيات ..المهم ألا يكون احد الطرفين كتلميذ فاشل غير قابل للمعلومة ..مهما حاولت تقويم اعوجاجه صرخ و رفض و كره امتحانات الحياة و غشها ...أما صديقتنا طبيبة الأسنان ..فقالت الزواج كالفك لابد ان يلائم الفك الاخر.. و تكون افعاله ناصعة منظمة كالاسنان..نحافظ عليه من الترسبات والادران كي لا يتلف و يفقد بريقه ...

تكلمت سيدة رصينة بايجاز رأت أن الزواج سكينة و احترام ..شغفه بك وشغفك به ..يدان تتماسكان في درب طويل للحياة ..طمأنينة لا تصنعها الأموال وهدوء لا يحققه ذهب ..كلمات طيبة تنبت دوحات تفيء على البيت تنمو وسط العالم وطنا جديدا ..خاصاً..ضحكت اخرى اخر القاعة ..الزواج عملية قنص عبقرية ...يكون فيها ربح وفير كن صيّادا و لا تكن صيدا.. بينما رات احدى الضيفات وهي طبيبة أن الزواج عملية جراحية دقيقة يتبرع فيها الطرفان لبعضهما بالقلب ..

بينما تغنجت احدى الجميلات و قالت أعطني زوجا وسيما أعطكم شعبا بعيون لا تقاوَم.

متاهة عشق

إبتسام الخميري

منذ خمسين عاما أو ما يزيد.. كلّما أشتاقُكِ أركنُ إلى جدران المنزل أترشّفُ منها بعض السّكينة و الهدوء. هكذا منذ خمسين عاما... أغلقُ الأبواب دوني و أجالس رسوما خططتها من وهج عشقي اللّامتناهي إليكِ. أمضي أياما و ليال أتلبّسني مع أثاث البيت روحا جذلى تشتاقُكِ.. فأُعلن ذاتا متشبّعة بكِ، أهرعُ إلى الأواني و الكراسي و حتّى الجدران و الأسقف فأطيل تنظيفها بعد أن كنتُ قد أطلت تأمّلها أشهر و سنوات مضت...

وحده الحنينُ يركض بين خبايا الرّوح و لا يستكين إلّا و قد تهدّم صرحُ هذا الجسد... تجتاحني حرارة لا مثيل لها و ارتعاشة جدّ فاضحة كلّما ارتشف الفؤاد همساتكِ خلسةً...

-ما بكَ لا تتزوّج و تمنحني الإحساس بأن أكون جدّة لأبنائك؟؟

-أمّاه، لن أقبل أن يشاركني حبّكِ أحدا حتّى و إن كانوا أبنائي.

-هههههه، يا لكَ من مخادع، اعترف أنّكَ على عهد حبّها.

-ربّما..؟؟!!

و تصرّ اليدان على التّنظيف بكلّ عنف، هكذا كشفه قلب أمّه، كما المعتاد. بيد أنّ المخادع الماثل أمام أمّه يحمل بين قضبان ضلوعه وفاء لا مثيل له، نعم. لقد خفق قلبه لعدّة نساء التقاهنّ في حياته لكنّ الخفقان كان يختفي حالما يلج جدران بيته فيتيبّسُ و يتحوّل إلى كتلة من جليد و تصير كلّ مسارب روحه قفرا..

يدمي جسده و روحه أيّام و ساعات طوال ثمّ يجلس على ذلك الكرسيّ الفاخر وسط مكتبه.. ذلك الكرسيّ الأحمر الّذي اقتناه لأنّها وحدها كانت تعشق الكراسي الفاخرة المتأرجحة و اللّون الأحمر...

ها هو يجلس فوق كرسيّ اختارته و ما كانت تدري بأنّه نفس الكرسيّ الّذي سيجلسُ عليه فوق جسدها المترع حياة و حيويّة... عفوا، ذلك الجسد الّذي تحوّل جثّة مكبّلة في غرفة عاشق... و للعشق غوايات أخرى...

أنتريتي نبّار

ورثت الرّوح المرحة عن الوالدة

بما أنّنا في فصل الصيف والحرارة «ماخذة راحتها»، وبما أنّنا في أجواء مخيفة ومرعبة جرّاء استشراء جائحة كورونا في جل مناطق الجمهوريّة، وبما أنّنا في حالة نفسيّة محتاجة للترفيه رأيت من الصالح أن تكون «تنبيرات الأنتريتي» خلال هذه الصائفة مسليّة نسبيّا... واقتداء بالمثل التونسي «الأقربون أولى بالمعروف» ستكون البداية بمواقف طريفة عشتها مع الوالدة اللّه يرحمها وينعّمها ... تيتّمت الوالدة في سن صغيرة خلال العشريّة الثانية من القرن الماضي وعاشت طفولتها في دار جدّتها من الأم في كفالة خالها علي وكان موظّفا بإحدى المؤسسات الإستعماريّة في تلك الفترة..وكان يتقن اللّغتين العربيّة والفرنسيّة...

وكان من كوادر الحركة الوطنيّة وساهم من موقعه في تنظيم الإجتماعات السياسيّة بمدرسة الأمّة بالرّبض بمدينة صفاقس منها الإجتماع الشعبي الذي ترأسه محمّد علي الحامي.. كان يرتدي اللّباس الإفرنجي وكان مولعا بنفسه ويشارك في فرقة التمثيل بالمدينة ...وكانت الوالدة تحبّه وتهابه كثيرا وكانت تتابع طريقته في حفظ أدواره في المسرحيات التي يشارك فيها وكانت تحفظ بعض المقاطع باللّغة العربيّة عن ظهر قلب بالرغم من أنّها لا تحسن القراءة والكتابة...وكانت كلّما أرادت أن تضحكنا تعيد على مسامعنا هذه المقاطع مقلّدة خالها علي في حركاته وسكناته... وكان المقطع كما حفظته بطريقتها يقول: «آه يا مادلان يا قاسيّة القلب يا ماكرة... تاللّه عليك لا تعرف الجمال... أتظنّيننّي حبيبك.. ربّاه ربّاه» وتختم بوصف مشهد خالها وهو يحفظ هذا الدور أمام مرآة غرفته قائلة: «خالي كان يتدرّب على الدّور امام المرآة وكان مضروب في روحو برشة وكان يلبس مليح لأن راتبه الشهري كان كبيرا... اما حاجة إلّي كانت تفلقني بالضحك كانت كيف يغزر لروحو في المرآة وتجي عينو في العين العورة متاعو يكره روحو ويبصق على المرآة ويصيح من غير ما يشعر:TU M' EMBÊTES».

وكانت الوالدة تهابه كثيرا وتقول :«غلّب عليّ بشدّته وصرامته لكن وقت تصدر منّو هاكي العبارة الفرنسيّة كنت نضحك وكانت تلك طريقتي في الإنتقام من شدّة معاملته لي». لكن الوالدة يرحمها بالرغم من شدته في تربيتها كانت تعتبره مثلها الأعلى في النّجاح والثقافة والسياسة وكانت تحثنا على التعلّم والدراسة لضمان مستقبل زاهر شبيه بما كان عليه خالها علي...

والوالدة يرحمها كانت «تموت على التنسنيس» ومعرفة كل أخبارنا وكانت تتدّخّل في كل شيء وتسأل عن كل شيء مما جعل أخي الأكبر عمر اللّه يرحمه يطلق عليها إسم «الكعباشي» على اسم بوليس سياسي كان مشهورا في صفاقس بطريقته في استجواب الموقوفين..

ذات يوم لما عاد أخي نجيب من المعهد بعد أن شارك في امتحان الباكالوريا بادرته أمّي بالسؤال : «شنوّة عدّيت اليوم ؟» فأجابها مبتسما: «كيمياء وفيزياء» فقالت واثقة من نفسها : «كيفاش كانت الأسئلة صعبة ولّا سهلة؟» ساعتها لم يتمالك أخي نجيب نفسه وسقط أرضا من الضحك قائلا: «أحنا بعد عام قراية ومراجعة بالسيف فهمنا حاجات في الإمتحان باش تفهمهم إنت في ها الوقفة متاع سي الكعباشي...».

وأذكر أيضا حادثة مماثلة جمعتها بأخي د.نورالدين لّما عاد من إمتحان العربيّة لدورة جوان وإستقبلته بنفس الطريقة وسألته نفس الأسئلة وأعلمها أنّه اختار موضوع «رسالة الغفران» للمعري ...وعامها لم يسعفه الحظ ولم ينل الباك في دورة جوان بسبب حصوله على عدد مخيّب للآمال في العربيّة... وفي دورة سبتمبر وعند عودته استقبلته الوالدة بنفس الطريقة قائلة: «شنوّة جاكم اليوم في امتحان العربيّة؟» فأجابها مبتسما : «جانا ابي حيّان والمعرّي...» فسألته: «وشنوّة إخترت المرّة هذي؟» فأجابها: «المعرّي كيف دورة جوان» فأحمّر وجهها وقالت : «يا وليدي قد ما عرّاك ها المعرّي خلقي ومازلت مكبّش فيه وتكتب عليه؟... علاه شنوّة عملنالك يا وليدي؟... هذي ما تكون كان عين ضربتك من عروسيّة جارتنا ...».

وأختم بهذه الطرفة التي حصلت في تلك الفترة لّما شعرت الوالدة بآلام في الجهاز الهضمي ولم تجد «حرابش RENNIE الدواء المتداول في تلك الفترة وإلّي كانت متعودة تشربهم باش تتفرهد « يومها كنّا جميعا خارج المنزل فاضطرّت للذهاب بنفسها للصيدليّة وكان صاحبها صديقا لأبي لأنّه كان مثله أحد لاعبي النّادي الصفاقسي ...لما دخلت للصيدليّة وبعد ان رحب بها سألها عن اسم الدواء الذي تريده... فقالت له: «هاك الدّواء متاع الماعدة...» فقال: «يا ميمتي عنّا برشة دوايات متاع ماعدة شنوّة إلي تحب عليه منهم؟» فقالت: «نسيت اسمو وليدي»... فأجابها : «قرّبلي شوية باش نعرف اسمو...» فقالت: «تعرفها غناية ها خالة خالة» فضحك وقال: «ها خالة خالة رنّي...» فقالت : «ايواه هاكه هو RENNIE»...

طرائف الزّعيم مع الإذاعة والتلفزيون (ج 163)

الساعات الأخيرة للزعيم في قرطاج

في هذه البطاقة سنتناول الأيام الأخيرة للزعيم بقصر قرطاج وكيف حيكت مؤامرة تنحيته حسب رواية سي صلاح الدين فرشيو أحد أصدقائه المقربين... من المعروف أن السيد صلاح الدين فرشيو كان من جلّاس الرئيس الأسبق المرحوم الحبيب بورقيبة وقد شغل العديد من المناصب السياسية في عهده حيث تولى طيلة 10 سنوات رئاسة بلدية المنستير من سنة 1970 إلى 1980 ثم انتخب عضوا في اللجنة المركزية للحزب الحر الدستوري ليصبح هذا الحزب بعد ذلك الحزب الإشتراكي الدستوري. عن آخر أيام بورقيبة كرئيس للجمهورية يقول السيد صلاح الدين فرشيو: «بعد تقدم الزعيم الحبيب بورقيبة في السن كان العديد من المحيطين به من السياسيين يفكرون في من سيكون خليفة له وأول من كان على الخط هو زين العابدين بن علي بعد مهامه كعميد في الجيش التونسي ووصوله لهذه الرتبة كان بفضل المحاباة التي لقيها من والد زوجته السابقة السيدة نعيمة وهو الجنرال الكافي ليتقرب بعد ذلك شيئا فشيئا من وزارة السيادة حتى تم منحه مسؤولية الإدارة العامة للأمن بعد أحداث الخبز ومنذ تلك الفترة بدأ بن علي يجهز نفسه للإقتراب أكثر من هياكل الدولة والحكومة عبر تقرّبه من الزعيم الحبيب بورقيبة اثر الأزمات التي عاشتها تونس بصفته الرجل الذي يتصدى للخوانجية بفضل مسؤوليته الفاعلة في أمن البلاد... وواصل بن علي مغالطة بورقيبة مدعيا أنه الوحيد الذي كان وراء استقرار البلاد إلى درجة أنه فاز بثقة الزعيم الذي منحه مسؤولية الحكومة ليتولى خطة الوزير الأول ومن هنا بدأ في التخطيط للإنقلاب عليه حيث وفي 7 نوفمبر1987 قام بسيناريو لإبعاده من الحكم وذلك بدعوة مجموعة من الأطباء أمضوا على شهائد طبية تفيد بأن بورقيبة بحكم تقدمه في السن وشيخوخته أصبح غير قادر على مواصلة رئاسة البلاد. وللإشارة فإن الطبيب الوحيد من هذه المجموعة الذي رفض التوقيع على الشهادة الطبية هو الدكتور محمد بن اسماعيل الذي يبدو أنه دفع ثمن ذلك غاليا خاصة أن الشهائد التي أمضيت لم تخضع لفحوصات او الكشف الطبي الحقيقي عن حالة بورقيبة ليحقق بن علي دهاءه السياسي ويتم رسميا الإنقلاب سلميا على الرئيس واحالته في مرحلة أولى للإقامة بمفرده بمنزل متواضع كائن داخل سانية مرناق. لكن بورقيبة لم يتحمل وضعيته الجديدة وانتابه القلق والهلع ليطلب من بن علي إنهاء بقية حياته في مسقط رأسه المنستير فكان له ذلك بعد تدخل بعض الأطراف المؤثرة ليقيم في دار الوالي. لكن بورقيبة كان محروما من زيارة الأقارب والأحباب فحتى سور المنزل زادوا في علوه حتى لا يتمكن أحد من رؤية باب المنزل الذي يقيم فيه». ويختم سي صلاح الدين شهادته عن الزعيم بقوله أن زيارة بورقيبة كانت تقتصر على أشخاص يعدون على اصابع اليد الواحدة كالمرحوم الحبيب بورقيبة الإبن وابنه مهدي ومحمد الصياح في مناسبة أو اثنين وطبيبه الخاص عمر الشاذلي وبعض الوجوه القليلة الأخرى.

عين على التلفزيون

فيلم « تمورتيو آزرو.. ذاكرة القادم» جديد شاهين بالرّيش

مدّة الفيلم 66 دقيقة ويحتوي على 600 لقطة ويحكي تاريخ 80 سنة من سيرة قرية آزرو الأمازيغية ... وثقها المخرج شاهين بالرّيش طيلة 10 سنوات من البحث والارشفة والتصوير في قمم جبال الظاهر بالجنوب التونسي كمحاولة لمناصرة الذاكرة الجماعية الوطنية ...

ويقول المخرج: «الفيلم خطوة نحو الانتصار للتاريخ الحي للشعوب والثقافات... وانتصار لقيم الفن وحب الأرض والحياة وهو انتصار لقرية تعجّلت الفرح، رغم الخرابات، ففازت بالطريق والرؤيا...»

وأهدى المخرج فيلمه إلى روح جدته «زوّة»، والى كل حفظة ذاكرة آزرو قائلا : «هم يغادروننا تباعا ونحن بصدد انجاز الفيلم الذي أردناه شما بهيا مورقا .. في الذاكرة والخيال والمعنى».

العصبيّة أسوأ عيوب «ظافر العابدين»

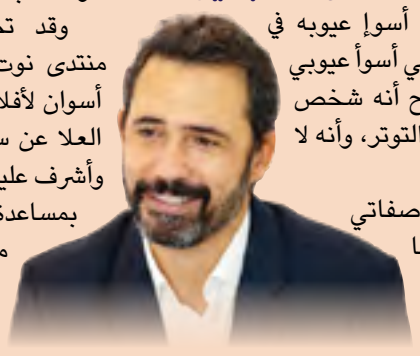

كشف النجم ظافر العابدين عن أسوإ عيوبه في حديث تلفزي قائلا : «إنّ «العصبية» هي أسوأ عيوبي التي لا تظهر أمام الجمهور». وأوضح أنه شخص عصبي جدا، وأن بعصبيته الكثير من التوتر، وأنه لا يفضل رؤية نفسه في تلك الحالة».

وقال في نفس الحديث: «أفضل صفاتي هي أني سهل في التعامل وأحاول دائما أن اكون على طبيعتي مع الناس في اللقاءات التلفزيونية...» وتابع إن أهم شيء للفنّان وهو ألا يخسر نفسه، وألا يضيع بين الأضواء ويكون شخصا آخر»... مؤكدا أنه يجب أن يظل يعمل للوصول إلى مكان يطمح إليه وأن يكون مفيدا لنفسه ولعائلته، ولمجتمعه.

كما تحدث ظافر العابدين عن شعوره بـ«العجز» أمام مرض أحد أفراد أسرته بالسرطان، وقال: «شعور بالعجز، فليس بيدك ما تستطيع تقديمه، فلا يمكنك مساعدة أقرب أشخاص لك وأعطوك من حياتهم، وهذا أمر صعب لأنه مرض الله يعافي الجميع منه، فهو مرض علاجه صعب وهناك أنواع يستحييل علاجها».

وتابع: «الإنسان يجب أن يبحث عن الإيجابيات، فعلينا الاستمتاع بأبسط اللحظات وتخفيف المعاناة عنهم حتى لو بالحديث معهم لينسوا مرضهم، من دون وضع أي ضغوط عليهم، ففي مجتمعنا هناك من يشعرون بأن هذا المرض عار فلا يذكرون حتى اسمه».

وتابع: «يجب علينا مساعدتهم لكي لا يشعروا أنهم وحيدون، أو أخطأوا في شيء، فهو مرض يمكن أن يصيب أي منا، فنحاول أن نخفف عن الجميع بالبسمة والضحكة والحضور».

«هند صبري» تتصدر قائمة أفضل 100 فيلما عربيّا عن المرأة

كشف مهرجان أسوان لأفلام المرأة عن القائمة النهائية لأفضل 100 فيلم عن النساء، والمفاجأة أن الصدارة ذهبت لفيلم «صمت القصور» للنجمة التونسية هند صبري، بينما احتلت الراحلة فاتن حمامة قائمة الأكثر حضورا بـ14 فيلما نصفها من إخراج هنري بركات، وتم استبعاد أعمال النجمة نادية الجندي رغم أن أغلبها عن المرأة لأسباب تتعلق بوجهة نظر القائمين على الاستطلاع.

وقد تم الكشف عن نتيجة الاستفتاء النهائية ضمن فعاليات منتدى نوت لقضايا المرأة على هامش الدورة الخامسة لمهرجان أسوان لأفلام المرأة المنعقد حاليا. وأعرب مدير المهرجان حسن أبو العلا عن سعادته بهذا الاستفتاء الذي استغرق العمل به 4 أشهر وأشرف عليه الناقد كمال رمزي، وقامت بإعداده الناقدة ناهد صلاح بمساعدة الناقد أحمد شوقي، وشارك فيه أكثر من 70 ناقدا من مصر والعالم العربي.

شريهان تقف على خشبة المسرح بعد 19 سنة من الغياب

روجت الفنانة شريهان لمسرحيتها المنتظرة «كوكو شانيل»، المقرر عرضها عبر منصة شاهد VIP خلال الفترة المقبلة. يذكر أنه مر 3 سنوات على انتهاء الفنانة شريهان من تصوير المسرحية الاستعراضية «كوكو شانيل» تأليف مدحت العدل، وإخراج هادي الباجوري، وإنتاج جمال العدل، ضمن مشروع عودتها للتمثيل، الذى يضم 13 عرضا مسرحيا عن 13 سيدة تركت بصمة في التاريخ، كان مخططا أن يتم إنتاجها للعرض مباشرة على شاشة التلفزيون، قبل أن يتوقف المشروع لأسباب إنتاجية.

مسرحية «كوكو شانيل»، مثلما أكد المنتج جمال العدل في تصريحات سابقة تم تنفيذها بمقاييس عالمية لا تقل عن المستوى الذي يقدم في «برودواي»، وستبهر الجمهور عند مشاهدتها...

الوزيرة.. ناس فرض وناس سنّة

على غير العادة وخلافا لكل القرارات التي اتخذتها أو باركتها ارتأت وزيرة شؤون الشباب والرياضة سهام العيادي منع المنتخب التونسي للميني فوت من السفر الى نيجيريا للمشاركة في بطولة أمم افريقيا بتعلّة تفشّي جائحة كورونا هناك.

القرار اتخذته الوزيرة بالنيابة ساعات قليلة قبل تحوّل وفد المنتخب الى نيجيريا والتأكيد جاء على لسان رئيس الاتحادين التونسي والإفريقي لكرة القدم المصغرة «ميني فوت»، أشرف بن صالحة الذي أكّد في تدوينة على صفحته الرسمية بموقع فايسبوك أن الوزيرة منعت المنتخب التونسي من المشاركة في بطولة افريقيا، المقرر اجراؤها في نيجيريا بسبب الوضع الوبائي هناك.

وتلقى بن صالحة مراسلة من وزارة الشباب والرياضة تقرر من خلالها منع المنتخب التونسي للميني فوت من السفر لنيجيريا.

وقال بن صالحة في تدوينته «: «بعد إتمام كل إجراءات السفر، والقيام بجميع التلقيحات واختبارات كوفيد 19، وبعد الحصول على التأشيرة، وقبل سفر المنتخب وكامل البعثة يوم الاثنين صباحا، وفي غياب الدعم المعنوي والمالي لهذه المشاركة.. في عطلة نهاية الأسبوع، الوزارة تمنع المنتخب من المشاركة في البطولة الإفريقية».

وأضاف: «زرت نيجيريا عديد المرات هذا الشهر، والوضع الصحي هناك ممتاز وأفضل بكثير مما لدينا.. لن أعلق ولن أقول أي شيء، لأن ما أراه الآن غير معقول وغير مقبول، وظلم كبير في حق هذه الرياضة».

القرار اعتبره رئيس جامعة الميني فوت ظالما وجائرا لأنه يحرم تونس من مشاركة مهمة جدّا وله تبعات وانعكاسات سلبية على التمثيلية الرياضية التونسية بالخارج خاصة أنّ رئيس الاتحاد الافريقي للعبة هو تونسي والقرار الرسمي التونسي من شأنه أن يحرجه أمام الاتحادات الافريقية. وإذا كان موقف بن صالحة مفهوما خاصة بالنظر الى الطريقة التي اعتمدتها الوزارة لمنع وفد المنتخب من السفر فإنّ ما يبعث على الاستفهام حقيقة هو موقف الوزارة وخاصة موقف الوزيرة وتعاطيها مع الشأن الرياضي في تونس. الوزيرة التي لم تر أيّ حرج من تواصل النشاط الرياضي في تونس وتحديدا منافسات كأس تونس والتي كانت حاضرة لتسليم الكأس في جربة وسط حضور جماهيري محترم والتي لم تحرّك أيّ ساكن تجاه الدعوات المنادية بإيقاف النشاط لازمت الصمت وامتثلت لأوامر الجامعة التونسية لكرة القدم ولكنها قرّرت ودون سابق إشعار منع منتخب الميني فوت من السفر الى نيجيريا بتعلّة تفشي الفيروس هناك والحال أن تونس بلد موبوء أكثر من نيجيريا وكان أحرى بالسلطات النيجيرية منع الوفد التونسي من دخول أراضيها.

ويبدو أن علاقات الوزيرة بالمسؤولين الرياضيين في تونس هي التي تحدد طبيعة قراراتها فمن هو من المقربين يدخل مربّع الترضيات والتسهيلات ومن هو خارج عن دائرة المقربين فتلاحقه لعنة الأوامر والقوانين.

مستشاران من نوع خاص

كنا قد تحدّثنا عن تبعات الانسحاب القاري المرير من نصف نهائي كأس رابطة الأبطال الافريقية أمام الأهلي المصري بهزيمة مزدوجة بين الذهاب والاياب وبرباعية في مجموع المواجهتين والتي مازالت تلقي بغيومها الى حدّ الآن على الجو العام للترجي الرياضي التونسي.

انسحاب فتح الباب لعديد السيناريوهات المحتملة وجعل البعض يخمّن في مستقبل الفريق خاصة في ظلّ التلميحات المتواصلة والمقصودة حول وجود رغبة حقيقية لدى رئيس النادي حمدي المدّب للمغادرة ووضع حد لمهامه على رأس النادي. وكنّا قد أتينا على دوافع ومسبّبات هذا التلميح وخاصة أسباب تسريبه في هذا التوقيت بالذات. وقد خلصنا استنادا على ما أسرته لنا عديد المصادر الموثوقة الى أن هذه التلميحات تبدو في ظاهرها مجرّد مناورة من بعض الترجيين المقربين من "الرئيس" لمحاولة امتصاص غضب الجماهير ومحاولة صرف سهام الانتقادات عنه وهو غير المتعوّد على البقاء طويلا في مربّع النقد والمساءلة.

الى حدّ الآن تبدو التغييرات المرتقبة والمنتظرة حكرا على التسميات صلب الهيكلة الفنية والادارية في الترجي والتي من المنتظر أن يقع الكشف عنها قريبا مباشرة بعد الانتهاء من ترتيب البيت وانتهاء المدّب من فترة إجازته الصيفية. وإذا ما استثنينا رئيس النادي الذي سيظلّ ثابتا في مكانه برغبة منه فإنّ مغادرة كامل الإطار الفنّي بقيادة المدرّب معين الشعباني أصبحت من تحصيل الحاصل. الشعباني وطاقمه الفني المساعد لن يغادروا بمفردهم فحديث الغربلة يشمل كذلك رئيس فرع كرة القدم رياض بنّور الذي سيغادر هو الآخر مركّب الترجي ليس طواعية أو برغبة شخصية منه ولكن بأوامر فوقية أجبرته أوّلا على التزام الصمت وعلى الانسحاب ثانيا من مهامه خاصة أنّه موضوع منذ فترة طويلة في "الفريقو" ولا يشارك في تحديد وتقرير القرارات المصيرية في الفريق.

النقطة التي تتعلّق برياض بنور ستثير الكثير من الجدل وستخلق صداعا كبيرا في رأس جماهير الترجي لأنّ مغادرة «بنور» ليست سهلة مثلما يتصوّر البعض فالرجل له مناصروه وشبكة علاقاته المترامية والمتشابكة مع كل الهياكل الرياضية المشرفة على اللعبة وحتى رئيس الترجي يخشى أن يكون خروج بنور نقطة تحوّل سلبية ستزيد في إضعاف الفريق. والمدّب رغم رغبته الدفينة في التخلّص من بنور لم يكن ليخطو في هذا الاتجاه لولا الضغوط التي تمارس عليه معنويا ويوميا من بعض مستشاريه الفنيين.

مستشارو المدّب وعلى كثرتهم ربطوا هزيمة الترجي وتراجع مستواه في الفترة الأخيرة بمحدودية الاختيارات الفنية للشعباني وكذلك بتواجد بنوّر الذي أوصد كلّ أبواب الحديقة "ب" أمام عديد الوجوه الترجية المعروفة الأخرى والتي لم تنل نفس الحظوة التي يحظى بها بنور منذ سنوات. وهم يرون أن بنوّر يقف كذلك أمام تعاظم نفوذهم داخل مركّب الترجي رغم ارتباطهم الوثيق برئيس النادي والحديث هنا خاصة عن الثنائي عبد الكريم بوشوشة ولطفي زروق اللذين لا يتخلفان لحظة عن محاصرة المدّب قبل وبعد كل مباراة وهما دائما التواجد برفقته سواء في منزله أو في حلقات جلساته الضيّقة. الثنائي المذكور هو الذي يقود الآن حملة الغربلة والتغيير في الترجي وهما اللذان يحددان ويسطران طبيعة المرحلة القادمة في الترجي سواء فنيا أو إداريا.

جردة يراود الترجي

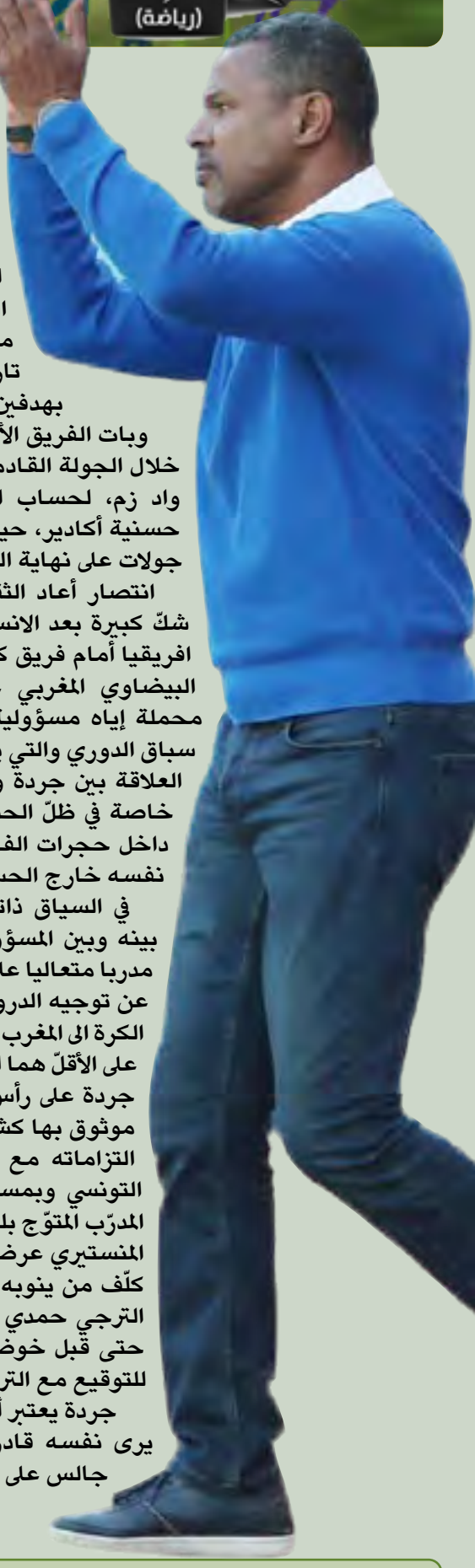

حسم عميد المدربين التونسيين فوزي البنزرتي موقعة الدار البيضاء لصالحه بعد الفوز في دربي المغربي على مواطنه لسعد الشابي جردة ليقترب الوداد الرياضي المغربي من حسم لقب الدوري لصالحه للمرة الـ21 في تاريخه، بعد الانتصار على غريمه الأزلي الرجاء بهدفين لهدف واحد ضمن منافسات الجولة 25.

وبات الفريق الأحمر أمام فرصة حسم اللقب بشكل رسمي خلال الجولة القادمة، في حال حقق الانتصار على ضيفه سريع واد زم، لحساب الجولة 26 وهزيمة الرجاء الرياضي أمام حسنية أكادير، حيث سيتسع الفارق إلى 12 نقطة مع تبقي 4 جولات على نهاية البطولة.

انتصار أعاد الثقة للمدرّب فوزي البنزرتي الذي مرّ بفترة شكّ كبيرة بعد الانسحاب المرير من نصف نهائي رابطة أبطال افريقيا أمام فريق كايزر شيفز في المقابل صبت جماهير الرجاء البيضاوي المغربي غضبها على المدرب التونسي لسعد جردة محملة إياه مسؤولية الهزيمة التي تعتبر الثانية على التوالي في سباق الدوري والتي يمكن اعتبارها سببا مباشرا في ضياع اللقب.

العلاقة بين جردة وجماهير الرجاء ليست على أحسن ما يرام خاصة في ظلّ الحديث المتزايد عن وجود خلافات وانقسامات داخل حجرات الفريق يقودها القائد محسن متولي الذي وجد نفسه خارج الحسابات منذ وصول جردة.

في السياق ذاته زادت تصريحات جردة في توتير الأجواء بينه وبين المسؤولين والجماهير فالصحافة المغربية تعتبره مدربا متعاليا على البيت الرجاوي وهو بدوره لم يتوان لحظة عن توجيه الدروس للصحفيين واللاعبين وكأنه أدخل ثقافة الكرة الى المغرب. ورغم أن جردة مازال معنيا بالتتويج بلقبين على الأقلّ هما البطولة العربية وكأس الكنفدرالية فإنّ بقاء جردة على رأس الفريق مازال بين الشكّ واليقين . مصادر موثوق بها كشفت لـ«الشارع المغاربي» أن جردة نسي كل التزاماته مع الفريق المغربي وانشغل بالترجي الرياضي التونسي وبمسألة مدرّبه الجديد. المصادر ذاتها أكدت أنّ المدرّب المتوّج بلقب كأس تونس الموسم الماضي رفقة الاتحاد المنستيري عرض خدماته على الترجي بل الأكثر من ذلك أنه كلّف من ينوبه لإيصال رسالة مضمونة الوصول الى رئيس الترجي حمدي المدّب مفادها أنه مستعد لترك الرجاء فورا حتى قبل خوض مباراة النهائي القاري والعودة الى تونس للتوقيع مع الترجي إذا ما رغب المدّب في ذلك.

جردة يعتبر أن الترجي بوابته الحقيقية نحو النجاح وأنه يرى نفسه قادرا على تسيّد وتزعّم القارة الافريقية وهو جالس على بنك الترجي.

تجديد عقد رجل المطافئ

بعد موسم شاق وطويل ومليء بالتقلبات والغصرات بدأت الهيئة المديرة للنادي الافريقي بقيادة يوسف العلمي في الترتيب للموسم الرياضي الجديد الذي يبحث خلاله الأفارقة عن طيّ صفحة الخيبات والعودة الى واجهة الأحداث والمنافسة على الألقاب المحلية.

هيئة الافريقي التي تبحث عن التخلص من تركة الديون والملفات والنزاعات القانونية العالقة تدرك كذلك أنها معنية بتجهيز الفريق فنيا حتى لا تتكرّر إخفاقات المواسم الماضية. في هذا السياق بدأ الترتيب منذ الآن لوضع العناوين الرئيسية الخاصة بالموسم الرياضي الجديد والمتعلّقة أساسا بالرصيد البشري للفريق في صورة النجاح طبعا في رفع عقوبة المنع من الانتداب وكذلك تسمية الإطار الفنّي الجديد الذي لن يكون جديدا من حيث الاسم ولكن من حيث صيغة العقد فقط.

المدرّب سيكون منتصر الوحيشي الذي تأكد بقاءه في الفريق بعد نجاحه في قيادة المجموعة للافلات من كماشة النزول والوصول الى المباراة النهائية لكأس تونس. ومعروف أن عقد الوحيشي انتهى بنهاية الموسم المنقضي بما أنه تمّ التعاقد معه على شاكلة رجل مطافئ ويبدو أنه آن الأوان لتمتيعه بعقد جديد يليق بمدرّب للنادي الافريقي.

على هذا الأساس التقى أمس رئيس النادي الافريقي يوسف العلمي بمنتصر الوحيشي وكان محور الجلسة هو تحديد اخر اللمسات الخاصة ببرنامج تحضيرات الفريق للموسم القادم وضبط الأهداف الأساسية خلال الفترة المقبلة وقد تمّ التطرّق لملفّ الانتدابات وعقود اللاعبين التي موفى جوان المنقضي.

بالنسبة لملف المدرّب علم «الشارع المغاربي» أنّ العلمي اقترح على الوحيشي عقدا جديدا بامتيازات مالية محترمة قياسا بما كان عليه الحال في التجربة السابقة التي كانت استثنائية بكل المقاييس. كما كشفت نفس المصادر أنّ العقد الجديد سيمتد لموسمين إضافيين.

باراج الصعود يوم 17 أوت

أعلنت الهيئة المديرة للملعب التونسي بشكل مفاجئ عن تعيين البلجيكي لوك ايمايال مدربا جديدا للفريق وقد جاء الاعلان عن خبر التعاقد مع المدرّب الجديد على الصفحة الرسمية للفريق ولم يتضمّن أيّة إشارة حول تفاصيل أو بنود العقد وكذلك مدته.

وسبق للمدرب البلجيكي المرور بالبطولة التونسية في موسم 2014/2015 من خلال الاشراف على تدريب فريق الشبيبة القيروانية وتعتبر آخر محطاته التدريبية بالبطولة الجنوب افريقية وتحديدا مع فريق بلاك ليوباردس.

وبعيدا عن الخوض في الجوانب الفنّية لهذا التعيين باعتبار أن كلّ المؤشرات كانت توحي بتعاقد فريق الملعب التونسي مع مدرّب تونسي كانت عديد المصادر الموثوقة قد أشارت الى أنه شكري الخطوي فإنّ تعاقد هيئة جلال بن عيسى مع مدرّب أجنبي في هذا التوقيت بالذات فتح باب التأويل على مصراعيه باعتبار أنّ الملعب التونسي سيخوض مبدئيا منافساته الموسم القادم في الرابطة الثانية بعد أن غادر سباق الرابطة الأولى في أعقاب الموسم المنقضي وقانون الجامعة التونسية لكرة القدم يمنع تعاقد فرق الرابطة الثانية مع مدربين أو لاعبين أجانب وهذا ما جعل البعض يؤكّد أنّ فريق البايات لن يغادر الرابطة الأولى وسيكون ضمن فرق النخبة في الموسم القادم.

التخمينات تبدو مشروعة جدّا فهيئة جلال بن عيسى ليست غافلة عن القوانين الداخلية للجامعة التونسية لكرة القدم لذلك فإن التعاقد مع المدرّب البلجيكي جاء بعد تطمينات تلقتها الهيئة من طرف الجامعة تفيد ببقاء الفريق في الرابطة الأولى. بقاء ليس آليا ولكن سيمّر مثلما هو معلوم بدورة باراج تفرز صعود فريق واحد سيرافق مبدئيا فريق هلال الشابة الذي سيعود هو الآخر الى مكانه الطبيعي في بطولة الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم رغم محاولات تأخير الأمر الى أكثر وقت ممكن.

الباراج توقيته وصيغته لم تتحدّد بعد ولكن مصادر موثوق بها كشفت لـ«الشارع المغاربي» أنّ الباراج سيقتصر على فريقين فقط وهما الملعب التونسي والشبيبة القيروانية وهما الفريقان اللذين غادرا الرابطة الأولى الموسم الماضي أمّا موعده فقد كشفت المصادر ذاتها أنه سيكون يوم 17 أوت القادم في حين سيقع تأجيل انطلاق بطولة الرابطة المحترفة الأولى في موسمها الجديد الى يوم 24 من الشهر نفسه.

PEUGEOT LANDTREK الجديدة

من جديد في كل ثنية

JUSQU'À 1 TONNE EN CHARGE UTILE - 4 ROUES MOTRICES - SIÈGES MODULABLES

PEUGEOT RECOMMANDE TOTAL

STAFIM et son réseau :

Rue du Lac Léman - Les Berges du Lac - 1053 Tunis
Tél. : 71860444 – 70019800